

روايات همدان الجيب

رجل المستحيل

رياح الخطر

نبيل فاروق

113

Looloo

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة

١ - اختطاف ..

سئل عالم الذرة (ميخائيل استرووتسكى) ثلاث مرات فى عنف ، وهو يجلس أمام حجرة رئيس هيئة الطاقة الذرية الإسرائيلية فى (تل أبيب) ، فرفعت سكرتيرة الرئيس عينيها إليه فى تأنيب صارم ، جعله يلتقط منديل من جيبه فى سرعة ، مغمفًا فى شيء غير قليل من الحرج :
- معذرة .

رغمته السكرتيرة المتعجرفة بنظرة صارمة أخرى ، قبل أن تعود إلى عملها ، وتتجاهل أمره تمامًا ، فاحتقن وجهه بضع لحظات ، فى مزيج من الحلق والحرج ، وحاول أن يلوذ بالصمت ، إلا أنه وجد نفسه يسألها ، فى لهجة بدت أشبه بالضراعة :

- سيّدتى .. متى سألتقى بالسيد (نزرائيلى) ؟
أجابته السكرتيرة فى صرامة ، دون أن ترفع عينيها عن أوراقها :
- بعد قليل .

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) ... ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من الممدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجابته التامة لمشت لقات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

كان من الواضح أنها لا ترغب في إضاعة دقيقة واحدة للرد عليه ، وأن جوابها المختصر يطالبه بالعودة إلى الصمت والانتظار ، إلا أنه لم يفعل ما أرادته منه ، وإنما قال بشيء من العناد :

- ولكنني هنا منذ التاسعة ، حسب الموعد المتفق عليه ، والساعة الآن العاشرة وسبع دقائق ، و ... قاطعته في صرامة أكثر :

- أدون (فيكتور دزرائيلي) مشغول .

قال (استروتيسكي) ، وقد تزايدت نبرة العناد في صوته على نحو ملحوظ :

- ولكن هناك موعد سابق .

رفعت عينيها إليه هذه المرة في غضب واضح ، وهي تقول في صرامة :

- أدون (دزرائيلي) مشغول بأمر مهم ، وسيلتقي بك فور أن يفرغ منها .
قال بعناد أكثر :

- وماذا عن الموعد السابق ؟ المفترض من رجل في مثل مكانته أن يحافظ على دقة مواعيده ويحترمها .

ألقت السكرتيرة قلمها على الأوراق في عنف ، وكأنها تعلن ضجرتها وحنقها ، ثم قالت في حدة :

- اسمع يا سيد (استروتيسكي) .. أدون (دزرائيلي) لن يمكنه مقابلتك ، قبل أن يفرغ من أعماله .. هل ترغب في الانتظار ، أم أنك تفضل الانصراف ، والعودة في يوم آخر ؟

صمت خبير الطاقة الذرية بضع لحظات ، وانفجرت شفتاه ، وكأنه يهم بقول شيء ما ، ثم لم يلبث أن أطبقهما ، وتراجع في مقعده ، وتعمت في خفوت :
- سأنتظر .

أطلقت السكرتيرة زفرة عصبية ، وعادت تلتقط قلمها ، وتواصل عملها ، في حين لاذ هو بالصمت لدقيقة ، قبل أن يغغم في سخط :

- من المؤكد أنني كنت شديد الحماسة ، عندما تركت عملي في (الاتحاد السوفيتي) ، وهاجرت إلى هنا .. لقد صدقت دعاياتكم عن العالم المثالي والأحلام الوردية .

انعقد حاجباها في ضيق ، وقالت في عنف :

- لم يعد هناك وجود للاتحاد السوفيتي .

تنهد في مرارة واضحة ، وقال :
- للأسف .

كان آخر ما ترغب فيه ، هو الدخول في حوار
سياسي طويل بلا معنى ، لذا فقد مطت شفيتها في
امتعاض ، وواصلت عملها في صمت ، إلا أنه
استطرد في حلق :

- على الأقل كنا نحظى بالاحترام والاهتمام هناك ،
وكان كبار المسؤولين يرحبون بزيارتنا لهم ، و ...
كادت السكرتيرة تنفجر في وجهه ، لولا أن ارتفع
صوت رئيسها ، من جهاز الاتصال الداخلي ، وهو
يقول بصوته الأجرى :

- فليتفضل أدون (استروتيسكي) بالدخول .

تنهدت في ارتياح ، وأشارت بيدها إلى باب حجرة
مكتب رئيسها ، قائلة :
- تفضل .

نهض (استروتيسكي) بسرعة ، واندفع إلى
حجرة مكتب رئيس هيئة الطاقة الذرية في لهلة ،
ناسياً ما تقتضيه أبسط قواعد اللياقة ، من الطرق
على الباب أولاً ، واستقبله (نزرائيلي) في هدوء

أقرب إلى البرود ، وأشار إليه بالجلوس ، ثم شبك
أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يسأله :

- لقد طلبت مقابلتي لأمرهم يا أدون (استروتيسكي) .
أليس كذلك ؟

أوما العالم برأسه إيجاباً ، وهو يزدرد لعابه في
صمت ، فعاد (نزرائيلي) يسأله بنفس الهدوء البارد :
- حسن .. ماذا لديك ؟

بذل الرجل جهداً حقيقياً ، ليقول بصوت مبجوح :
- عمل .. أريد عملاً .

ارتفع حاجبا رئيس هيئة الطاقة الذرية في دهشة ،
وهو يكرر :

- تريد عملاً ؟

اندفع (استروتيسكي) يقول في توتر :

- أنت تعلم أنني واحد من أفضل علماء الذرة في
العالم ، وكانت لي مكانة رفيعة في وطني ، ولكنني ،
ومنذ هجرتي إلى (إسرائيل) ، لم أحظ بأي عمل
مناسب .. لقد الحقوني بوظيفة مدرس رياضيات .. هل
تصدق هذا ؟! عالم من علماء الطاقة الذرية ، يقضي
عمره في تدريس مادة الرياضيات !! إنها مهزلة !

كان يتوقع شيئاً - ولو ضئيلاً - من التجاوب ؛ لذا
فقد أدهشه وأحنقه أن يقول رئيس الهيئة ببرود متناه :
- وماذا فى هذا ؟! تدرس الرياضيات مهنة شريفة
ومريحة .

حرق الرجل فى وجهه بدهشة ، وصرخ :
- وماذا عن دراساتى ، وخبراتى السابقة ، وقدرتى
على إدارة الدولة ؟!
مط رئيس الهيئة شفتيه ، وهز كتفيه فى شيء من
اللامبالاة ، قائلا :

- وماذا عن التكس الذى نعتيه هنا أيضا ؟! إننا
ندفع الرواتب لثلاثة أضعاف عدد علماء الطاقة الذرية ،
الذين نحتاج إليهم ، حتى إننى أتساءل : ألم يعد هناك
ما يدرسه أحد فى هذا العصر ، سوى الطاقة الذرية ؟!
ما الذى كانوا يفعلونه بكم فى (الاتحاد السوفيتى)
السابق ؟! هل كان كل شيء يدار بالطاقة الذرية ،
حتى يكون لديهم كل هذا الكم الهائل من علمائها ؟!

صدم حديثه (استرووتيسكى) فى عنف ، فراجع
فى مقعده بحركة حادة ، هاتفا :
- لست أصدق ما أسمع .

أجابه رئيس الهيئة فى قسوة :

- بل صدقه ، ودعنى أعيدده على مسامعك ، على
نحو أكثر مباشرة ووضوحا .. لسنا بحاجة إلى أى
علماء جدد فى هذا المجال .. باختصار .. ليست لدينا
أية وظائف خالية .

اتسعت عينا (استرووتيسكى) فى ارتياح ، ثم لم
يلبث أن نهض من مقعده ، قائلا فى حدة :
- فهمت .

غادر المبنى وبركان من الغضب والسخط يشتعل فى
أعماقه ، ويجعله يلعن ذلك اليوم ، الذى ترك فيه
وطنه ، وجاء إلى (إسرائيل) ، وتمنى لو تملك قنبلة
ذرية واحدة (*) ؛ لينسف بها هيئة الطاقة الذرية
الإسرائيلية ، يرئيسها المفرور وسكرتيرته المتفطرسة ،
و ...

(*) القنبلة الذرية : سلاح حربى رهيب ، يعتمد على التفاعل
المتسلسل للمواد المشعة ، الناتج عن الانشطار النووى ، كمصدر
للطاقة ، وتختصر فكرتها الأساسية فى استخدام كتلتين معزولتين
من مادة قابلة للانشطار ، مثل اليورانيوم ٢٣٥ ، أو البلوتونيوم
٢٣٩ ، كل منهما أقل من الكتلة الحرجة ، ومجموعهما معا أكبر
منها ، وعندما يندمجان ، يحدث انفجار هائل رهيب ، مدمر لكل
مظاهر الحياة .

« (ميخائيل استروتييمكي) ... أليس كذلك ؟! »
صكَّ السؤال مسامعه ، بصوت غليظ أجش . يأتي
من خلفه مباشرة ، فاستدار في دهشة ، محدقاً في
وجه صاحبه ، الذي ابتسم ابتسامة واسعة ، برزت
معها أسنانه الصفراء القذرة ، قبل أن يستطرد :
- كم يسعدني لقاءك .

حاول (استروتييمكي) أن يقول شيئاً ، ولكن
صاحب الأسنان الصفراء أطلق في وجهه رذاذاً كثيفاً ،
من بخاخة صغيرة ، ولم يكده يستنشقها ، حتى أظلمت
الدنيا أمام عينيه ، ومادت به الأرض ..
ثم اتهار فاقد الوعي ..
تماماً ..

ارتفع هدير مروحة الهليوكوبتر الصغيرة ، وهي
تنتقل على ارتفاع منخفض ، وسط جبال ومرتفعات
(بوليفيا) (*) ، في طريقها إلى بقعة بعينها ، بالقرب

(*) (بوليفيا) : جمهورية غرب (أمريكا الجنوبية) ،
عاصمتها (سوكريه) ، ومدينتها (لا باز) هي - المركز السياسي
والمالي والتجاري للبلاد ، سطحها متضرم ، وبين سلاسل الجبال
والوديان توجد هضبة مرتفعة السطح ، بها أهم مراكز السكان
والصناعة والتفكير ، وهي غنية بالمعادن والمناجم ، مثل القصدير ،
والزنك ، والفضة ، والبرصوت ، والنحاس ، والذهب .

من (فيلا مونتر) ، بعد غروب الشمس بساعة
واحدة ، وغمغم قائدها في شيء من العصبية ، محدقاً
راكبها الوحيد ، الذي يتشبّه بصندوق معدني ثقيل :
- لست أدرى لماذا الإصرار على الطيران المنخفض ،
بعد غروب الشمس ؟! هذا يعرضنا لمخاطر شتى .

زمجر راكب الهليوكوبتر ، وهو يقول في خشونة :
- اصمت يا رجل وواصل طريقك .. لقد تفاضيت
مبلغاً باهظاً ، لتلعب هذا الدور المحدود ، بشرط عدم
إلقاء أية أسئلة .
تمتم الطيار :

- ولكننا ندور في المكان منذ أكثر من خمس دقائق
بلا هدف ، ولو كشفت إحدى محطات الرادار أمرنا ،
سيكون من العسير جداً أن نفسر موقفنا هذا ..
المفترض أن تكون لنا وجهة محدودة ، أو مكان
هبوط معروف على الأقل .

أجابه الراكب في صرامة خشنة :
- سيتحدد موضع الهبوط مع الإشارة .
سأله الطيار في دهشة :
- الإشارة ؟! أية إشارة ؟!

اتعقد حاجبا الراكب بشدة ، قبل أن يشير بيده في
اهتمام إلى يسار الهليوكوبتر ، قائلا في الفعل واضح :
- تلك هناك .

استدار الطيار بسرعة إلى حيث يشير الراكب ،
وارتفع حاجباه في دهشة ، عندما وقع بصره على
دائرة من الضوء ، تتألق في وضوح وسط الجبال ،
وقبل أن تنفجر شفاته بالسؤال ، تابع الراكب بسرعة :
- هيا .. اتجه إلى هناك يا رجل ، فرجال السنيورا
لن يجازفوا بإبقائها مشتعلة لفترة طويلة .

وعلى الرغم من دهشته ، أدار الطيار الهليوكوبتر ،
وانطلق بها نحو الدائرة المشتعلة ، وهبط في
منتصفها تماما ، وهو يلوح لأول مرة ، على ضوء
النيران المتراقصة ، سيارة كبيرة ، من طراز
(لاندروفر) ، الصالح للمسير في الطرق الوعرة ، مع
ثلاثة من الرجال ، يقفون بالقرب منها ، ولم تك
الهليوكوبتر تستقر وسط دائرة النيران ، حتى أسرع
رجلان من الثلاثة بإطفاء النيران ، ثم هرعا إلى
الهليوكوبتر ، وتلقفا الصندوق المعدني من الرجل ،
الذي قال بصوت مرتفع :

- احترسا جيدا ، فما فيه أثن من الذهب .

اتعقد حاجبا الرجل الثالث ، الذي يقف بالقرب من
السيارة ، عند سماعه هذه العبارة ، ومط شفتيه في
شيء من الامتناع ، ولكنه ظل واقفا في مكانه ،
والآخران ينقلان الصندوق المعدني إلى السيارة ، في
حين اتجه راكب الهليوكوبتر نحوه ، وهو يقول في
حماس :

- (لاماس) يا صديقي .. كيف حالك ؟ قل لي :
هل استقرت السنيورا في مقرها الجديد ؟
بدا (لاماس) صارما حازما ، وهو يقول :
- الكلمات تتساقط على نحو مقرر من فمك الكبير
يا رجل .

قهقه راكب الهليوكوبتر بصوت مرتفع ، وأخرج
من جيبه سيجارة ، دسها بين شفتيه ، وهو يقول :
- لا تزعج نفسك بهذه الأمور أكثر من اللازم
يا صديقي .. دع الإفراط في الحذر للجبناء والمتخاذلين .
استزع (لاماس) السيجارة من بين شفتيه ،
بحركة حادة عنيفة ، وألقاها أرضا ، ليسحقها بقدمه
في قوة ، قائلا :

- يبدو أنك نسيت تعليمات السنيورا الصارمة ، في هذا الشأن ، فالسرية المطلقة حتمية ، وتحت أية ظروف .

قال الرجل في حدة :

- وما شأن السرية المطلقة بسيجارتى ؟
أجابه (لاماس) في صرامة شديدة :
- أنسيت أن ضوء السيجارة المشتعلة يمكن رؤيته ، من على بعد أميال عديدة ؟ (*)

هتف الرجل في سخط :

- حقاً ؟ وماذا عن دائرة النار ، التى قادتنا إلى

هنا ؟

اتعقد حاجباً (لاماس) في شدة ، وهو يقول :

- إنك تخلط الأمور ببعضها .

ثم لوح بكفه في حدة ، قبل أن يضيف :

- ولكن دعنا من هذا الآن ، وأخبرنى : هل

البضاعة التى أحضرتها مضمونة ؟

نسى الرجل غضبه ، فور سماعه السؤال ، وأجاب

في حماس :

(*) حقيقة علمية .

- ومن أفضل الأنواع يا صديقى ؟ لن تجد فى العالم كله بلوتونيوم مخصَّب كهذا .. إنها كمية لا بأس بها من البلوتونيوم ٢٣٩ (*) .

ازداد اتعقاد حاجبى (لاماس) ، وألقى نظرة سريعة على قائد الهليكوبتر ، الذى بدا وكأنه يصفى إليهما فى اهتمام ، ثم قال فى صرامة :

- مازال فمك الكبير يلقى الأسرار جزافاً يا هذا .

فهقه الرجل على نحو مستفز ، وقال :

- ومازلت أنت شديد الحذر يا رجل .. قل لى : هل

تشرب الماء من الصنبور مباشرة ، أم تقوم بغليه أولاً ؟

نطقها ، وانطلق يضحك بشدة ، و (لاماس)

يتطلع إليه فى صمت صارم قاس ، حتى توقف عن

الضحك ، ومأله فى مرج :

- وبمناسبة الحديث عن الماء .. هل وصلتكم

(*) البلوتونيوم : عنصر فلزى ، رمزه (بلو) ، ذو نشاط

اشعاعى ، ينتج عن قذف اليورانيوم ٢٣٨ بالنيوترونات ، ولقد

كانت القنبلة الذرية ، التى ألقيت على (ناجازاكى) مصنوعة من

البلوتونيوم ، على عكس تلك التى ألقيت على (هيروشيما) .

والتي تم صنعها من اليورانيوم ٢٣٥

أرداد انعقاد حاجبي (لاماس) في شدة ، حتى
استرج بعضهما البعض ، وألقى نظرة أخرى على
الطيار ، ثم بدت عليه علامات التفكير لحظة ، قبل أن
يلتفت إلى الرجلين الآخرين ، ويلقى إليهما عبارة ما
باللغة الأسبانية ، التي يجهلها راكب الهليكوبتر ،
والذي بدا عليه الضيق ، وهو يقول :

- ماذا تقول يا رجل ؟!

أما قائد الهليكوبتر ، فقد سمع العبارة ،
واستوعبها ، فراجع في زعر هائل ، وانطلقت من
حلقه حشرة عجيبة ، اتسعت معها عيناه في شدة ،
قبل أن يندفع بكل قوته ، محاولاً العودة إلى

(*) الماء الثقيل : الصيغة الكيميائية للماء هي (H_2O) وهي
تعني أن كل ذرتين من الهيدروجين تتحدان مع ذرة من الأكسجين ،
لتكوين جزيء من الماء ، وذرة الهيدروجين بها (بروتون)
واحد ، يكون نواتها ، فإذا أضيف إلى هذه النواة نيوترون ، فالذرة
الناجمة تظل هيدروجيناً من حيث الخواص ، إلا أن وزنها
الذري يتضاعف ، وتصبح أحد النظائر ، ويرمز إليها بالرمز (D) ،
أي (الديوتيريوم) ، أو (الهيدروجين) الثقيل ، الذي يتحد مع
الأكسجين ، ليصنع الماء الثقيل (D_2O) ، وهو شديد الأهمية في
عمليات التبريد والتطهير للمفاعلات الذرية .

الهليكوبتر ، لولا أن قفز الرجلان إليه ، وحاصراه
بينهما ، وكل منهما يستل مسدسه المزود بكاتم
للصوت ، فصرخ الطيار :

- لا .. لا .. أنا لم أفعل شيئاً .. لم أسمع شيئاً .

ومع آخر حروف صرخته ، انطلقت نحوه رصاصتان
صامتتان ، في آن واحد تقريباً ..

واتسعت عينا الراكب في شدة ، عندما هوى الطيار
جثة هامدة ، وهتف في حدة ، مخاطباً (لاماس) :

- بم أمرتهما أيها التعس ؟! كيف سيتمكنني العودة
إلى (لاباز) بدون الهليكوبتر ؟!

استل (لاماس) من جيبه مسدساً آخر ، مزوداً
بكاتم للصوت ، وهو يقول في هدوء مستفز :

- ومن قال : أنك ستعود إليها ؟!

استدار إليه الرجل في ارتياح بالغ ، وحدث مذعوراً
في فوهة المسدس ، المصوِّبة إلى رأسه مباشرة ،
و (لاماس) يتابع بنفس الهدوء :

- صدقتي يا رجل .. لست أحقد عليك بصفة

شخصية ، ولكنها أمور عمل محضة .. من الواضح
أنك لا تترك بالفعل ما تعنيه السرية المطلقة ، بالنسبة
للمنيورا .

حاول الرجل أن يقول شيئاً ..

أى شيء ..

ولكن لسانه المعقود فى حلقه أخرسه ..

واتساع عينيه المذعورتين أجمعه ، بكل رعب

وقزع الدنيا المظلمة منها ، و ...

وانطلقت الرصاصة ..

* * *

لم تكن الشمس قد أشرقت بعد ، فى أفق العاصمة المصرية ، فى ذلك الصباح ، عندما عبرت سيارة سوداء كبيرة بوابة المخابرات العامة المصرية ، وانطلقت عبر الساحة الواسعة إلى مبنى بعيد نسبياً ، توقفت أمامه ، ليهيئ منها مدير المخابرات ، ويتجه إلى المبنى فى خطوات سريعة ، تشفى عن أهمية الموقف وخطورته ، وما إن دلف إلى قاعة الاجتماعات الخاصة ، فى الطابق الثمانى ، حتى استقبله ثلاثة من رجاله فى اهتمام بالغ ، فسأل أحدهم فى توتر ملحوظ :

- ما آخر الأخبار ؟

أجابته الرجل بسرعة :

- تم اختطاف عالم الفيزياء النووية الفرنسى

(جيسكار دى مال) ، منذ ساعة واحدة ، وقتل مختطفوه

كلب حراسته الألمانى وسائقه الخاص ، فى أثناء

عودتهم جميعاً من حفل ساهر فى (الشاتلليزيه) (*) ،

وفى التوقيت نفسه تقريباً ، أو قبله بساعة واحدة

على وجه الدقة ، كان خبير المفاعلات النووية

الأمريكى (**) (دوران جوليس) ، فى طريق عودته

إلى منزله ، فى منتصف الليل بتوقيت الولايات

المتحدة الأمريكية ، عندما اعترضت طريقه سيارة

نقل صغيرة ، وانقض عليه زلجيان منها ، وأفقداه

وعيه ، ثم انطلقا به بأقصى سرعة ، ولم يعثر عليهما

رجال الشرطة قط .

(*) الشاتلليزيه : شارع من أهم شوارع (باريس) ، يمتد من

ميدان (الكونكورد) إلى قوس النصر ، ويشتهر بجماله وروعته ،

ويعتبر ملتقى أهل الفن والعلم والثقافة فى (باريس) .

(**) المفاعل النووى : جهاز عادة ما يكون كبير الحجم ،

نظراً لضرورة جعل جدرانه الواقية سميكه للغاية ، يستخدم لبدء

عملية الانشطار النووى واستمرارها فى تفاعل مستمر أو متسلسل ،

مع إمكان التحكم فيها كما يمكن استخدامه فى إنتاج (البلوتونيوم)

من (اليورانيوم) ، وفى توليد الحرارة النافعة ، وإنتاج النظائر

المشعة ، أو كمصدر لتوليد النيوترونات وأشعة (جاما) ، ويحتوى

كل مركز للأبحاث الذرية على مفاعل نووى على الأقل .

اتعتقد حاجب مدير المخدرات بشدة ، وهو ينقر بأصابعه على سطح منضدة الاجتماعات ، قائلاً :
 - الامر أصبح واضح للغاية يا رجال السنيورا تتحدى العاتم كله هذه المرة ، وتترك علامة منظمة الأفعى ، خلف كل عمل تقوم به ، وتلك الأعمال نفسها تثير الفزع ، من احتطاف علماء الذرة بمختلف تخصصاتهم ، إلى سرقة شحنة الماء الثقيل من (باكستان) ، والاستيلاء على البوتونيوم ٢٣٩ من (روسيا) أخشى أن هدفها واضح للغاية ، على نحو مستفز .

اوماً أحد رجاله برأسه ايجبا ، وهو يفهم :
 - إنها تسعى لصنع القنابل الذرية

اتبرى الرجل الثالث يتمتم ، وهو يعدل وضع منظاره الدلى فوق انفه فى الرتبك
 - والله (سحانه وتدنى) وحده بعنم ، نحو أية أهداف ستطلقها .

أرداد اتعتقد حاجب المدير ، عندما سمع عبارة الرجل ، والتفت اليه فى توتر صامت ، قبل أن يعيل نحوه ، ويسأله فى اهتمام بالغ :

- هل تعتقد أنها أصبحت قادرة على صنعها الآن
 يادكتور (محمد) ؟

مط الدكتور (محمد العفيفى) ، استاذ الهندسة النووية بكثية هندسة (الاسكندرية) شفتيه ، قبل أن يجيب :

- لسنا ندرى ما إذا كانت لديها المنشآت اللازمة أم لا ، فصنع القنابل الذرية يحتاج إلى مدبر نووى ، ومعامل ، و ..

قاطعه المدير فى حزم :

- دعنا نفترض أن لديها كل المنشآت والأدوات المطلوبة .

رفع الدكتور (محمد العفيفى) حاجبيه فى دهشة ، قائلاً :

- ولكن هذا يحتاج إلى مبالغ هائلة ، ومن المستحيل أن يتمكن شخص واحد من توفيرها ، حتى تلك السنيورا .

تبدل المدير نظرة متوترة مع رحيه ، قبل أن يقول :

- لسنا ندرى بعد من أين تحصر السنيورا على التمويل الخرافى لكن ما تفعله ، ولكن من الواضح أن لديها مصدراً لا ينضب ولكن دعنا من هذا الآن ،

وأخبرني هل لدى السنيورا لان الكفاءة البشرية
اللازمة لصنع قنابل ذرية .

صمت الدكتور (محمد) بضع لحظات ، تعثت به خلالها
أبصر الجميع . قبل ان يهز رأسه في حزم . قنلاً .
- كلا .. ليس بعد .

تنفس الرجال الثلاثة الصعداء . ثم سأنه أحد
مساعدى المدير فى اهتمام :
- ومن ينقصها لتفعل ؟

اجابه الدكتور (محمد) فى سرعة .

- خبير فى الهندسة النووية .

سأله المدير :

- أتقضى شخصاً مثلك ؟

أوما الدكتور (محمد العفيفى) برأسه إيجاباً ، قبل
أن يقول :

- بالتخصص . وات لست مفروراً او متعائياً فى
المعقد . إلا انى ، أرفم ووقائع تؤكد أن الوحيدين
سأش بمكسوس . ورتها فى هذا المضمهر . هما أنا ،
والبروفيسير العففى (مارك متهيم)

سأله مساعد المدير :

- ولماذا أنتما بالتحديد ؟

أشار الدكتور (محمد) بسببته . قنلاً .

- إنها تفاصيل فنية يصعب شرحها ، ولكن صدقتى

أنا والبروفيسير (متهيم) وحدنا يمكننا إكمال
الفريق .. فريق السنيورا النووى .

راى على القاعة صمت ثقير رهيب ، استغرق
دقيقة كاملة ، قبل أن يفهم المدير

- إذن ، فـ البروفيسير (متهيم) هو الهدف السالى
للسنيورا .

لم يكذبتم عبارته ، حتى دب نشاط مدهش فى
القاعة ، على نحو اتسعت له عيـ الدكتور (محمد
العفيفى) فى دهشة بالغة ، فقد قرر أحد مساعدى
المدير إلى جهاز الكمبيوتر ، فى حين راح العففى
يحرى عدداً من المكالمات الهاتفية السريعة ، متنقلاً
بين أربع لغات حية ببراعة فائقة ، فى حين نهض
المدير يراجع خريطة كبيرة للعالم ، تحتل نصف
الجدار المقبل تقريباً ، ونم يمض ربع الساعة ، حتى
هتف أحد الرجلين فى حماس شديد :

- البروفيسير (متهيم) يقضى إجازته فى
(أبرازيل) وبالتحديد فى (ريو دى جانيرو)

الفت إليه المدير ، قائلا في اهتمام :

- هل تأكدتم من هذا ؟

أجابه الرجل الآخر بسرعة :

- نعم . لقد ابتاع تذكرة الطيران ، وحجز الفندق

في (ريو دي جانيرو) بوساطة بطاقته الائتمانية ،

والكمبيوتر يؤكد أنه في طريقه الآن إلى هناك ، ولا بد

أن نلحق به ، قبل أن يختطفه رجل السنيورا أيضا

اتفقد حاجب المدير ، وهو يراجع الخريطة مرة

أخرى ، قبل أن يسأل في اهتمام :

- لقد انتهى (أدهم) من مهمته في (طوكيو) (*) .

أليس كذلك ؟

أجابه أحد مساعديه :

- بلى يا سيدي ، وهو يستعد لمفدرتها بعد قليل

إلى (سنغافورة) . في طائرة خاصة صغيرة ، وعلى

نحو بالغ السرية .

صمت المدير بضع لحظات ، قبل أن يقول في حزم :

- أرسل إليه برقية شفرية عاجلة ، ليوجه مع

(جيهن) مباشرة إلى (ريو دي جانيرو) .

* . راجع قصة (الطريق الأسود) المعامرة رقم (١١٢)

ارتفع حاجبا المساعد في رهبة ، وقال .

- ولكن يا سيدي ، سيادة العميد (أدهم) لم ...

قاطعه المدير في صرامة :

- هل تعتقد أنه هناك شخص آخر ، يمكن أن

يتصدى للسنيورا ؟

صمت الرجل لحظة ، وتبادل مع زميله نظرة

صامتة ، قبل أن يقول الأخير :

- كلا . إنه الشخص المناسب تماما يا سيدي ،

على الرغم من ...

كان يرغب في الإشارة إلى إصابات (أدهم) ، من

مواجهته السابقة مع السنيورا (*) . إلا أنه لم يجد

فتنة لهذا ، فأطبق شفاهه على لسانه ، على نحو جعل

المدير يعتقد حاجبيه بشدة أكثر ، ويقول بصرامة تامة .

- أرسل البرقية إلى (أدهم) .

وهكذا بدأت المغامرة الجديدة ..

والمميتة .

* * *

(*) راجع قصة (قبضة التمر) المعامرة رقم (١٠٩)

٢ - جملة الأقصى ..

است الشمس بقرصها الأحمر المتوهج ، من خلف
سلسلة الجبال فى (بوليفيا) ، وأثقت أشعتها الذهبية
على تلك المسطحة الجبلية الوعرة ، بتقرب من (فيلا
مونتر) ، وامتزجت حرارتها بحرارة القداحة الذهبية .
اننى اتلفت بها السنيورا سيجارته الطويلة ، وهى
تجلس فى شرفة مقرها الجديد ، المحفور فى قلب
الجبل ، والذي بدا اتبه بحصن من الحصون القديمة ،
يمزج ما بين الفخامة والقوة ، ويختفى فى براعة
مدهشة ، وسط الصخور والجبال الصخمة ، بحيث
يصعب تمييزه من بينها ، أو تحديد معامه من بعيد ،
بأية وسائل تقليدية معروفة .

وفى عمق شديد ، نعت السنيورا دخن سيجارتها ،
وراحت تراقبه فى شىء من الاسترخاء والاستمتاع ،
وهو ينشئت بالمسبح لعنيل ، فى تلك الساعة المبكرة ،
ثم لم تلبث ان اسببت رموشها الشفراء الطويلة على
عينيهما الجميلتين ، وتمتمت :

- صباح جميل .

اتها صوت هادئ من خلفها ، يقول .

- ليس أجمل منك يا سنيورا .

سرت رجفة غير ملحوظة فى حسنها ، عند
سماعها ذلك الصوت ، وانعقد حجابها فى شدة
وغضب ، وهى تلتفت إلى صاحبه ، قلقة فى صرامة :
- كيف دخلت إلى هنا يا (لاس) ؟ من سمح
لك بالدخول ؟

ابتسم الشاب الأسمر الوسيم ، وهو يجيب :

- لم يسمح لى أحد بذلك يا سنيورا ، ولكن خادمك
أخبرتني أنك هنا ، فأريت أن ...

قطعت بهقة بصوت هادر ، ولهجة تحمل كل
استنكار الدنيا :
- رأيت ؟

لم يكن الشاب جباناً أو رعيذاً ، بل كن واحداً من
أقوى وأشجع شبان (بوليفيا) ، بعتراف أقرانه ،
ولكنه ، وعلى الرغم من هذا ، انتفض فى قوة مع
صيحته ، وتراجع بحركة حادة عنيفة ، كاد يسقط
معها على ظهره ، عندما صرخت فى وجهه ،

واتسعت عينه في شيء من الذعر والتوتر . وهي
تتابع بغضب هائل :

- ومنذ متى يفعل أي شخص ما يراه هنا . دون
الرجوع إلى ^{١٤} من أعطاك الحق في اتخاذ أية قرارات
ذات شأن ، في هذا المكان ؟
غمغم مرتبكا :

- معذرة يا سنيورا ، ولكنني تصورت أن الأمر
أبسط من أن ..
قاطعه ثائرة :

- ليس من حقك حتى أن تتصور هذا بل ليس
من حقك أن تتصور أي شيء . إنك تتقاضى ذلك
الراتب الضخم لتنفيذ فقط ، وليس لتفكر أو تتصور .
لو أنني أحتاج إلى من يفكر ، لاستبدلتك بجهاز
كمبيوتر متطور ، وسيمنحني كفاءة أكثر

ثم مالته نحوه . ونيران الغضب تشتعل وتتأجج في
عينيه ، حتى أنه تراجع في ذعر أكبر ، وارتجفت
شفاهه على نحو ملحوظ . وهي تقول بصوت هائل
صارم

- اسمع يا هذا لقد خسرت معركتي السابقة ؛

لأنني اعتمدت على أسس مثك ، توهموا أنهم قادرون
على التفكير واتخاذ القرار . ونست مستعدة لخسارة
معركتي هذه لتسبب نفسه لا أحد سيتخذ القرارات
هنا سوى .. هل تفهم ؟ لا أحد ..

تراجع (لأمس) أكثر وأكثر ، وهو يتطلع مبهوتا
مأخوذا إلى عينيها العصبيتين وملاحها الثائرة ، وبدا
له ، على الرغم من كل ما قلته ، أن الأمر لم يكن
يستحق كل هذا ، إلا أن التوتر الشديد في أعماقه ،
جعلته يتمتم بصوت متحشرج مبجوح ، من فرط جفاف
حلقه :

- إنني أعترف .

واصلت السنيورا تحديقها في عينيه لحظة ، بتلك
ال نظرة الغاضبة المنتهبة . ثم تراجعت في ببطء إلى
مقعدها ، والتقطت نفسا آخر من سيجارتها ، نفثته
في قوة ، وهي تقول :

- لماذا أتيت إلى هنا ؟

ارتفع حاجباه بشدة بالوعة ، وهو يستمع إلى سؤالها ،
حتى كادا يتجاوزان جهته ، ومال برأسه إلى الأمام
ليتطلع إليها مبهوتا ؛ فقد بدا أنه صوتها هائل للغاية .

خشب من أي أثر للغصب والثورة ، كما لو أنها قد
ضغطت زراً خفياً في أعماقها ، فاستبدلت مشاعرها
كلها بأخرى في لحظة واحدة ..

ولكن انفعاله هذا لم يطل ..

لقد نفذه عن نفسه بسرعة ، ليجب في احترام :
- كل شيء يسير على ما يرام ، وقف لخطتك
ياسنبورا العنقاء الثلاثة هـا ، ونقد تم تسعينهم
في الأماكن المخصصة لهذا ، وبناء المفاعل انتهى
بالمعز ، ويتم تزويده الآن بشحنة الماء النقي
تأثقت عيناها لحظة ، وهي تغتم
- عظيم .

ولاذت بالصمت قليلاً ، وعيناها الجميلتان تراقبان
شروق الشمس ، وتلك الظلال الضخمة ، التي تنقيها
الجبال على ودياتها ، قبل أن تسأل .

- وماذا عن الألماتي ؟!

أجاب (لاماس) في سرعة :

- لقد أرسلت (فيكتور) و (ناجو) إلى (ريو دي
جانيرو) ، ولن يمضي وقت طويل ، حتى يعودا
إلينا به .



اربع حجاج شدة بالغة ، وهو يستمع إلى سواها .
حتى كادا يتجاوزان جهته ..

نفثت المسبورا دخان سيجارتها مرة أخرى ، ثم
قالت في حزم :

- عظيم سدا العممية الحقيقية فور وصونه .
وضدقت عيبها ، وهي تتطنع إلى الجبال ، قرر أن
تلقى ما تبقى من سيجارتها عبر الشرفة ، مضيفة في
لهجة عجيبة ، تجمع ما بين الجذل والحزم والتهفة :
- اضخم عممية في تاريخ منظمات التجسس الخاصة
أضخمها على الإطلاق

قلتها ، ونفثت في عيبها ضحكة
ضحكة كبيرة
وظفيرة

★ ★ ★

« بقيت عشر ثوان فقط يا (أدهم) تسع
ثمان .. سبع .. ست .. »

تردد صوت (موني جراهم) عبر مكبرات الصوت ،
المنتشرة في معمرات وكرها السرى ، و (أدهم) ينطق
بالقنص سرعته عبرها ، مصداً برصاصة في ذراعه ،
وأخرى في كتفه ، وثالثة تحت بطنه ، ومدفعه الآلى
يحصد كل من يعترض طريقه ، بلا رحمة أو هوادة

ولاح أنه بسبب في نهاية الممر ، ولكن رجلاً
اعترضه صارخاً :

- انتهيت يا رجل .
ضغط زناد مدفعه الآلى ، ولكن رصاصاته كانت قد
نفدت عن آخرها ، فهوى كعب المدفع على فم الرجل ،
صارخاً ..

- ابتعد عن طريقى .
وواصل عدوه نحو الباب ، و (موني) تصرخ
- ثلاث ثوان ثابتيان . ثابتي واحدة
ثم دوى الانفجار ..
انفجار اطناح باتقاعة التي تضم (سونيا) ، وأحب
شخص في الوجود إلى قلبه ..
ابنه .

و ..
« (أدهم) استيقظ يا (أدهم) لقد وصلنا »
فتح (أدهم) عينيه في بظء ، منتظماً إلى وجه
(جيهان) ، التي سألتها في قلق :
- أكنت تعاني كابوساً ما ؟!
أوما برأسه إيجاباً ، وهو يعثر في مقعده ، ويفرك
عينيه ، مغفماً :

- نعم الكؤوس نفسه

ارتفع حاجبها بتسرع من التعاطف ، وهي تهمس
في حان

- مصرع ابنك و (سونيا) ؟

عاد يومي براسه ايجابا ، وهو ينهض لالتقاط
حقيبته ، فالتقطت حقيبتها بدورها ، ولحقت به عند
باب الطائرة ، هامة :

- ألا يمكنك نسيان هذا قط ؟

خيل إليها أن صوته قد حمل كل أسى وحزن الدنيا ،
وهو يغمر في اقتضاب :

- إبنى أبذل قصارى جهدي .

وصمت لحظة ثقيلة ، قبل أن يضيف في مرارة :
- ولكن شيئا ما يعيد الذكري إلى عفتي ، وبأدق
تفصيلها ، عندما تظهر تلك النعينة

من الركب يحيطون بهم ، لذا فقد لانت بانصمت ،
وكنمت سؤالي في اعناقهم ، حتى انتهت إجراءات
الجوازات ، وهممت :

- أما زلت تعفد ان (سونيا جراهام) هي
السنجورا ؟!

اتعقد حاجباه في شدة ، على نحو يوحى بأن
السؤال لم يرق له ، وغمر في صرامة .
- لدى أسباني .

لم يرق لها هذا الأسلوب الجاف ، فعقدت حاجبها
بدورها ، ومضت متفيتها الجميلتين مفترضة ، وتركته
يحجز تذكرتين جديدتين ، للطائرة التي ستحملهما من
(برازيليا) إلى (ريو دي جانيرو) ، ثم سالت
بلهجة ، بذلت قصارى جهدها ، لتبث فيها شعورا
بالامبالاة :

- متى ستصل بنا الطائرة إلى (ريو) ؟

أجابها في هدوء :

- ستقع بعد ساعة واحدة تقريبا ، ورحلتها إلى
(ريو دي جانيرو) تستغرق ساعتين وربع الساعة
في المتوسط ، وهذا يعني أن نصل إلى هناك بعد ثلاث
ساعات وربع الساعة بإذن الله (سبحانه وتعالى)
هزت كتفها ، وأنشأت عنه بوجهها ، قائلا في
لهجة لم يزلها الغضب بعد :

- المهم أن نصل في الوقت المناسب

نطقها دون أن تدري كم كانت عبارتها صادقة

هناوقت يمضى بسرعة ، والسنيورا مصرة هذه
المررة على الفوز ..

ومذا يعنى ان الامر لا يعتمد على الوصول إلى
(ريو دى جاتيرو) فحسب ..

المهم ان يصلوا فى الوقت المناسب .
والا ..

تعمل (فيكتور) فى مجلسه ، ومط شفتيه فى
ضجر ، وهو يتحسس المسدس الضخم فى جيب
سترته ، قبل أن يقول لزميله (ناجو) ، وهما
يجلسان فى بهو ذلك الفندق الفاخر ، المظلل على
المحيط الاطلنطى ، فى (ريو دى جاتيرو)

- ست ادرى لم نضيع كل هذا الوقت ؟ لماذا لم
نحتلف ذلك الرجل فور وصوله أمس ، بدلاً من أن
نتنظر هبوطه هه ، وكأننا رجل علاقات عامة

هز (ناجو) رأسه ، وقال :

- لا شأن لك بهذا . إننا ننفذ الأوامر فحسب
ربما حشى الروساء قوة الامن فى المطارات ، أو
وجود عدد من علية القوم فى هذا الفندق ، وأياً كانت

أسببهم ، فمن المؤكد أنهم درسوا الأمر بأفضل مما
يمكننا ان نفعل ، ووجدوا أن هذا أفضل مكان وزمان
لتنفيذ العملية

مط (فيكتور) شفتيه مرة أخرى ، وغغم على
نحو يوحى بعدم الاقتناع :

- ربما .

خيل لزميله أنه سيكتفى بهذا القول ، إلا أنه لم
يلبث أن أضاف فى عصبية :

- وهل سننتظر هكذا للأبد ؟

وضع (ناجو) يديه على شفتيه ، قال فى
صرامة :

- اصمت يا رجل لا تفسد العملية كلها

قل (فيكتور) فى شيء من العصبية .

- إنها أسخف عملية قمنا بها .

انفجرت شفتا (ناجو) ، وبدا لحظة وكأنه سيجيبه

بشيء ما ، إلا أنه لم يلبث أن أطبقهم فى سرعة ،

وندت منه حركة متوترة ، قبل أن يقول بصوت

منفجر :

- ها هو ذا .

انفص (فيكتور) في مجلسه ، وغمغم في انفعال ،
وبدء تقفز إلى مسدسه :
- حفاً !

نهض (ناجو) ، قائلاً في حزم :

- تمالك نفسك يا رجل .. لا بد أن يسير كل شيء
طبقاً للأوامر .

تعلق بصراهما بالبروفيسير (ماتهيلم) ، الذي
مقادر مصعد العنق مع زوجته ، وهما يتحدثان في
سعادة وصحة ، وتوقف في موضعهما ، حتى تجاوزهما
البروفيسير ، وهو يقول لزوجته في حماس :

- وكيل شركة السياحة أكد لي أن أفضل مكان ،
بممكن الذهاب إليه ، في هذه الفترة من العام ، هو
(ريودي جاتيرو) . هل تشعرين بالطقس الجميل ؟!

أجابته زوجته بابتسامة رقيقة :

- الطقس جميل بالفعل ، ولكنني كنت أتمنى الذهاب
إلى (القاهرة) هذا العام ، فمنذ حدثتني أتمنى رؤية
أثارها الفرعونية المبهرة .

ضحك البروفيسير ، قائلاً :

- لا عليك يا عزيزتي اعدك أن نذهب إلى
(القاهرة) ، في إجازتنا القادمة

ابتسمت الزوجة ، وهي تقول :

- إجازتنا القادمة ؟! لقد انتظرت تسع سنوات
كثيرة ، منذ إجازتنا الأخيرة ، لنحظى بهذه الإجازة
يا عزيزي .

ضعها إليه في رفق ، وهما يغادران الفندق ،
وهمس :

- أنت تعرفين ظروف العمل ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، التصقت فوهة مسدس باردة
بعموده الفقري ، وسمع صوتاً غليظاً أجش ، يقول
في خشونة :

- سنمنحك نحن إجازة طويلة يا رجل

اتلفظ جسد البروفيسير (ماتهيلم) في زعر هائل ،
في حين شهقت زوجته ، وهنفت بصوت مختنق
مكتوم :

- رياه !.. من أنت ؟!.. ماذا تريد منا ؟!

فوجئت بمسدس آخر يلتصق بجانبها ، وصوت
قامس يقول :

- اصمتى يا امرأة ، والا نسفت رصصاتى رأسك .
قفر دعرها إلى ذروته ، وأغلقت فمها على لسانها .
وانرحلن بدفعاتهما أمامهما عن الشارع ، نحو سيارة
سوداء كبيرة ، وزاغت عينا الزوجة فى ارتياح ، وهى
نحت بصرف عن رجل شرطة . يمكنها أن تستحد
به . ولكن الرجلين واصلا الدفع فى قسوة وعصية ،
والبروفيسير يسأل مرتجفا :

- لماذا نحن ؟ اتنا لا نحمل نقودا كافية ، ولنا
قاطعه (فيكتور) فى عصبية :

- اصمت يا رجل ، وادخل إلى السيارة دون
مقاومة ، وإلا ...

لم يتم عبارته ، أو يحول حتى إتمامها ، وإنما دفع
البروفيسير (منهم) داخل السيارة فى قسوة ، فى
حين جذب (ناجو) زوجته فى عنف ، ليضعها إلى
جوار زوجها ، و ...

وفجأة ، انهارت أعصاب الزوجة ..

ثم تسطع احتمال ذلك الموقف لأكثر من هذا ،
فصرخت بلا مقدمات :

- البجدة القذون ! انهم يخطفاننا .

دوت صرختها كمنقبلة وسط الطريق ، واحتقر
معها وجه (فيكتور) فى شدة ، وهو يهتف .
- أيتها اللعينة !

كانت صرختها بألمتية ، التى لم يفهمها أحد ، إلا
أن المشهد لم يكن بحاجة إلى كثير من الشرح ،
وخاصة عنليها بدأت تقاوم فى عنف ، وتطلق صرخات
رعب عالية ، جعنت (ناجو) يهتف .
- اللعنة !

قفز (فيكتور) إلى مقعد القيادة ، وأدار محرك
السيارة ، وهو يهتف بزميله :

- أسرع يا رجل رجال الشرطة يتدفعون نحو
جذب (ناجو) الزوجة فى قوة ، إلا أن الإهيار
تعصبى الذى أصبها ، جعلها تصر به بقدميه
وقبضتها فى استماتة ، على الرعم من صرخات
زوجها ، ومحاوئته لإلقاها ، فصاح بها (ناجو) فى
غضب ، وهو يصوب إليها مسدسه :

- فنيكن أيتها اللعينة ! أنت اردت هذا

وأطلق رصاصات مسدسه نحوها ..

واشتعل الموقف أكثر وأكثر ..

البروفيسير (متهائم) صرخ في ارتياح :

- لا .. ليس هي .

وسرّ رجال الشرطة مسدساتهم ، وهم يهرعون نحو السيارة ، وقد أركبوا أنها محاولة اختطاف عنيفة .
لذا فقد استدار (ناجو) بسرعة مذهشة ، وهوى على رأس البروفيسير بكعب مسدسه ، قبل أن يقفز داخل السيارة ، صائحاً :

- انطلق يا (فيكتور) . انطلق يا رجل

ردد المكن كله صرير إطارات السيارة السوداء ،
وهي تتطلق بأقصى سرعة ، وترتطم بأحد رجال
شرطة ، فتضيق به جانباً ، وتتبعه كائنصاروخ ،
ورصاصات رجلي شرطة آخرين تتطلق خلفها .

وفي عصبية زائدة ، هتف (فيكتور) :

- تلك اللعنة كادت تفسد الأمر كله

أحبيه (ناحو) في توتر ، وهو يعتدل في مجلسه ،
ويذفع (متهائم) الفاقد الوعي جانباً في قسوة .

- من حسن ظننا أن هذا لم يحدث . فالزعيمة
لا تقس بالمثل قط ، وعقبها قس مخيف ، حتى إنني
أخشى مجرد التفكير فيه .

نوح (فيكتور) بكفه في عصبية ، وهو يقول :

- لا تفعل إذن يا رجل ، فثم يعد هناك داع للتفكير
في الفشل .. الشرطة هنا بطيئة ، ولن يمكنها النحاق
بد بتسريعة التزيمة ، والرجل المنشود في قبضتنا
بالفعل .

ثم أنقى نظرة على البروفيسير الفاقد الوعي ، قبل
أن يسترخى في مقعده ، ويعيد مسدسه إلى غمده ،
مضيفاً :

- لقد أنجزنا مهمتنا يا صديقي .. ونجح

استرخت أعصاب (فيكتور) إلى حد مامع العبارة ،
وتراخت أصابعه المتوترة على عجلة القيادة ، وواصل
انطلاقه بمحاذاة الشاطئ ..
ونجح ..

★ ★ ★

أنقى (أدهم) نظرة متوترة عنى ساعة يده ، وهو
يجلس إلى جوار (جيهن) ، في سيارة الرياضية
الصغيرة الحمراء ، التي استأجرتها من المطار ، وقال
في شيء من العصبية :

- من المؤسف أننا لا نستطيع الانطلاق بسرعة

انكر . والا جذبتنا انفسه رجال الشرطة . وجئنا
لأنفسنا المتاعب قبل أوانها .

ابتسمت (جيهان) ، قائلة :

- ولماذا التلق والتوتر الآن " لقد قضينا ماعدت
طوان في رحلت . من (ستغفورة) إلى هنا ، ونحن
بصيرت ان نفقد بصع دقق أخرى
زفر في توتر شديد ، وهو ينقى نظرة اخرى على
ساعته ، قبل أن يقول :

- لست أدري منذ دقق أشعر بتوتر زائد .

وكان ...

قل ان يتم عذرتي . مانت (جيهان) بالسيارة ،
ستجه إلى الفندق ، فنعقد حبيب في شدة ، ومال إلى
الامام بحرثة حدة . متصع إلى حالة الهرج والمرج ،
انسى سادات المكان ، وإلى سيرة الاسعاف ، انسى
انفقت بوقها ببعضى قوته ، محاولة شق طريقها بين
المرء ، انسى تحمضوا في المكان . على نحو جعل
(ادهم) يهتف - (جيهان) في حدة .

- توقفى .

تصعفت فر من سيارتها بحركة غريزية قوية .

وقبل أن تتوقف بها إلى جانب الطريق ، كن (ادهم)
قد قفز خارجها . وشق طريقه بين المزدحمين ،
وحذب احد رجال الشرطة ، قنلا بالانجليزية .

- (واتر بست) ، من محطة (بي بي سى)

الإخبارية قل لى : ماذا حدث هنا ؟

اجابه الشرطى متوتراً ، بلغة انجليزية ركيكة .

- رجلان في سيارة (شيفروليه) سوداء كبيرة .

اختطفنا سائح ألمانيا بالقوة ، وأطلق النار على زوجته .

وكادا يقتلها .

سأله (ادهم) في سرعة :

- هل التقط أحد رقم السيارة ، او حدد اتجاهها ؟

اجابه الشرطى بنفس التوتر :

- الأرقام كانت مطموسة ، والسيارة انطلقت في

هذا الاتجاه ، ونقد أبلغنا وحدات المرور المختلفة ،

ولكن ..

لم يجد الرجل وقتاً للاحم عذرتي ، فقد انسحب

(ادهم) بغثة بسرعة ، وفقر داخل السيارة الريبضية

الحمراء ، وهو يقول - (جيهان) :

- الأوغاد وصلوا قبلنا .

قائها ، وهو يشير الى الاتجاه ، الذي انطلقت فيه
السيارة السوداء ، فالتفتت (جيهان) في نفس
الآن على الفور ، وهي تقول في دهشة محزنة :
- ألم يكن باستطاعتهم الانتظار لربع ساعة اخرى ؟
انفقد حجابها في شدة ، وانكسرت وجهه وتوتر
ملحوظ ، فارتبكت مغفمة :

- معذرة لم أقصد السخرية من الـ

قاطعها بغتة :

- هذه المطاردة غير مجدية ،

ارتفع حاجبها في دهشة ، وهي تقول :

- غير مجدية ؟ ماذا تعنى ؟! الا ينبغي أن نطارده

تلك السيارة السوداء الكبيرة ؟!

هز رأسه نفيا في قوة ، وقال :

- كلا السنيورا لا تستعين ابداً إلا بالمحترفين ،

وقر محترف في هذا المضممار سيدرك جيدا أن الفرار

سيارة ذات مواصفات معروفة ، يعد ضرباً من الحمافة

والعبء ، حتى ولو كانت أرقمها مطعوسة ، وخاصة

داخر المدن ، لان رجال الشرطة يمكنهم إقامة

عشرات المقاريس والحوادث في الشوارع ، وإيقاف

عن السيارات المشابهة ، لذا فمن المنطقي أن يتم
استبدال السيارة بأخرى ، بعد الابتعاد عن مسرح
الجريمة .

ارتفع حاجبها في شيء من الارتباك هذه المرة ،
وهتفت :

- كيف يمكننا إذن مطاردة سيارة نجهلها ؟

أجابها بسرعة :

- هذا مستحيل !

مضت شفيتها في أسف وأسى ، وهمت بقول شيء ما ،

لولا أن استطرد في حزم صارم :

- بالوسائل التقليدية .

قائها ، واستدار ينتقط حقيبتها الصغيرة ، واتزع

منها جهاز كمبيوتر محمول (*) ، راح يوصله بهاتف

السيارة ، فسألته في لهفة :

(*) الكمبيوتر المحمول هو جهاز كمبيوتر صغير الحجم ،

يطبق عليه اسم (Power Book) ، و (Note Book) ، أو

(Lap - top) ، وهو على الرغم من صغر حجمه ، له نفس

مواصفات وخصائص جهاز الكمبيوتر الشخصي ، وربما أكثر كفاءة

في بعض أنواعه

ماذا ستفعل ؟

أجابها في حسم :

سأقدم مع السنيورا بأسلوب جديد .

ثم رفع عينيه إليها ، مضيفا :

- وغير تقليدي

وعد إلى عمله

وبمنتهى الدقة

أطلق (فيكتور) ضحكة عاتية مجنجلة ، وهو
ينطلق بسيارة (جيب) بيضاء إلى مطار خاص صغير ،
في أطراف (ريو دي جانيرو) ، ولوح بيده في
حماس ، قائلا لأزميله (ناجو) :

- فعدنا يا رجل . فعناها لراهن على أن رجال
الشرطة الاعيبء يشدون شعورهم ، ويعضون شفاههم
في غيظ ، بعد أن عثروا على تلك السيارة السوداء
خالية ، على مسافة ثلاثة كيلومترات من الفندق ،
وقبل أن يهرشوا رؤوسهم ، ويشعلوا أمخاخهم ،
ويتوصلوا إلى الحقيقة ، ستكون قد غادرنا بلادهم
تماما .

ألقي (ناجو) نظرة على البروفيسير ، الذي بدأ
يتململ في رقبته ، على نحو يوحى بأنه في طريقه
لاستعادة وعيه ، وغمغم :

- نيتي اشعر بنفس تفوئك يا صديقي ، فطبيعتي
لا تعترف بالنجاح ، إلا مع إنجاز الخطوة الأخيرة
فهذه (فيكتور) ضاحكا مرة أخرى ، وقال :
- ها هي ذى الخطوة الأخيرة ، على قيد أمتار
قليلة منا يا رجل . ثلاث دقائق فحسب ، ونبلغ
المطار ، حيث تنتظرنا تلك الطائرة الخاصة ، التي
ستحمتنا مع صيدنا إلى (فيلا مونتر)
اتخذ حجابا (ناجو) ، وهو يقول في حدة .
- ويحك يا رجل .. كيف تنطقها " اتسيت أوامر
السنيورا ؟! محظور تماما الإشارة إلى مقرن السرى ،
حتى في الأماكن الخالية .

ارتبك (فيكتور) ، وهو يغمغم :

- معذرة يا (ناجو) . لم أكن أقصد أن ..
لم يستطع إتمام عبارته من شدة ارتبكه ، فازدرد
لعابه في صعوبة ، وزاد من ضغط قدمه على دواسرة
الوقوف ، ليتجاوز الأمتار القليلة المتبقية ، حتى لاح
له المطار الصغير ، فتمتم :

- لقد وصلنا .

تجوز بوابة المطار بسرعة كبيرة نسبيا ، ومال
بعجلة القيادة ، لتقطع السيارة قوسا محدودا ، قبل أن
تتوقف أمام طائرة مروحية صغيرة ، من ذلك انظر لتر
المعد لحمل ستة ركاب على الأكثر ، ولم تكد تفعل
حتى اندفع الطيار نحوها ، وهتف .

- أخيرا ! لماذا تأخرتما ؟^{١١} إننى أنتظركما منذ
نصف الساعة .

غدر (نجر) السيارة ، وهو يحييه فى خسونة :
- اصمت يا رجل ، وساعدنا على نقل ذلك الرجل
إلى الطائرة ، لنقلع على الفور .

مط الطيار شففيه فى ضيق ، إلا أنه أطاعه فى
صمت ، وعاونته على حمل البروفيسير (مانهايم) ،
الذى استعد وعيه نمسب فى تلك اللحظة ، فتمتم فى
عصية :

- أين أنا ؟ أين (إيفا) ؟^{١٢} ماذا فعلتم
بها ؟

أجابه (ناجو) فى غلظة :

- اصمت .



مط طيار شففيه فى صم ، إلا أنه أطاعه فى صمت ،
وعاونته على حمل البروفيسير (مانهايم)

قائلها ، وهو ي بفضته على مؤخرة عنق
البروفيسير ، الذي انتقص جسده في عنف ، قبل أن
يعود الى غيبوبته العميقة ، فقال الطيار في حدة :

- أهناك ضرورة لهذه القسوة ؟

أجاب (فيكتور) في صرامة :

- لا تتدخل يا صاحب القلب الرقيق

عند الطيار حاجبيه في غضب ، وغغم سخطا :

- اللعنة ! . متى تنتهى هذه المهمة السخيفة ؟

أجاب (ناجو) في غلظة :

- أقتع بنا من هنا بسرعة ، وينتهى الامر كنه يا هذا

كان الجواب كافيا ليسرع الطيار بفعل البروفيسير
الهدف الوعى ، الى مقعد خاص في مؤخرة الطائرة
الصغيرة . ثم يحتل موقعه الى جوار الطيار المساعد ،
في كابينة القيادة ، في حين اخذ (فيكتور) و (ناجو)
مقعديهما . وتم إغراق باب الطائرة ، التي استعنت
محركاتها ، ودارت مراوحها . وراحت ترحف على
أرض المطار في بطء . ثم لم تثبت سرعتها أن
تزايدت تدريجيا ، وبدأت اضراتها ترتفع عن الأرض ،
استعدادا للإقلاع ..

وكان هذا يعنى أن (ادم) و (جيهان) لم ينجحا
في مهمتهما هذه المرة ..

لقد فشلوا في إقناذ البروفيسير (مانهام) ومنع
اختطافه ، في اللحظة المناسبة .

وهكذا تروح السنيورا معركتها النووية الجديدة ..
وبجدارة .

★ ★ ★

٢ - الفصل ..

« نهار سعيد أيها السادة .. »

شعبت وجود عماء أسرة ثلاثة (استروتيسكي)
و (جونهي) و (دي مار) . وهم يحدقون في تلك
المراد الفتنة نساحرة ، التي نصقت العبارة بصوت
أنثوي ناعم ، ذلت سب شمع نسرة السخرة القدسية ،
المظنة من عندها تجميع ، وهي تقف وسط أربعة
من رجال حرس سنها المفتونى العضلات ، الذين
يحملون مدافع آلية قوية ، من طراز حديث ، وتعقبت
عيونهم بحظوظ بدحس سيحدثتها ، الذي نفثته في
عمق ، قبل أن تتابع بنهجة نشف عن اعتياد القوة
والسيطرة ، وهي تدلف إلى مقعدها الخاص الوثير ،
في صدر القاعة الواسعة ، التي تتلقى بهم فيها

- أراهن على أنكم تتساءلون عن سبب إحضاركم
إلى هذا المكان ، الذي تم أخفوه في مهارة تامة ،
وسط ملاسل جبال (بوليفيا) .

اندفع (استروتيسكي) يقول :

- هذا صحيح .

ونكنه لم يكذب قط ، حتى سرت في جسده
ارتجافة عصبية ، واستدرت في ذعر

- ونكننا لا نصر على الحصون على حواب بالطبع
ارتسمت على شفيتها الجميتين استسامة ساحرة ،
لم تثبت أن تحولت إلى ضحكة مزهوة ظفرة متعالية ،
سقطت لها قلوبهم بين قدامهم . قبل أن تميز براسها
إلى الأمام ، وتقول :

- ولم لا ؟ الواقع أنني هنا لمحكم الاحوية
اللازمة ، فأنا أعلم جيدا أن عقول العلماء لا تهتدأ
أبدا ، إذا ما أحاط بها أدنى قدر من العموص

وعادت تعتدل في مقعدها ، وتلقى سيحدثتها ارضا ،
ثم تسحقها بقدمها في قوة ، وتتابع في حزم

- المكان الذي تجلسون فيه الآن ، يتناسب تماما
مع طبيعتك وقدراتكم ، ومع ميولكم العلمية ،
ومواهبكم المعروفة باختصار انه مكان ذو سمة
نووية

ارتفعت حواجبهم في دهشة ، وتبدلوا نظرة مفعمة
بالتوتر والقلق والحيرة ، قبل أن يتمتم (دي مال) :

- معذرة يا سيدتى ، ولكن ها الذى تقصدينه بالنسبة
النوعية للمكان ؟!

ابسمت السنيورا ، واشعلت سيجارة اخرى . قبل
أن تجيب :

- الذى أقصده هو أن هذه المنشأة ، تحوى كل
ما تحتاجون إليه فى عملكم معامل مزودة بأحدث
وأفضل الأجهزة التكنولوجية والأدوات العلمية .
أجهزة كمبيوتر فائقة متطورة ، من أسرع الأجيال
المعروفة حجرات دراسة خاصة . مكتبة علمية
مزودة بأحدث الكتب والمراجع ، فى كل التخصصات
التي تحتاجون إليها . وأخيراً ، تحفة مركز السنيورا
النووى .

وصمتت لحظة ، لتدير عينيها فى وجوههم ، قبل
أن تضيف بعينين تتألقن جدلاً وظفراً ، وقوة .

- مفاعل نووى كامل .

تفجرت الدهشة فى وجوههم بشدة . وهتف
(جولى) :

- مفاعل نووى ؟ رباه ! اخبرين يا سيدتى .
ما نوع العمر الذى تقصدينه بالضبط .

أجابته بسرعة :

- نفس العمل الذى تجيدونه أيها السادة

ونفشت دخان سيجارتها فى قوة ، قبل أن تميل إلى
الأمام ، وتضيف :

- صنع القنابل الذرية .

تراجع (جولى) فى حركة عنيفة ، واتسعت عينا
(دى مال) ، حتى كادت تغفران من محجريهما ، فى
حين أطلق (استروينسكى) شهقة قوية ، وهتف :

- صنع القنابل الذرية ؟ هل جنت ؟!

لم تكذ الشئمة تنطلق من بين شفتيه ، حتى انعقد
حاجباها فى غضب هادر ، اشتعل فى عينيها كبركان
شائر ، وتحركت يدها فى سرعة محنقة ، لتلقى
سيجارتها المشتعلة فى وجهه ، وهى تصيح :

- إياك أن تنطقها أيها الوغد ، وإلا لقطع رجالى
لسانك بلا رحمة ، وألقوا جثتك لذباب الجبال

شحب وجهه . واستمع فى شدة ، ولوح بيده فى
لوتياح ، وهو يهتف :

- لم أقصد هذا يا سيدتى . أقسم لك .. لم أقصده
أبداً . إنما كنت أعنى أن صنع القنابل الذرية من

شأن الدول ، وليس الأفراد .

صاحت في عصب . وهي تهب من مجنستها في حدة :

- ليس هذا من شأنك - قم بعنت فحسب

ارتبك الرجل الثلاثة في سدة ، وتمتم (استروتيسكي) :

- صنع القنابل الذرية يحتاج إلى أموال طائلة يا سيدتي .

واندفع (دي مال) بضيف :

- ثم إن هناك أشياء لا يمكن الحصول عليها من الأسواق ، حتى بالنسبة لمن يمتلكون ثمنها

أجابته في صرامة غاضبة :

- ليس هذا من شأنك - سندءون عنكم هنا

مع خامات من فرد برون ، قنابل تمفاعل النووي ، والماء النسل ، وكعدة من نيوترونيوم المخصب ،

تكفى لصنع قنبلة ذرية واحدة . وهذا كل ما احتاج إليه في المرحلة الأولى . وعندما تصل شحنة

النيوترونيوم ، ستكون عليكم لبدء في تصغير المفاعيل ، لصنع القنابل الأخرى صحيح أنه لن يكون

باستطاعتنا صنع القنابل الهيدروجينية (*) ، ولكننا سنكتفى بصنع قنابل ذرية بسيطة . كتلك التي ألقيت على (ناجازاكي) ، في الحرب العالمية الثانية ، وهذا كل ما نحتاج إليه ، لنموذج الهدف الذي نسعى إليه

تتم (دي مال) في توتر بالغ :

- وأي هدف هذا ؟!

تألفت عيناها على نحو مخيف ، وجئت له قلوبهم ، وهي تجيب بصوت قوي صارم :

- السيطرة .

وارداد بريق عينيها ، وهي تضيف .

- السيطرة على اقتصاد العالم أجمع

وهوت قلوبهم بين أقدامهم ..

وبضف ..

★ ★ ★

(*) القنبلة الهيدروجينية . أساس القنبلة الذرية هو الانشطار ، أما في القنبلة الهيدروجينية . فعلى الرغم من أن المصدر موجود في نواة الذرة ، إلا أن الأساس هو اندماج الحرارة النووى ، أى الحصول على الطاقة الذرية . نتيجة اندماج نويات العناصر الخفيفة ، عند وجود درجة حرارة عالية جداً ، ومن الناحية النظرية ، فإن أكبر كمية من الطاقة ، هي التي يمكن إطلاقها من اندماج الديوتيريوم (نظير ثقيل للهيدروجين) ، والنتريوم (نظير مشع للهيدروجين)

اتطلقت الطائرة المروحية الصغيرة على أرض
المطار الخاص ، فى ضاحية (ريو دى جاتيرو) ،
وارتفعت إبطاراتها عن الأرض بالفعل ، استعداداً
للإقلاع ، و ...

وفجأة ، ظهرت السيارة الرياضية الحمراء الصغيرة .
افتحمت بوابة المطار فى عنف ، واتطلقت مباشرة
نحو الطائرة ، وكأنها تعرف هدفها جيداً
وفى دهول مذعور ، هتف قائد الطائرة .
- ماذا يفعل هذا المجنون ؟!

استدار (فيكتور) و (ناجو) كل إلى الآخر فى
حركة حادة عنيفة ، ثم حل الأول حزام مقعده ،
واتدفع نحو كابينة القيادة ، وهو يهتف :
- ماذا هناك ؟!

لم يكذب بقى سوائه . حتى وقع بصره على السيارة
الرياضية الصغيرة ، التى تنطلق باتتجارية نحو
الطائرة ، فأتسعت عيناه فى دهول وارتياح ، وهتف :
- اللعنة !

أم (ناجو) . فصاح فى الطيار ، وهو يكرهه
بفوهة مسدسه فى كتفه :

- لرتفع يا رجل .. لرتفع بسرعة .

صاح الطيار ، وهو يميل بالطائرة ، ويعيد إبطاراتها
إلى الأرض على الرغم منه :

- مستحيل ! لا يمكننا الارتفاع بهذه السرعة ..
سيختل توازن الطائرة لو فعلت .

صاح به (فيكتور) :

- ماذا تفعل إذن ؟!

أجابه فى عصبية :

- أحاول تفدى تلك الطائرة النعنة ، والانسلاق
عبر ممر آخر .

نطقها ، وهو ينحرف بالسيارة فى مناورة حادة ،
جعلت الطائرة تميل على نحو بالغ الخطورة ، كاد
يحطم مروحة جناحها الأيمن ، فصاح (فيكتور) فى
حنق :

- اللعنة ! لا أحد سيمنعنا من النجاح ، بعد أن
بلغنا هذا الحد .

واتدفع نحو باب الطائرة ، وجذب ذراع الطوارئ ،
ليفتحه عنوة ، وهو ينتزع مسدسه الالى من جيبه ،
ويطلق نيرانه نحو السيارة فى غضب هائل ..

وانحنى (جيهان) بسرعة . فى محاولة لتفادى
الرصاصات المنهمرة كالمنطر . وهى تهتف فى
سخرية :

- رباه ! لماذا تنتهى مواعيد داتما بسيل من
الرصاصات ، يا رئيسى العزيز ؟!

اتحس بدوره ، وهو يلتقط مسدسه الصغير . مجيبا
- ربما تجدها مغنطيسيتك القوية يا زمينتى
المتحذقة .

قننها ، ورصاصات (فيكتور) تخترق الزجاج
الامامى للسيارة ، وتحطمه فى عصف . ثم اعتدل فى
سرعة ، وأطلق رصاصاته بدوره ..

وانطلقت صرخة قوية من (فيكتور)
لقد أصابت رصاصات (أدهم) مسدسه ، وكفه
اليمنى ، ونزاعه ، وأطاحت به إلى داخل الطائرة فى
عصف .

وفى اللحظة نفسها تقريبا ، انتزع (ناجو) من
حزامه قنبلة يدوية ، وقذفها بكل قوته نحو السيارة ،
صارخا :

- انت على حق يا رجل لا احد سيمنعنا من

التجراح ، بعد أن تلقا هذا الحد .

دعت رميته قوية ودقيقة لسعية ، فجدورت القنبلة
الرجح الامامى المحطم تسبلا . وسقطت فى مقعدى
الخفى . فى نفس اللحظة التى انقطعت فيها (فيكتور)
مسدسه الألى بيسراد ، وواصل اضيق النار نحو
السيارة ، صارخا :

- لن نخسر أبدا .. لن نخسر

ومرة اخرى ، اتهمرت الرصاصات على السرد
كالمطر ، و (جيهان) تصرخ :

- القنبلة يا (أدهم) .

من (أدهم) بسرعة إلى المقعد الخفى . واتحس
يبحث عن القنبلة . التى تدحرجت بيس المقعد
الاماميين . ولكنها انحسرت اسر مقعد (جيهان) .
فهتف بها :

- القنبلة أسفل مقعدك .

كس حزام المقعد يعوق حركتها . فهتفت فى
عصبية زائدة :

- رباه !.. لن يمكننى أبدا ..

لم يكن هناك وقت للبحث . قبل انفجار القنبلة . لذا

فقد انتزع (أدهم) قفل حزام مقعدها بحركة سريعة ،
وهتف :

- القفزى .

هتف بالكلمة ، وهو يفتح الباب المجاور لها ،
ويدفعها خارج السيارة بالفعل ، وتركها تتدحرج فى
عنف على أرض المطار الصغير ، وهو يدير عجلة
القيادة نحو الطائرة ، ويهتف :

- فليكن أيها الأوغاد .. لنُدفع الموقف إلى الاشتعال .
وعلى الرغم من الرصاصات المنهمرة ، قفز بدوره
خارج السيارة ، التى واصلت انطلاقها نحو الطائرة ،
فصرخ (فيكتور) متراجعا :

- يا للشيطان !.. القنبلة !

ومع آخر حروف كلمته ، دوى الانفجار ..

انفجرت السيارة الرياضية الصمراء فى عنف ، على
مسافة عشرة أمتار لمحب من الطائرة ، التى ارتجت
فى قوة ، بفعل الموجة التضاغلية للانفجار ، ومالت
إلى اليمين بشدة ، فاحتك طرف جناحها الأيمن بالأرض
المطار ، وتطايرت مع الاحتكاك شرارات عنيفة ، قبل
أن ترتطم أجنحة المروحة اليمنى بالأرض ، وتتحطم

على نحو مخيف ، جعل الطيار يصرخ :
- الطائرة !!.. لقد حطمتما طائرتى .

لم يبال (فيكتور) و (ناجو) بحرف واحد من
صرخته ، وإنما قفزتا إلى رأسيهما فكرة محدودة فى
اللحظة ذاتها ..

لقد فشلت محاولة الفرار من (ريو دى جانيرو) ..
ولن تغفر السنيورا هذا .
لن تغفره أبدا .

ولأنهما يعلمان أن مصير الفشل ، فى شريعة
السنيورا ، هو الموت ..
والموت وحده ..

فقد تحولتا إلى وحشين كاسرين ، يدافعان بشراسة
منقطعة النظر عن حياتهما ..
وعن نجاح مهمتهما ..

وانتزع (ناجو) (البروفيسور) من مقعده ، وهو
يهتف بزميله :

- نورة الطائرة أعانتنا إلى جوار (الجيب)
البيضاء .. دعنا نعد إليها ، ونفر من هنا ، قبل أن
تتعدد الأمور أكثر .

صاح به (فيكتور) . وهو يخلق نيران مسدسه
 الاس في مرآة ، على ترعد من صوته
 - امرع اليه بالحرية - حمى ظهرت جيذا
 ففر الانسان من الضربة ، وتطلق (نوح) يعدو
 بحمه نحو (الحبيب) البصاء ، في حيز صرخ
 (فيكتور) في حيون ، وهو يطلق نيران مسدسه
 الاثني نحو (ادهم) و (جيهان) :
 - لن نقتل .. لن نقتل أبدا .

رفعت (جيهان) عنقه لتحمل وجهها ورأسها .
 وهي تطيح أرضا ، هاتفة :
 - ماذا أصاب هؤلاء الأوغاد ؟ لقد أضفوا حونا
 طنا من الرصاصات حتى الآن !!

الحبيب (ادهم) . وهو يخلق نيران مسدسه بدوره .
 - من الواضح انهم يرفسون نمتس بتدة
 أصابت رصاصاته صر فيكتور) ، وانترعنه من
 مسدسه في علف ، وثب به ثلاثة متر الى الخلف ،
 ففر بسقط مرتطم بالأرض في قوة ، مصفا صرخة
 عالية طويلة ..

ومر حتى يرنم حسده بالأرض ، كن (ادهم)

يقفز من مكانه ، ويعدو بكر قوته نحو (نوح) .
 الذي بلغ (الحبيب) البيضاء بانقر ، والقي جسد
 (البروفيسير) (متهم) في مقعده الخلفي
 ولكن فجدة . هب (فيكتور) واقفا مرة اخرى ،
 وهو يطلق صرخة هادرة مخيفة ، وينترع قبلة من
 حزامه ، ويلقيها نحو (ادهم) ..

وهتفت (جيهان) ، وهي تدير مسدسها نحوه
 بمرعة :

- رباه ! الوغد يرتدى نرعا واقيا من الرصاصات
 وانطلقت رصاصات مسدسها لتتسف رأسه ، في
 نفس اللحظة التي وثب فيها (ادهم) إلى الامام ،
 محاولا تفادي القبلة ..

ونوى الانفجار عنيقا ، في قلب المطر الصغير
 وتدفع جسد (ادهم) الى الامام في قوة ، مع
 علف الانفجار ، ثم سقط أرضا ، وتدحرج في مروية ،
 قبل ان يثب واقفا على قدميه ، في نفس اللحظة التي
 قفز فيها (نوح) إلى مقعد القيادة ، وأدار
 المحرك ..

وانطلق ..

وبكل قوته وسرعته ، وإرادته الفولاذية ، انطلق
(أدهم) يعدو خلف (الجيب) البيضاء
كانت جراح صدره وجسده تؤلمه بشدة*) ، ولكنه
انطلق خلف (الجيب) بسرعة مذهلة ، كما لو أن
جسده كله قد تحول إلى آلة لتجري
وكان من الممكن أن ينحى بالعربة .
كان من الممكن أن يطلق رصاصاته على إطاراتها ،
ليجبرها على التوقف ..

لولا ذلك التدخل المفاجئ ..

دورية من دوريات الشرطة الراكبة وصلت إلى
المطار بغتة ، إثر الانفجارات وطلقات السيران ، التي
بلغت حنان السماء ..

وللوهلة الأولى ، بدا لرجال الشرطة رجل يفر في
سيارة (جيب) بيضاء ، وخلفه آخر يعدو بسرعة
مخيفة ، حاملاً مسدساً آلياً ..

وبلا تردد أو تفكير ، أطلق رجال الشرطة
رصاصاتهم ، نحو الرجل الذي يحمل المسدس
نحو (أدهم) ..

(*) راجع قصة (قصة النمر) المصدرة رقم (١٠٩)

وعلى الرغم من الرصاصات ، التي تنطلق نحوه ،
لم يتوقف (أدهم) عن العدو خلف (الجيب)
البيضاء ، وكأنما انزاحت كل مشاعره وأحاسيسه
جانباً ، ولم يعد لديه سوى هدف واحد .

الفوز في هذا السباق الجنوني ..

وبأي ثمن ..

ورأت (جيهان) ما يحدث .

رأته ، وأدركت أن (أدهم) في موقف لا يحسد
عليه أبداً ..

موقف بالغ الدقة والصعوبة

لذا فقد تحركت بمنتهى الحزم ..

ومنتهى السرعة ..

وانطلقت رصاصات مسدسها نحو رجال الشرطة .

على الرغم مما يعنيه هذا من مخاطر ، ومن تعقيدات
أكثر في المهمة ..

أما (أدهم) ، فقد رفع مسدسه ، والسيارة تنطلق
أمامه بأقصى سرعتها ، والمسافة التي تفصله عنها
تتزايد أكثر وأكثر ، ليطلق النار على إطاريها الخلفيين ،
في محاولة لمنعها من الفرار مع حملها الثمين ..

ولكن فجأة ، احترقت إحدى رصاصات الشرطة
فخذه الأيسر

ومع الإصابة المبهتة ، اختل توازن بطنتنا ،
واندفع جسده إلى الأمام ، ثم سقط أرضاً في عصف .
وفي نفس لحظة سقوطه ، تحوّل (ناجو) سيارة
الشرطة ، وهو يعبر بوابة المطر ، صارخاً
- النجدة انه يحاول قتلني لقد حطم الطائرة ، و .
فمن ان يتم عبرته ، احترقت ذراعه رصاصة من
رصاصات (جيهان) ، فصرخ في ألم
- اللعنة !

وزاد من سرعة السيارة أكثر وأكثر ، في حين
ضاعف رجال الشرطة من شراستهم في القتال مع
(أدهم) و (جيهان) ، وقد خيل إليهم أنهم يواجهون
القتلة الحقيقيين . محظي السائح الألماني .
ومع ابتعاد (الحبيب) البيضاء عن المطر ، حاملة
(البروفيسير) (ماتهائم) ، وصنت ثلاث سيارات
شرطة أخرى إلى المكان ..

وأصبح من الواضح ان (أدهم) و (جيهان) قد
خسروا هذه الجولة ..

أو ربما يخسران ما هو أكثر خطورة ..
حريتهما

أو حياتيهما نفسها ..

★ ★ ★

تزايدت الحرارة على نحو ملحوظ ، في ذلك اليوم ،
وخصوصاً في تلك الساعة من منتصف النهار ،
وتصيب عرق غريب على وجه السائق المدين للسيارة
(الحبيب) القديمة ، التي راحت تنشق طريقها وسط
سلاسل الجبال في صعوبة ، على الرغم من أنها
مصممة خصيصاً للطرق الوعرة . وأخذ السائق يعمم
بسياب سناخت ، وهو يجفف عرقه بمنديل ضخم قدر .
قبل ان يقول للراكب الجالس إلى جواره ، والذي بدا
أنيقاً للعدية ، على نحو لا يتناسب قط مع السيارة
والمكان ، ولا حتى مع ملامحه الحشنة القاسية ،
وعينيه الزرقاوين الباردتين ، او شعره الأشقر البائع
القصر . والذي جعله أمسه برجل حيش محنك سابق .
- يبدو انني أخطأت في طلب الأجر الخاص بهذه
الرحلة ، فانطريق أكثر وعورة مما كنت أتصور
أجبه الرجل بإسبانية سنيمة ، تحمل لكنه شرقية
خفيفة :

- عندئذ نصل إلى هدف ، سننال أجرا اضافيا
رمقه السائق البدين بنظرة جتبية سريعة ، قبل أن
يشعل سيجارة رديئة الصنع ، ويقول :
- قل لي يا رجل : لماذا يذهب شخص اتيق منك
إلى قلب الجبال ؟
أجابه الرجل في القضااب :
- للصيد .

هتف السائق في سخرية مستنكرة .
- في الجبال ؟ من تحاول أن تخدع ب رجل ؟
إنك تتحدث مع مواطن هوليفي أصلى . يعلم جيدا ان
جبال بلاده لا تضم سوى قطعان الذئاب ، وعدد
محدود من الحيوانات العادية ، التي تبدو وكأنها
تتوالد خصيصا ، لتعذى عليها ذسبنا ، والتي لا يمكن
أن تجذب انتباه هاو للصيد .

قل الرجل في صرامة ، وهو يرمقه بنظرة قاسية .
- ومن ادراك اتى لا اسعى لصيد الذئاب نفسها ؟
انقر السائق نظرة على الصندوق المعدنى الكبير ،
في المقعد الخلفى . قبل ان يشير اليه بإبهامه ، قائلا
في سخرية :

- تصطاد الذئاب بماذا ؟ بقذبل يدوية ؟! اسمع
يا رجل هذا الصندوق الضخم ثقيل للغاية ، ومن
الواضح انه يحوى شيئا بالغ الاهمية ، او شيئا ثمينا
للفدية ، وأنت في طريقك لنقله إلى مكان ما
صمت الرجل لحظة ، قبل أن يقول في صرامة
شديدة :

- لا شأن لك بهذا .
هم السائق بقول شيء اخر ، لولا ان أضاف الرجل
في غضب :

- ألق هذه السيجارة القنرة .
رفع السائق حاجبيه في دهشة . وسمع الدخان
ذا الرائحة النفاذة في وجهه عمدا ، وهو يقول في حدة
- هذه السيجارة القنرة هي هوايتى الوحيدة ، ولن
قبل أن يتم عبارته ، تحرك الرجل فجأة بسرعة
مدهشة ، فتسقت قدمه اليسرى إلى موضع السائق ،
وضغطت فرامل السيارة في قوة ، في نفس اللحظة
التي انتزعت فيها يمه السيجارة ، من بين شفتى
السائق ، وألقته عبر النافذة ، في حين قبضت أصابع
يسراه الفولاذية على معصم السائق ، ولوث ثراعه

خلف ظهره ، فنطلقت من حلقه صرخة ألم قوية .
وهو يهتف ، والسيرة تتلطف وسط الجبل في عصف
- ماذا تفعل يا هذا " مستكسر ذراعى
قال الرجل فى صرامة مخيفة :

- فى المرة القادمة ستكسر عفتك انعط نفسك ، تو
نسيت انك فيما لا يعنيك من نكته
هتف السائق فى ألم شديد :
- أفهم يا رجل .. أفهم

ترك الرجل معصمه بحركة عجيبة ، جعلته يمسى
ألم ثانية ، قبل ان يعقد حاجبيه فى شدة ، وعط
شفتيه ، ويعاود الانطلاق بالسيرة وسط الجبل ، دون
ان ينبس ببنت شفة نصف ساعة كمنه . و
« توقف هنا .. » ..

ما ان نطق الرجل الأمر ، حتى صعدت نسايقه من
السيرة بحركة آلية ، وتوقف حيث أصر الرجل ، ثم
التفت إليه فى توتر ، مضطرباً :
- ماذا يوجد هنا ؟

رمقه الرجل بنظرة صرامة قاسية ، يعيده الزرقاوين
الباردين . قبل ان يقول فى صرامة مخيفة



فى نفس اللحظة الى سرعت فيها بناء السبحارة ، من بين
شمس لسانق ، وأقنتها عشر السادة

- أحضر الصندوق .

غادر السائق مكانه في مرعة ، ونقل الصندوق خارج السيارة ، ثم اعتدل ينهث ، وهو يقول ، في شيء من العصبية :

- هل من أوامر أخرى ؟

ألقى إليه الرجل رزمة من الدولارات ، وهو يقول في صرامة :

- هنا .. لرحل .

النقط السائق رزمة النقود في لهفة ، لم تمنعه من الشعور بالدهشة ، والرجل يأمره بالانصراف ، وتركه وحده ، في منطقة مقفرة كهذه ، إلا أن الأمر لم يكن بعينه كثيرًا ، مادام سينجو بجلده من هذا الأمر ، لذا فقد قفز داخل سيارته ، وانطلق بها مبتعدًا بأقصى سرعة ، تاركًا الرجل خلفه وسط الجبال ..

وفي برود شديد ، تابع الرجل السيارة ، حتى اختفت ، ثم ألقى نظرة على ساعته ، وعقد كفيه خلف ظهره ، ورفع رأسه في وقفة عسكرية صارمة ، ولاذ بالصمت تمامًا ، في انتظار شيء ما

ومضى ربع ساعة من الصمت ، لم تبدر من الرجل خلاله أدنى حركة ، كما لو أنه قد تحول إلى تمثال من الصخر ، حتى تنأى إلى مسامعه صوت خافت ، جعله يدير رأسه في ببطء إلى اليسار ، وازدادت عيناه ضيقًا ، وهو يراقب سيارة كبيرة ، تتجه نحوه مباشرة ، حتى توقفت على بعد متر واحد منه ، وهبط منها (لاماس) ، قائلاً في روح :

- مرحبًا أيها الرفيق (أندروفيتش) .. كيف كانت رحلتك إلى هنا ؟

أجابته رجل المخابرات الروسي السابق في برود :

- لقد قطعت طرقًا أكثر مشقة في السابق .

ثم أشار إلى الرجلين المرافقين لـ (لاماس) ، ثم إلى الصندوق المعنوي الكبير ، فأمرعا بنقله إلى السيارة ، و (لاماس) يسأله في اهتمام :

- أهي الشحنة كاملة ؟

اتخذ (أندروفيتش) مجلسه داخل السيارة ، وهو يجيب في برود حارم :

- بالطبع .. الآن أصبح لديكم كل ما يكفي لصنع

دسنة من سجن الرية متديدة الدمير . بعد حصولكم
على شحنة اليوم هذه .

- ف (لأمم) الى السيرة بدور . وادار
مركب . وهو يقور في تفة ظفيرة مزهودة .

- نعم بها ارفيق الحزال نقد صار لدينا كل
ما نحتاج اليه .

وانطق عدا بالسيرة بدور . الى المركز السوى
المري ..

مركز السنيورا ..

عندما وصلت دورية السرة الى مضر (حوس) ،
وبت في اشدق النار على (الهم) . تصور
رحبها ان المهمة ستنتهي في نوار معودة ، نظرا
لطرفهم تعددي وحاصه عند انحوا في إصابة
(الهم) في فحد لايسر ، وسقطه ارضا . الا
بعد فاحوا اترصص - شهر عنهم من موضع
اخر ..

من ناحية (جيهان) ..

تم فوجدوا ايضا ب (الهم) يثب واقفا على قدميه ،
على الرغم من اصابته ، والدماء التي تنرف منه في
غزارة . ويطلق نيران مسدسه عليهم بدور .

وعندما تراجع رجال الشرطة ، ليحتموا بسياراتهم
من الرصاصات . انطلقت (جيهان) تعدو نحو
(الهم) ، هاتفة في جزع :

- (الهم) .. أنت بخير ؟!

انفط يده بحركة سريعة ، قسلا في حرم
- تعالى .

ارتفع حاجبها في دهشة ، عندما انطلق يعدو
بها في سرعة ، والدماء تتطاير من جرح فخذه ،
فهتفت :

- ماذا سنفعل ؟! لقد وصلت ثلاث سيارات اخرى ،
وسيارتنا تحطمت عن آخرها ؟!

اجبها في سخرية ، ثم تتسبب ايدا مع موقفهما
الدقيق :

- أمر طبيعي الست موهوبة في تحطيم السيارات
الرياضية بمروعة قياسية ؟!

أطلقت ضحكة مرحة ، وهي تقول :

- صدقت

انطلقت الرصاصات خلفهما ، من سيارات الشرطة
الثلاث ، لتنتزعهما من سحريتهما ، وتضع أمامهما
عالم الواقع في قسوة ، فأشار (أدهم) إلى طائرة
صغيرة ، وهو يقول :

- اعتقد أن هذه تكفي ، لتحل محل سيارتك
المحطمة .

اندفعا نحو الطائرة الصغيرة ، والرصاصات تتطاير
حولهما كالمنظر ، وانطلقت سيارات الشرطة نحوهما
بسرعة كبيرة ، وقفز (أدهم) إلى الطائرة ، وجذب
(جيهان) إليها ، وهو يهتف :

- اربطى حزام مقعدك بإحكام ، فسنطلق بأقصى
سرعة ممكنة .

قلها ، وضغط أزرار تشغيل الطائرة ، و .

ولكن المحرك لم يستجب ..

أبدًا ..

لقد ظل صامت ، ساكنًا ، وسيارات الشرطة تواصل

اندفاعها نحو الطائرة ، وتحيط بها ، ثم يقفز منها
رجال الشرطة ، وأسلحتهم مشهورة في أيديهم .
وكان من الواضح أن دائرة الفشل قد اكتملت هذه
المررة .

وبمنتهى الإحكام .

★ ★ ★



٤ - انفجار ..

ارتسمت ابتسامة حاتية على شفتي (قلري) ،
وهو يتطلع الى (منى) ، التي اتهمت في تصنيف
شعرها الطويل ، أمام تلك المرأة الصغيرة ، في
حجرتها بالمستشفى ، وهمس في حنجر جارف ،
يحمل نبرة أبوية خالصة :

- مساء الخير يا عزيزتى كيف حال جمانة
الجميلات ؟!

التفت اليه مابتسامة رقيقة ، وهي تقول :

- مساء الخير يا (قلري) قل لى ، ان تكف
عن هذه المبتذلات الرقيقة " لك تستطيع ان تصفنى
بأى شيء ، الا ان اتور جمانة الجميلات
ضحك (قلري) ، قائلاً :

- لماذا التواضع يا عزيزتى " الا تثقين فى جمالك
وفتنك ؟

ارتسمت على شفتي ابتسامة بهتة ، لمع فيها
شيئا من الحزن ، وهي تجيب :

- إتهما لن يبقا نصف ما ندى (جيهان)
لارتفاع حاجباه لحظة فى دهشة ، قبل أن يخفضهما ،
قائلاً :

- ليس من وجهة نظر (لاهم) .
بدا عليها التأثر ، وهى تتجه الى مقعد وثير فى
ركن الحجرة ، وتجلس فوقه فى بطء ، مغفمة :
- لا يمكنك أن تتصور كم اشتاق اليه
وافقها بمساءة من رأسه ، وألقى جسده الضخم
على مقعد صغير مسكين ، قائلاً :

- لست وحدك لقد تسبعت عميتة الاخيرة فى
(طوكيو) ، وتصورت أنه سيعود الى هنا ، بعد
النجاح الذى حققه هناك ، ولكن يبدو أن شيئاً ما قد
حدث ، مما اضطرهم إلى إرساله فى مهمة جديدة ،
جعلته ينطلق من (طوكيو) إلى مكان ما ، لن يمكننا
معرفة قط ، مادمنا غير مشاركين فيه انت تعرفين
القواعد .

هزت رأسها ، مغفمة فى مرارة :
- نعم أعرفها قواعد السرية المطلقة ، التى
لا تسمح سوى للمشاركين فى العمل بمعرفة تفاصيله .

مثل (أدهم) و ... و (جيهان) .

نطق الاسم الأخير في ألم لا حدود له ، فعاد
حاجباه يرتفعان في ارتياح ، قبل أن يسألها مشفق :
- أما زلت تشعرين بالغيرة ؟

صمتت بضع لحظات ، اغرورقت عينها خلالها
بالدموع ، قبل أن تتعمم :

- لا يمكنني أن أكذب عليك أو أخدعك يا (قدرى)
نعم إننى أشعر بالغيرة - غيرة شديدة ، تكاد تنتهم
مشاعري كلها .

هتف :

- ولكنك تعلمين أن (أدهم) لا يحب صواك
أجبهته حزينة :

- نعم أعلم هذا ، ولكن لن يسمعنى أبداً أن
يمضى أكثر من نصف حياته مع أخرى ، تحمل له كل
الحب والعشق والهوى .

ثم رفعت عينيها إليه ، مستطرده في مرارة :
- ألا تعرف المثل القائل القريب للعين قريب
للقلب ؟

أجابها في سرعة وحزم :

- ليس مع (أدهم) .

تتهتت في ألم ، قائلة :
- كلنا بشر .

قال في إصرار :

- ولكن (أدهم) يختلف .

تتهتت مرة أخرى ، وشردت ببصرها وعينيها
لحظات ، قبل أن تقول :

- من يدري يا (قدرى) ؟ الأيام وحدها ستجيب عن
هذا السؤال ..

نعم يا (منى) .. كلنا بشر ..

ولكن (أدهم) يختلف ..

وستجيب الأيام عن هذا وتثبت
الأيام وحدها ..

★ ★ ★

« مستحيل ! ... »

تمتم طبيب الشرطة البرازيلى بالكلمة في اتبهر ،
وهو يعتدل واقفاً ، بعد أن انتهى من تضميد إصابة
(أدهم) ، والتفت إلى مفتش الشرطة (باتدرياس) .
وهز رأسه متابعاً بنبرات مبهوتة :

- لا يمكنني ان اصدق انه فعل كذا ، وجمعه
يحصر تلك الاصابات " انها ليست الرصاصة التي
استخرجها من فخذة الأيسر فحسب ، ولكن هناك
اصابة عنيفة في صدره ، لم تنتم تماما بعد ، كما ان
جسده يشبه بساحة قتال ، شهدت حرب ضروس
اثر لعتبر رصاصات على الأقل ، وعدد من الطعنت .
وشظايا انفجارات " انني لم ار في حياتي كهذه رجلا
على قيد الحياة ، يحمل كل هذا ؟

اجابه المفتش (باتريس) ، وهو يشعر سيحارته
- هذا لانك لم تتحقق بالجيش قط يا رجب
ثم ادار عينيه إلى (أدهم) ، مستطردا بنهجة
صارمة :

- اما زلت تصر على انكما تستم المحتطفين
الحقيقيين ، وان رجال الشرطة هم الذين سمحوا لاحد
المحتطفين بالفرار مع السلاح الاتماني ان فقد الوعي ،
بعد مصرع المختطف الثاني ؟!

انسمت (جهن) في سخرية ، معصمة

- رائع .. انك تجيد حفظ دروسك .

رمفها المفتش بنظرة غاضبة صارمة ، ثم تجاهنها

تماما ، وعاد يسأل (أدهم) :
- اما زلت تصر على هذا ؟!

اجابه (أدهم) في هدوء :

- بالتأكيد ، ولو انك راجعت بصمت المختطف
الصريع ، مع ملفات الكمبيوتر ، لن يدهشني ان تجد
له ملفا حافلا .

نفت المفتش دخان سيجارته ، وقر في هتصاب
صارم :

- لقد فعلت .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يستطرد في حزم
- ولكن هذا لا يثبت شيئا ، فكونه مجرم سابقا ،
لا يعنى بالضرورة انه أحد المحتطفين ، ومنفكما
النظيف ليس دليلا على انكما بريئين

وارداد انعقاد حاجبيه ، ونوح بكفه في حدة .
مضيفا :

- ثم انكما اظنتما النار على رجل الشرطة بالفن ،
وهذه جريمة بشعة هنا .

قال (أدهم) في صرامة غاضبة :

- قل لي أيها المفتش : من منضيع الوقت في

مناقشت سخيفة كهذه ، ونترك المختطف بفر
باسوره ١٩

هتف المفتش في حدة :

- لا شيء ، يثبت أنه المختطف .

ثم مال نحو (أدهم) ، مستطرذا في عصبية .

- ثم إنه هناك نقطة لا يمكنني فهمها أو فهمها .

كيف أمكنكما التوصل إلى المختطفين بهذه السرعة ،
على الرغم من أن أجهزة التتبع لدينا كلها فشلت في
هذا .

ابتسمت (جيهان) مرة أخرى في سخرية ، وأثقت
نظرة على (أدهم) ، الذي أجاب في صرامة .

- الأمر لم يكن بالصعوبة التي تتصورها أيها
المفتش لقد وضعت الفتراصا جدليا في البداية ،
وهو أن المختطفين ليسا من أبناء (الأرجنتين) ،

وأنهما سيحاولان نقل البروفيسور (ماتهسايم) إلى
خارج البلاد وبأقصى سرعة ممكنة ، ولأنهما نفذتا
عمليتهما كمحترفين ، كان من الطبيعي أن أفكر
بأسلوب يناسب المحترفين .

ونهض جالسا ، وهو يتابع في حزم .

- فما دامنا أجنبيين ، ويتويان مغادرة البلاد بأقصى
سرعة ، فهذا يعني أن تنتظرهما طائرة على أهبة
الاستعداد للإقلاع ، فور وصولهما إليها مع صيدهما ،
وهكذا صار على أن أبحث عن طائرة تم استئجارها
اليوم أو أمس ، وتستعد للإقلاع في أية لحظة ، دون
تحديد موعد سابق ، ولم يكن هذا عسيرًا ، مع
استخدام الكمبيوتر ، عبر شبكة المعلومات العامة .

بدا الانبهار على وجه المفتش ، وهو يسأل :

- وماذا لو كانت هناك أكثر من طائرة ، تنطبق
عليها المواصفات نفسها ؟ خاصة وأنه توجد ستة
مطارات خاصة ، في ضواحي (ريو دي جانيرو) ،
ويمكن أن تكون الطائرة في أي مطار منها !
هز (أدهم) كتفيه ، مجيبًا في سخرية :
- إنه مرض العصر يا رجل بطاقات الائتمان (*) .

(*) بطاقة الائتمان بديل عملي للنقد ، وهي تحمل اسم
صاحبها ، وتوقيعه ، مع رقم خاص به ، بحيث يمكنه استخدامها
لشراء أي شيء ، حتى تذكرة الطيران ، وحجز حجرات الفنادق ،
والمطاعم ، وللحصول على بعض النقود السائلة ، إذا ما اقتضى
الأمر ، ومن أمثلتها بطاقة (فيزا) ، و (ماستر كارد) و (أمريكان
إكسبريس) .

تلك البطاقات البلاستيكية الصغيرة ، التي لم يعد
بإستطاعة أحد الإستعانة بها . أو التعمس بدونها .

صحيح ان الرجلين من المحترفين ، وانهما يستخدمان
بطابع بطاقة اتعمن زائفة ، لا يمكن التوصل اليهم
بوساطتها ، ولكن كان ينبغي ان ينتهيا الى ضرورة
استخدام عدد من البطاقات المختلفة ، فلقد بحثت
بوساطة الكمبيوتر عن رقم بطاقة اتمان . ثم
استخدامها لاستئجار سيارة سوداء كبيرة ، وطائرة
خاصة صغيرة . خلال امس واليوم ، ولم يكن العثور
عليها بالامر العسير ، لذا فقد حددنا موقع المطار
والطائرة ، وامكن اللحاق بهما قبل إقلاعهما

حدق المفتش (باتريش) في وجهه مبهوتا ،
وغمغم :

- بهذه البساطة .

اطنقت (جيهان) ضحكة ساحرة قصيرة للندية ،
قبل ان تقور بهجة حادة ، استغرت متاعر المفتش
بشدة :

- الأفكار العبقريّة وحدها تتسم بالبساطة
التي اليها المفتش بحركة حادة ، قائلا :

- ربما يا صيدتي ربما ولكنني لراهنكما على
ان كل الافكار العبقريّة البسيطة . التي يحويها
رأسكما ، لن تكفي لإخراجكم من هنا

حافظت (جيهان) على ابتسامتها الساخرة .
وأضافت اليها نظرة متحدية . في حين هز (أدهم)
كتفيه ، قائلا :

- من يدري ؟!

استدار إليه المفتش (باتريش) ، قائلًا في حدة
صارمة :

- اجني اتحادك .

عاد (أدهم) يهز كتفيه . وهو يقور بهجة هادئة .
- لا داعي للتحدى ، فالامر ليس مستحيلا كما
تتصور انظر مثلا الى أسطوانة الغاز الصغيرة هذه
على مكتبك . انك تستخدمها لاعادة ملء قذاحتك
فحسب . ولكن هذا لا يعنى انه لا يمكنها ان تفيد
بوسيلة أخرى .

قالتها ، وهو ينتقط أسطوانة الغاز في بساطة ،
فتابعه المفتش ورجاله في حذر ، وأشار إليه أحدهم
في عصبية ، قائلا :

- لو حاولت إلقاءها نحونا ، فسأطلق النار على رأسك بلا تردد .

أطلق (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال :

- إلقاءها نحوكم ؟! يا لها من فكرة طريفة ومضحكة يا رجل ! هذا النوع من العبوات لا يمكن أن يتفجر ، بمجرد إلقائه أرضاً . إنه مصمم بحيث لا يمكن أن يندفع الغاز المختزن داخله ، إلا عند ضغطه في المكان المخصص لهذا في القذاحة . انظر والنقط قذاحة المفتش ، من على سطح مكتبه ، وأمالها مشيراً إلى الثقب الخاص بإعادة الملء ، وهو يتابع ، ويده تعمل في سرعة ومهارة :

- أما لو انتزعنا تلك القطعة البلاستيكية الصغيرة ، من عبوة معطر الهواء ، وأضفناها إلى عبوة الغاز ، فهذا يكفي لنمتلك ما يمكن أن نطلق عليه اسم ... وبحركة سريعة مذهلة ، أشعل القذاحة أمام عبوة الغاز ، وهو يضغط القطعة البلاستيكية ، هاتفاً :

- قاذفة الذهب .

انطلق رذاذ الغاز المضغوط من العبوة ، واشتعل بلهب القذاحة ، وتدفع كمنان من النار نحو رجال

الشرطة ، الذين فوجئوا بالحركة ، وباشتعال النيران في ثيابهم ، فصرخ المفتش (باترياس) في سخط غاضب ، وهو يستل مسدسه من حزامه :

- اللعنة !.. كان ينبغي أن ..

أخرسه (أدهم) بكلمة كاتقيلة في فمه ، انتزعته من مكانه ، وألقته مترين إلى الخلف ، ليرتطم بالجدار في عنف ، وقبل أن يسقط أرضاً ، كانت قدم (أدهم) تثب بسرعة مذهلة ، وتضرب أنف أحد رجال الشرطة الثلاثة الآخرين ، ثم تدور لتكمل فك الثاني ، ثم تنطلق قبضته الثانية كالصاعقة ، لتتصف فك الثالث .. وفي نفس لحظة سقوط الرجال الثلاثة ، اشتعل نظام الإطفاء الآلي في الحجرة ، فانطلقت رشاشات المياه تغمر المكان ، في نفس اللحظة التي تردد فيها صوت صفارة إنذار متقطعة ، وهتفت (جيهان) :

- يا إلهي !.. المياه ستتلف تصفية شعري الجديدة .

هتف بها (أدهم) في صرامة ، وهو يلتقط مسدس أحد رجال الشرطة :

- لو لم نتحرك بالسرعة اللازمة ، فستتلف

الرصاصات جسدت الجمير ايضا

قالتها ، متسيرا الى السب الخفى لتحجرة ، فتدفع
(جيهن) نحوه ، وتجاوزته الى ممر خفى ، وهى
تسأله فى لهفة :

- (أدهم) .. هل تعنى هذا حقاً ؟ !

اندفع خلفها الى الممر ، وسألها : وهما يعدوان
حسا الى جنب
- اعنى ماذا ؟

سألته بنفس اللفظة .

- هل تجد جسدى جميلاً بالفعل ؟ !

الفتت يحدق فى وجهها بدهشة ، قبل ان يهر
رأسه ، مغمغماً فى سخط
- يا للنساء !

بلغا المخرج الخفى لقسم الشرطة الرئيسى ، فى
هذه اللحظة ، قدفع رتاجه بيده فى قوة ، ثم هتف .
- يا إلهى ! الرتاج مغلق بإحكام .

وتراجع مشهراً مسدسه ، وهو يتابع فى صرامة :
- انتعدى .

وقبل أن تتراجع فعلياً ، كانت رصاصات المسدس

الذى يحملته تنسف رتاج الباب . ثم دفعه بقدمه ،
وأشار إليها ، قائلاً :
- النساء أولاً .

اندفعت تغادر المكان ، إلى ممر خفى ، بين مبنى
الشرطة الرئيسى ، ودار البلدية ، فى نفس اللحظة
التي انطلقت فيها صفارات الإنذار الرئيسية للقسم ،
معلنة فرارهما ، فتدفع (أدهم) خلفها بسرعة ،
وانطلقا يعدوان عبر الممر الى بهيئه . ف ان بلغاها ،
حتى سمع صوت احد رجل الشرطة يهتف
- ها هما ذان .

كان يشير اليهم فى انفعال جارف ، دفع رملاءه
الى اطلاق النار نحو الممر فى عزارة عصبية ،
اضطر معها (أدهم) و (جيهن) للتراجع ، وهتفت
الأخيرة :

- وقفنا بين المطرقة والسندان .

أحدها (أدهم) فى حزم ، وهو يجذبها من يدها ،
عائدين إلى الممر :
- إنها ليست أول مرة .

لم يكذب ينطق عبرته ، حتى برز ثلاثة من رجال

الشرطة ، من نفس المخرج الخفى ، الذى عبراه منذ
 دققتى ، وكر منهم يصوب إليهم مسدسه
 وأصبحت عبارة (جيهان) دقيقة بانفس
 لقد وقعا بين المطرقة والحديد
 وفى لحظة واحدة تقريبا ، أطلق (أدهم)
 و (جيهان) ، ورجال الشرطة الثلاثة رصاصاتهم
 واندفع أحد رجال الشرطة إلى الخلف فر عوف ،
 مع الرصاصات التى أصابت صدره ، فى حين تحطمت
 سبابة الثانى بأخرى أطاحت بمسدسه ، وأطلق الثالث
 صرخة ألم قوية ، مع ثالثة اخترقت مفاكه .
 أما (جيهان) ، فقد شعرت بعمود من الذهب
 يحترق ذراعها ، ويشعل فى جسده نيران الألم ، التى
 جعلتها تهتف :
 - آه .. اللعنة !

أترك (أدهم) إصبعه ، ولكنه كان يدرك أيضا أن
 عشرات من رجال الشرطة سيظهرون من جانبيه
 الممر ، وسيحاصرونهما بينهم ، ويستنطق من
 ممدساتهم عشرات الرصاصات ، فى حين لا يحمل
 أيهما حتى حراة رصاصات اضافية ، لذا فقد عاد

يجذبها من يدها فى قوة ، هاتما
 - اتبعينى .

كان يعود بسرعة مدهشة ، وهى تتبعه مرغمة ،
 مع أصابعه الفولاذية ، التى تقصر على معصمها ،
 حتى بلغا باب خلفيا لدار البلدية ، فى نفس اللحظة
 التى ظهر فيها عدد من رجال الشرطة البرازيلية ،
 عند نهاية الممر ، وصرخ أحدهم :
 - توقفوا وإلا .

لم يمهنه (أدهم) لئيم عبارته ، وإنما أطلق النار
 على رتاج باب دار البلدية الخفى ، قبل أن يضربه
 بقدمه ، فيفتح الباب على مصراعيه
 وعندما أطلق سيل رصاصات الشرطة ، كان يدفع
 (جيهان) أمامه إلى الداخل ، ويندفع خلفها
 وعلى الرغم من أصيبتها والامها ، غمغمت
 (جيهان) فى سخرية ، وهما يقفزان فى درجات
 السلم الخفى قفزا ، إلى الطابق الثانى من دار البلدية :
 - عظيم .. لقد حصلنا على تأجيل مؤقت للموت
 متى سيظهرون بنا فى راك ؟! بعد ساعة كاملة أم أقل ؟!
 جذبها إلى بهو ضخم ، يؤدى إلى حجرات المبنى
 الرئيسية ، وهو يقول فى حزم :
 - أخبرتك أكثر من مرة أننى أكره روح اليأس

تدعى انى مسامعهم وقع اقدام تصعد السلم
خفهم ، وخرى تقحم المنى من بوابته الرئيسية ،
فقال بسخرية عصبية :

- بالصبح فكر ما حوت يدعو الى التناول
اليس كنت " اما منهكان ، وتحمر سدسين نفدت
رصاصتهما تقريبا ، ورجل الشرطة يحاصرون من
كل جانب .. امر منفض للغاية .

تجاهل قولها هذه المرة ، وهو يتنعت حوله ، ووقع
الاقدام بقرب من الجانبين ، مع صيحات واوامر تدعو
الى محاصرتهمما والقصاء عنيهما ، ثم لم يلبث ان
جذبها نحو مشرب صغير لرواد المكان ، وهو يقول :
- عظيم رب عتري على بعض لاسحة هد
هتفت بدهشة مستكرة :

- هه " فى المشرب " قرنى ايه العقري : هم
تنوى مقاتلة رجال الشرطة " بقتيل اتناى أم
بقاذفات القهوة ؟

لم يتجاوب مع سخريتها ، وهو يدفعها داخل المكان ،
ثم يتجه الى المبرد الكبير - احنه ، قديلا

- لو ان معنوماتى القديمة عن البرازيليين ما زالت
صالحة ليعمل . فى هذه الايام ، فسنحد هنا بعض
ما نحتاج إليه .

رافقه فى صمت متسار ، وهو يفتح المبرد .
وأدهشتها علامات الارتياح ، انى انسمت على
وجهه فى وضوح ، وهو يقول :

- عظيم .

اشرايت بعنفها ، لتقضى نظرة لاجس المبرد ،
وأدهشتها ألا تجد سوى كمية من زحجات المياه
الغازية ، وزججات المشروبات الروحية الصغيرة .
فسالت فى توتر :

- أهذه أسلحتك ؟!

التقط رجاحة من زججات المشروبات الروحية ،
وهو يقول :

- بالتأكيد . هل تعرفين هذا المشروب ؟
من المحرمات ، التى تحوى كمية من الكحول (*) .

(*) الكحول مركب عضوى يتكون هيدروجين من الكربون
والهيدروجين والأكسجين ، ويشتمل على مجموعة أو أكثر من
مجموعات الهيدروكسيل وتنقسم للكحولات الى احادية
الهيدروكسيل مثل كحول (الميثيل) ، أو ثنائية الهيدروكسيل ،
مثل (الحيكول) ، أو ثلاثية مثل (الجلمرين) . وتختلف الكحولات
فى خواصها الفيزيائية والكيميائية ، كما تختلف بين سائل وجوامد .
فى درجات الحرارة العالية .

تبلغ أكثر من ستين في المائة من تركيبها ، ولو أنك
نزعْتَ سداتها هكذا ، ثم دسست في فوهتها قطعة
من القماش الجاف ، من مفرس المائدة هذا ،
ستحول إلى شيء مختلف تماما

كأن يتحدث ، وهو بقرن الفور بلفور ، وينزع
سدادة الزجاجاة الصغيرة ، ثم يدس في فوهتها قطعة
قماش ، انتزعها من مفرش المائدة المجدورة ،
وبعدها أخرج من جيبه قداحة المكنس (باترياس) ،
مستطرذا :

- ستحول إلى قبيلة (مولوتوف) *

قالها ، وأشعل قطعة القماش بالقداحة ، ثم اندفع
نحو باب المشرب ، وألقى الزجاجاة نحو رجال
الشرطة ، الذين بنفوا البهو بلفور

ودوى انفجار محدود في المكان ..

انفجرت الزجاجاة الصغيرة ، وتناثرت محتوياتها
المشتعلة على مساحة واسعة ، وعثقت أسيان بثياب

(*) يطلق على هذا النوع من القنابل اليدوية اسم قنابل

(مولوتوف) ، نسبة إلى مبتكرها الموهبت الجنرال (مولوتوف) ،
في أثناء الحرب العالمية الأولى .

بعض رجال الشرطة ، الذين راحوا يتراجعون في زعر ،
ويطلقون نارا في عصبية ، في حين قفز (أدهم)
داخر المشرب متفاديا رصاصاتهم ، وهو يقول :

- لرايت يا زميلتي العزيزة " المعرفة والإرادة

تمنحتك سلاح ، في كل زمان ومكان

حدقت لحظة في وجهه ، بشئ ما يعمل في نفسها
من أعجاب وأبهار ، في حين انتزع هو سدادة
زجاجية أخرى ، ودس قطعة القماش في فوهتها ،
وتابع وهو يشعلها بالقداحة :

- والآن ، هو يمكنك التعاون في هذا الشأن "

قفرت من مكنتها تنتزع سدادات الزجاجات ، وتدس
فيها قطع القماش ، في حين أخذ هو يشعلها بالقداحة ،
ويلقيها على رجال الشرطة ..

وساد الهرج والمرج ، مع النيران التي انتشرت في
دائرة واسعة ، على الرغم من ضعف ألسنة اللهب ،
وسرعة خبوها (*) ، وراح رجال الشرطة يفرغون

(*) قنابل (مولوتوف) العادية تستخدم البيرين ، أما الكحول

فهو سريع التطاير ومحدود التأثير

توترهم وعصبيتهم من فوهات اسلحتهم ، مع مدات
الرصاصات ، التي انطلقت نحو المترب

حتى وصل المفتش (باندياس) ،

كان قد استعد وعيه ، بكدمة زرقة كبيرة في فكه ،
وغضب لا حدود له في اعراقه ، ولقد تصاعف هـد
الغضب ألف مرة ، عندما شهد ذلك الموقف ، فتسرخ
بصوت هائل :

- ماذا تفعلون ايها الاعبياء ^{١٤} كيف تعذبون عن
الفتاه رجل وامرأة ^{١٥}

اجابه احد رجال الشرطة في توتر بالغ

- انهما شيطانان يا سيدى المفتش لقد اطلقنا
عليهما من الرصاصات ، ولكنهما يواصلان قدقنا
بتلك القنابل الحارقة .

اتخذ حاجبا المفتش بشدة ، وتفاوت شدته
الغضب في عينيه ، وهو يتبع الموقف ، ثم لم يلبث
ان قال في صرامة :

- فليكن ماداما يميلان الى استخدام القنابل
فلنمنحهما ايها .

ثم انطلقت الى مسدده ، مضيق في حزم



في حيز قعر (ادم) ادخل المشترب متعدياً رصاصهم

- أحضر المدفع .

ارتفع حاجب المساعدة في دهشة ، وغمغم

- المدفع ؟! هنا ، في دار البلدية ؟!

صرخ (باتدرياس) في غضب :

- قلت لك : أحضر المدفع .

حدق مساعده لحظة في وجهه . ثم قال

- كما تأمر يا سيدي .

قالها . وأسرع لتنفيذ الأمر . في حين عاد

(باتدرياس) يعقد حاجبيه . ويتبع رجائه ، وهم

يطلقون النار على المشرب ، الذي كاد جداره ينهدم .

من كثرة ما أصابه من رصاصات ، في حين يواصل

(أدهم) و (جيهن) النفاذ قديهما المحدودة على

نحو منتظم تقريبا ، وغمغم في حلق

- الأمور تشتعل هنا الآن . وستشتعل في وجهك

في الصباح يا (باتدرياس) ، عندما يوبخت الرؤساء

على ما حدث النعمة . أقسم أن يدفع هذان

النعيمين الثمن أقسم بتم عزيز لدى

أنهى من قسمه . مع وصول مساعده . حاملا

المدفع الصغير ، فتبعت عينا المفتش (باتدرياس) .

وهو يشير إلى المشرب ، قائلا في حدة :

- ماذا تنتظر يا رجل ؟! هيا أسفلهما

ارتكز مساعده بإحدى ركبتيه على الأرض ، وثني

الثانية أمامه . وهو يحمل المدفع على كتفه ،

ويصوبه إلى باب المشرب في إحكام . في حين غمغم

المفتش في أفعال جارف :

- لا تحطهما أريد إصابتهما من الطنقة الأولى

اندفعت في تلك اللحظة زجاجة مشتعلة ، عبر باب

المشرب . وانفجرت على مقربة منهم ، فصرخ

(باتدرياس) :

- الآن .

ومع صرخته ، ضغط المساعده زناد المدفع

وانطلقت القذيفة نحو الهدف ..

وأمام عيون الجميع ، عبرت باب المشرب ، ثم

دوى الانفجار ..

انفجار قوى عنيف ، كفى بانقضاء على كل صور

الحياة في المكان ..

كنها بلا استثناء .

★ ★ ★

ارتسمت ابتسامة عذبة جدابة ، على شفتي
السنيور ، وهي تستقبل الروسي (يورى أندروفيتش)
فى حجرتها الخاصة ، فى المقر الجبلى الجديد ،
وخرجت كلماتها بعمق اسرة ، وهي تصافحه ، قائلة :
- مرحبا بك ايها الرفيق (أندروفيتش) ارجو
الا تكون رحلتك الى هنا قد أنهكت

النقط الروسى كفهم بين أصابعه ، وانحس يقبل
أذنيه فى رقة لا تتناسب مع ملامحه الحشنة ، او
تنفق مع نبرات صوته الباردة كالثلج ، وهو يقول
- إننى مسند للسير حافيا على الجمرات الملهبة ،
لو أن هذا سيقودنى فى النهاية إلى باميرتى
اطبقت السنيوراً صحنه عالية ، وهي تمسح بدها
من بين أصابعه ، قائلة :

- من الوصح انك قد تغيرت كثيرا ايها الرفيق
(أندروفيتش) ترى هل أسر انهيار الاتحاد
السوفيتى على رحائه الى هذا الحد ؟

هز كنفه ، قسلا بنفس النهجة الباردة .

- من المؤكد أن لهذا تأثيرا قويا على الجميع
يا سنيور ، وإلا لما أمكنك الحصول على اليورانيوم
من مفاعلاتنا القديمة .. وبالنسبة لى بعد أحد
يستخدم لفظ (الرفيق) هذا الآن بنفسى ان
تخاطبىنى باسمى ، كما يفعل أصدقائى
رفعت حاجبها بدهشة مصطبعة ، وهي تقول فى
خبت :

- أصدقائك " امن الممكن أن يكون لمثلك أصدقاء
يا (يورى) ؟

ارتسمت على شفته ابتسامة باهتة ، وهو يجيب
- لفترات محدودة يا سنيور ،
ثم اتخذ لنفسه مقعدا وثيرا ، قبل أن يسأل فى
لهجة جافة ، لا تحمل أية اهتمامات أو انفعالات
- هن اكتمل الأمر بالنسبة لك ، كم يقول معانك
(لاماس) ؟

جنست على المقعد المجاور له وهو يقول فى
لهجة ، حملت شيئا من توترها :
- ليس تمام نديف لى عن الخامات اللازمة

لصنع القنابل الذرية ، وكن المعدات كدث ، ونحن في
انتظار وصول العنصر البشري الأخير ، لنبدأ العمل
فعلياً .

التقى حاجباه الكثان ، وهو يقول :

- العنصر البشري الأخير ؟

أومات برأسها إيجاباً ، وقالت :

- نعم ، خبير الهندسة النووية ، (مارك ماتهيم)

اعتدل يسأل :

- ولماذا لم يصل حتى الآن ؟

هزت كتفها ، قائلة :

- المفترض ان يكون في طريقه إلى هنا الآن
لقد تم كل شيء على ما يرام ، بالنسبة للخطوات
الأخرى ، وينبغي أن تتم عملية اختطافه بتنجاح نفسه
صمت بضع لحظات ، قبل أن يسألها :

- كم رجلاً أرسلت لإحضاره ؟

اجابت ، وهي تنطق سيجارة طويلة من علبتها .

- أرسلت رجلاً

نمحت شيد من الاستنكار في عينيها ، فاستدركت

في سرعة :

- من الفضل رجالنا .

صمت لحظة أخرى ، لم تستطع لمسح أية انفعالات
أخرى ، في وجهه أو ملامحه . قبل أن يتراجع في
مقعده ، قائلاً :

- أتعلم أن بفلحا .

همت بتأكيد براعة الرجلين ، عندما دنف (لاماس)
إلى حجرتها ، وهو يحمل الهاتف ، قائلاً في توتر
عصبي ملحوظ :

- سنيورا (ناجو) ، يتحدث من (ريو)

يبدو أن الأمور لم تسر على ما يرام هذه المرة
انفقد حاجبها في غضب شديد ، واختلطت الهاتف
من يده في حدة ، في حين عاد الروسي يعتدل ، قابلاً
برؤوده الثلجي المستفز :

- هكذا ؟

احتفها قوله ، وهي تضع السماعة على أذنها ،

قائلة في حدة :

- ماذا حدث ؟

أدها صوت (ناجو) ، شديد العصبية والتوتر
والقلق ، وهو يقول :

- سيدتي . الامور لم تسر كما ينبغي هذه المرة

اتسعت عينها غضب ، وهي تقول في حدة

- ماذا تعنى ايها العبى ؟ هل فشتما فى

اختطاف (مانهام) ؟!

اجابها (ناجو) مرتجفا :

- بل فعنها يا سيدتي ظهرونا بالرجل ، وه هو ذا

يرقد الى حواري ، بعد ان افقده التوعى للمرة

الخامسة بل وكنت نقتع به من مطر (باخوس) ،

لولا الرجل والمرأة .

ثم تكلمت هذه العبارة الاخيرة . حتى انتفض

جسدها فى عنف ، على نحو جمر اليربوع يرمى الى

الامام . ويعقد حاجبيه فى شدة ، مطنعا اليه فى

اتبه . وانقبضت اصبعها على سماعة الهاتف .

حتى كادت تعصره . واتسعت عينها فى شدة ،

واتعقد لسانها لربع دقيقة كمنة . جعلت (لاماس)

يتقدم خطوة الى الامام . ويسانها فى قلق .

- ماذا حدث يا سنيورا ؟!

فى نفس اللحظة التى هتف فيها (ناجو) ، عبر

أسلاك الهاتف :

- سيدتي .. هل تسمعيننى ؟!

انتزعته عبرة (ناجو) من افعالها الجارف ،

فسألته بتوتر شديد :

- أى رجل وأية فتاة يا (ناجو) ؟

هتف الرجل فى عصبية :

- لقد ظهروا بفتة ، وطاردا الطائرة . قير افلاعها

مباشرة ، وقتلا كشيطنين ، و

قاطعت بصيحة هادرة :

- أى رجل وأية فتاة ايها العبى .

لربك (ناجو) ، وهو يقول :

- لست أرى ب سنيورا . ثم أشاهدهما قط من

قبل . إنه رجل وسيم ، قوى ، عريض المكبين ،

سريع الحركة الى حد مذل ، ودقة اصبعه تهدف لم

اشهد مثلها قط ، أما الفتاة ، فهي

ثم تسمع السنيورا باقى حديثه ، وهي تعض شفتها

بأسناتها ، هتفة فى غيظ وحنق وعصبية

- اللعنة !.. إنه (أدهم) .

لم يفهم (لاماس) الموقف ، فأمال رأسه فى

حيرة ، وهو يتطنع اليه ، على عكس اليربوع ، الذى

لم يكن يسمع اسم (أدهم) . حتى ازداد انعقاد
حبيبته في شدة ، وتحرك على مقعده حركة عصبية ،
ومر بجسده كله إلى الامام . وكما يرغب في
الانصات الى حديث (ناجو) . الذي قال في دهشة :
- (أدهم) ؟! أهذا اسمه ؟!

اجابته السنيورا في عصبية بالغة . لم يعهد فيها
من قبل قط :

- لا شأن لك بهذا يا رجل ، أخبرني اين أنت
الان ؟!

ازداد لعده في صعوبة ، قبل أن يجيب :
- انفس هما . في ذلك المنزل الاحتياطي ، الذي
استأجرناه فور وصولنا ، ولكنني مصاب برصاصة في
دراعي ، وأحتاج إلى إسعاف عاجل ، و
قاطعته في صرامة شديدة :

- ايتك أن تفكر ذلك المنزل الامن ابق هناك
حتى أرسل من يتسلم الرجل منك .
هتف بها :

- كفف يا سيدتي " انسى انرف بشدة . واشعر
بصعب مترايد . ثم ان الوقت الصانع أفسد الأمور

نعاما ، فالتفت يذيع الان اوصاف الصانع ، ورجل
الشرطة اغلقوا كل مداخل ومخارج (ريو دي جانيرو) .
ويقومون بتفتيش كل السيارات المفجرة ، وكل
المضرات العامة والخاصة . لقد أصبح الخروج من
هنا مستحيلاً يا سنيورا ..

صرخت بكل انفعالاتها :

- لا يوجد مستحيل ! كرسى ممكن كرسى
ثم اضافت في حدة عصبية ، وهي تمسك سماعة
الهاتف بكفيها في قوة :

- اسمع يا (ناجو) اطع أوامرى بلا مناقضة
سأرسل إليك أهم رجال منظمتنا في (ريو) .
وسيصطحب معه طبيباً معالجاً ، ولكن ايتك أن تعبر
موقعك قبل هذا .. هل تظلم ؟!

اجابها الرجل في توتر لا محدود .

- كما تأمرين يا سنيورا كما تأمرين

انهت المحادثة في حدة ، وهي تهف ساخطة .

- اللعنة ! لماذا ظهر الان ؟ لماذا ؟!

سألتها (لاماس) تتيية في توتر .

- ماذا حدث يا سنيورا ؟!

أجابته في عصبية :

- (نجو) محاصر في (ريو) استقر طائرة
حاصة ، مع فريق من أقوى رجائنا الى هناك ، و

قائما (أندروفيتش) بقة :

- إنه (أدهم صبرى) .. أليس كذلك ؟!

استدارت إليه في حركة حادة ، قلقة :

- أتعرفه ؟!

رفع (أندروفيتش) أحد حاجبيه ، وخفضه بسرعة ،

وهو يقول بلهجة البردة كاتشج

- أنسيت أنني رجل مخابرات سابق يا عزيزتى ؟!

كى رجل مخابرات فى العلم يعرف (أدهم صبرى)

بالتأكيد إنه ضابط المخابرات الوحيد ، الذى اكتسب

صفة العلمية والعملية ، دون ان يؤثر هذا فى عمله

او قدراته إنه الاسطورة الحية فى علمنا الفمض

المثير .

وألقى مطرة باردة على (لاسر) ، قبل أن يتبع :

- وانت تعلمين متى ان أى فريق تقيدى ن يمكنه

النصر به قط . مهم بلغت قوة رجائه وبراعتهم

اشعبت سيحارتها ، وهى تقول فى عصبية

- لا يمكننى أن اسمح له بدس أنفه فى عملى هذه

المرة . لقد أخطأت عندما استدرجته للدخول فى

صراع معى ، فى المرة السابقة ، فقد كان هذا سببا

فى تحطيم عملى كله (*) ، أما فى هذه المرة ، فلأبدا

من إبعاده عن العملية بى ثمن إنها عملية القرن ،

وقشنها يعنى خسارة رهيبة ، تتجاوز ميزانية دولة

كاملة .

أشار بسبابته ، قائلا :

- أنا لم أقل إننا سنتركه بدس أنفه فى العملية ،

ونكن ليس من الحكمة أيضا أن نقتله بأسلوب غير

مناسب ، ولا يتفق مع قدراته وبراعته ، وإلا

لأصبحت الخسارة فادحة .

نفث دخان سيحارتها فى توتر ، وهى تسأله فى

عصبية :

- وماذا تقترح يا (بوري) ؟

شد الروسى قمته ، وتأنقت عيناه الزرقاوان على

نحو عجيب ، قبل أن يجيب :

(*) راجع قصة (لاسر) المعاصرة رقم (١٠٦)

- اقترح ان يكونى العنوية شخص لديه الخبرة اللازمة ، تتعامل مع رجل مقته ، والتصدى له شخص يفهم جيدا وسائل المحادثات ، وتعيش طويلا معها ، ودرس شخصية (ادهم صبرى) كم لم يدرسها غيره ..

وتراقصت على شفطيه ابتسامة شبحية ، وهو يصيف

- شخص مثلى .

اتخذ حجباً (لاس) فى شدة ، وصر من عيبه غضب مكبوت ، فى حين رفعت السنيورا احد حجبها ، وهى تتطلع الى (أندروفيتش) . وعقبت بعزم بسرعة مذهمة ، ثم لم تثبت ان نفثت دخان سيجارتها ، وقالت :

- فليكن يا (يورى) .

اتمسك جسد (لاس) ، وهب مستكراً

- سنيورا .. هذا الرجل ليس ..

استدارت انه كعرة خرسية ، وهى تهتف

- حرس ابنت ان تدقش قراراتى و تعرضها

هل تفهم ؟

ازداد اتعقاد حجبى (لاس) وغضبه ، وهو يتراجع مقفماً :

- معذرة يا سنيورا .. معذرة .

تجاهلته السنيورا تماماً ، والتفت إلى (يورى) .
قائلة فى حزم :

- سامحك فريق من افضل رجالى يا (يورى) .
وكل ما تحتاج إليه من امكانات ، على ان تمنحنى نتيجة محدودة ، وبأقصى سرعة ممكنة

ومالت نحوه ، مضيفة فى صرامة :

- حياته .. حياة (ادهم صبرى) .

ولم يجيب (يورى أندروفيتش) ..

فقط ابتسم فى ثقة ..

وكانت ابتسامته باردة ..

باردة كجليد (سيبريا) الرهيب ..

★ ★ ★

« أحضر المدفع .. »

انطلق هدف المفتش (باتريوس) فى قوة ، فبلغ

مسامع (ادهم) و (جيهان) ، واتخذ حجباً الاخيرة ،

وهى تقول فى توتر :

- (أدهم) .. مستخدمون مدفعاً .

أجابها ، وهو ينقى نحوهم قبيلة (مونوتوف)
جديدة :

- لقد سمعت .

قالت ، وتلفت حوله في اهتمام ، بحث عن
مخرج ..

كان المشرب واسع ، نه ثلاث بواقي ، تطل على
الساحة الداخلية للمسي ، ولكنها مغلقة بقضبان
فولاذية قوية ، ويعتمد في تهويته على فتحات
صغيرة ، موزعة في المكان ، لا تكفي حتى لمرور
طفل صغير ..

وهي بأس واضح ، شمعت (جيهان) :

- من الواضح أنه لا يوجد مخرج من هنا

النقطة (أدهم) زجاجة جديدة ، أشعل فتيلها ،
والقف نحو رجال الشرطة ، وعقته يعمل بسرعة
مدهشة .

ثم يكن هناك مخرج طبيعي للمكان بالفعل ، سوى
الباب الذي ينقى منه قنابله ، والذي يطلق رجال
الشرطة النار نحوه في غزارة ..

وليس من المنطقي أن يحاول الخروج منه ،
ومقاومة هذا الجيش القاتل من رجال الشرطة .
وحتى لو حاولوا الاستسلام ، لن يكون هذا ممكناً أو
بسيطاً ..

فرجال الشرطة الثائرون سيطنقون النار فور
رؤيتهم ، وسيدفعهم غصهم إلى النار نزملاهم ،
والانتقام لما لقوه من هزيمة ومهانة

والمدفع سيصل بعد دقائق معدودة ، لأن قسم
الشرطة لا يبعد عن دار البلدية بأكثر من أمتار
معدودة ..

وفي توتر ، قالت (جيهان) ، وهي تدوله زجاجة
جديدة :

- كل ما أتعلمه هو ألا يستخدموا قبيلة حارقة ،
فأنا أكره أن أقضي نحس شيئاً ، كذجاجة مسكينة
و...

التفت إليها (أدهم) بحركة حادة ، وتألقت عينه
بشدة ، حتى إن قلبها خفق في قوة بين ضنوعه ،
وهتفت :

- (أدهم) .. هل عثرت على مخرج ما ؟

انسى ان يهدى الدخانة ، وهو يقف في حرم :

- واصلنى إلقاء قنابلنا .

اشعلت قنبر القنبلة في افعان ، وهى تساله .

- قل لى أولا : هل عثرت على مخرج .

اشعلت لحظة بالقاء القنبلة ، وعندما استدارت

اليه ، فوجدت به بئس فرس المتمر من مكنه .

فسأله فى دهشة :

- ماذا تفعل ؟

لم يجب عن سوائه مسترة . وهو ينحنى لينقى

بنظرة على مدحمة نمر ، قبل أن يعتدل ، قائلا فى

حماس :

- المدخنة واسعة بما يكفى اسرعى

اندفعت نحوه ، هاتفة :

- هل تعتقد أن ..

لم يتركها تتم عبارتها . وإنما دفعها نحو المدخنة ،

قائلا :

- اسرعى بالصعود ، وسألق بك عن الفور

نفعت حسده عبر المدخنة ، وضغطت قدميها فى

جدارها ، وراح تصعد فيها فى بظء . وهى تغمغم .



لم يتركها تتم عبارتها ، وإنما دفعها نحو المدخنة ، قائلاً
- اسرعى بالصعود ..

- ربه ' اشعر وكأني ولد من جديد

أب (أدهم) ، فقد انقضى زجاجة جديدة ، اشعل
فنيهب بالقذاحة ، التي تركتها (جيهان) على
المائدة واحتس نظرة إلى مساعد المفتش ، الذي
يصوب مدفعه إلى المشرب ، ثم انقضى الزجاج ،
وتركها تتفجر خفه ، وهو يدفع جسده بدوره داخل
المدخنة ، ويتسلق جداره الدخني بأقصى سرعته ،
وهو يهتف :

أسرع يا (جيهان) .. أسرع .

كأنت (جيهان) تلمح الضوء المتسلل من الفتحة
العلوية للمدخنة ، على مسافة ثلاثة أمتار فحسب ،
فدفعت جسدها إلى أعلى أكثر ، وأكثر .

ودوى انفجار القذيفة في المشرب

ومع الدوى ، ارتجت المدخنة بعنف شديد ، وارتفع
من أسفلها لسان من الذهب ، كد يينغ (أدهم) .
الذي دفع جسده بدوره إلى أعلى ، وهو يتشبث
بالحدود الداخلية للمدخنة ، والحرارة المنبعثة من
أسفل تكاد تلتفح جسده ..

ثم تصاعدت دخنة كثيفة ..

الدخنة غمرت المدخنة كلها . وكادت تخنقهما
بكتفتها ، لولا أن كتف أنفسهما . ودفعها جسديهما
إلى أعلى أكثر وأكثر ..

وإلى سطح المبنى ، قفرت (جيهان) ، وانبطحت
على وجهها ، وراحت تسفل في شدة ، في حين تعلق
(أدهم) بحافة المدخنة ، ووثب منها . وهو يسألها
في توتر زائد :

- أنت بخير ؟!

سعلت مرة أخرى في عنف ، وأثارت إلى صدرها
قذيفة :

- بلوح لي أنه لو أطلق أحدهم الرصاص على ،
لخرجت من موضع الإصابة سحب الدخان ، بدلاً من
الدم .

كادت تنتظر منه نوعاً من التجاوب أو التعطف ،
إلا أنها فوجئت به يجذبها من يدها ، قائلاً في صرامة :
- حسن ما دمت بخير ، فلتحرك بسرعة إذن ،
إذ لن تمضي دقائق ، حتى يكتشفوا أننا لم نلق
مصرعنا في المشرب ، وعلينا أن نبتعد بأقصى قدر
ممكن عن المكان ، قبل أن تبدأ مطاردة جديدة .

ثم يرق لها تهاطه متاعرها والام صدره ، إلا
 ان مدخله جعله تطيعه دون مسكنة ، وتتطلق معه ،
 ليقتزا من سطح إلى آخر ..
 وليواصل عمليتهما الجديدة ..
 عملية السنيورا ..
 النووية ..



الهمك مدير المخابرات العامة المصرية ، في
 مناقشة حامية مع مساعديه ، امام تلك الخريطة
 الضخمة ، في حجرة الاجتماعات ، وراح كل من
 مساعديه بطرح وجهة نظره حول الموقف ،
 واحتمالات تطور الصراع ، و ... و ...
 وعندما اجتمع النقاش ، واحتفت بعض وجهات
 النظر ، وراح كل يدافع عن موقفه ، دلف مسئول
 الشفرة إلى القاعة ، وهو يحمل برقية كبيرة ، وقال
 في حماس :

- وصلت برقية شفرية من العميد (ادوم) يا سيدي
 التفت اليه الجميع في لهفة حقيقية ، واختطف
 المدير البرقية من يده ، وراح يطالعها في اهتمام

بالغ ، قبل أن ينعقد حاجده في شدة ، ويغمغم :
 - يا للمخافة !

سأله أحد مساعديه في قلق :
 - ماذا حدث بالضبط يا سيدي ؟
 ناوله المدير البرقية ، قائلاً :

- رجال السنيورا نجحوا في احتضار البروفيسير
 (متهايم) ، ولكن (ادوم) اشتبك معهم ، قبل
 فرارهم من (ريو دي جانيرو) ، وقتل أحدهم ،
 ودخل في مشككة عنيفة مع الشرطة ، ولكنه الآن
 بخير ، في المنزل الآمن ، الذي استأجره له مدوبنا
 هناك ، ويؤكد أن الرجل المتبقى ، من رجال
 السنيورا ، مازال مختفياً ، ويحتفظ بالبروفيسير ، ولن
 يدخر هو و (جيهسان) وسف للبحث عن الرجل
 واستعادة البروفيسير .

سأله أحد مساعديه ، في قلق بالغ .

- وهل تعتقد أن السنيورا ستسمح لهما بهذا ؟
 هز المدير رأسه نفياً في بظء ، قبل أن يجيب في
 هزم :

- مستحيل !

وصمت لحظة ، قبل أن يتابع :

- كلنا نعلم ان نجاح حطة السنيورا او فشلها ، يعتمد تمام على البروفيسير (مانهيم) ، وعلى انضمامه لفريق العلماء الذريين ، الذين يمكنهم تحقيق هدفها ، وصنع القنابل الذرية المطلوبة ، لذا فسندرس بكل شراستها وقوتها ، لنفوز بترجل ، وستسحق كل من يعترض طريقها هذا بلا رحمة . نصف إلى هذا كراهيتها الخرافية لـ (ادهم) بالتحديد ، وسيمتلك ان تتخير صورة ما سيحدث هناك ، في (ريو دي جانيرو) .

تبدل مساعدوه نظرة مفعمة بالتوتر ، قبل ان يغتم أحدهم بصوت مرتجف ، من فرط الانفعال .
- لا يمكنني ان اتخيل سوى صورة واحدة يا سيدي جحيم جحيم ينفج على أوسع أبوابه وكان تصوره للاحداث القادمة دقيقا للغاية ..

★ ★ ★

ارتفع حاجبا (جيهان) في تعاطف واضح ، وهي تنطلق إلى (ادهم) ، الذي يجلس منذ ساعة تقريبا

أمام جهاز الكمبيوتر ، وينهمك في العمل عليه في استغراق تام ، على الرغم من الإرهاق الشديد ، الذي حفر ملامحه على وجهه ، فاقربت منه في ببطء ، وهمست في حنان :

- أئن تحصل على قليل من الراحة ؟
هز رأسه نفيا ، وهو يواصل عمله ، قائلا في حزم :

- لكل دقيقة ثمنها يا (جيهان) . ذلك المحرم يحتفظ بالبروفيسير في مكان ما هنا ، ولو لم نتوصل إليه بأقصى سرعة ممكنة ، فستظفر به السنيورا قبلنا ، ونخسر كل شيء .

تطلعت إليه لحظة ، في مزيج مدهش من الابهار ، والإعجاب ، والتعاطف ، والحب ، ثم جذبت مقعدا ، وجلست إلى جواره ، تسأله :

- ماذا تفعل بالضبط ؟

أجابها بسرعة :

- الكثير .

خيل إليها لحظة أنه سيكتفي بهذا الرد المقتضب الجاف ، إلا أنه لم يلبث أن تابع في اهتمام شديد ،

دون أن يتوقف لحظة واحدة عن عمله

- في البداية ، اخترقت الكمبيوتر الخاص بالشرطة ،
ووزعت نشرة بأوصاف المجرم الهارب ، مع
صورة للبروفيسير (ماتهائم) ، حصلت عليها عبر
شبكة (الانترنت) (*) ، بحيث سيتم تصوير كل رجل
شرطة في (البرازيل) أنها أوامر عليا بالعثور على
البروفيسير ، وإبقاء القبض على المجرم ، ثم بدأت
عملية بحث واسعة عن استخدامات بطاقة الائتمان ،
التي استأجر بها المجرمان تلك السيارة السوداء ،
والطائرة الصغيرة ، ولكن من الواضح أنه لم يتم
استخدامها مرة أخرى .

سألته في دهشة :

- فم تبحث إذن ؟

أجاب بسرعة :

- عن ضمانات وأدوات تطهير جروح ، تم شراؤها

(*) الانترنت : شبكة معلومات ضخمة ، تربط أجهزة الكمبيوتر
بعضها ببعض ، بحيث يمكن للمشاركة فيها الحصول على أية
معلومات يطلبها ، من أي مكان في العالم ، من خلال جهاز
الكمبيوتر الخاص في منزله ، عبر الهاتف .

من إحدى الصيدليات ، خلال الساعات القليلة الماضية .

زابت دهشتها ، وهي تسأل :

- وبم يمكن أن يفيدنا هذا ؟

أجابها في اهتمام :

- لقد أطلقت النار على ذراع الرجل في المطار ،
وسيتحتاج حتماً إلى ضمادات ومطهرات .. على الأقل
لمنع النزيف وتلوث الجرح ، حتى يقوم طبيب محترف
 باستخراج الرصاصة ..

ثم تراجع في مقعده ، وأشار إلى شاشة الكمبيوتر ،
مستطرداً :

- ولقد عثرت على ست صيدليات ، قامت ببيع
الضمادات والمطهرات ، في تلك الفترة ، وهذا يعني
أن أماننا ست مناطق للبحث .

استمعت إليه بحواسها كلها ، وسألته في لهفة :

- ما الخطوة التالية إذن ؟

عاد يضرب أزرار الكمبيوتر في سرعة ، مجيباً :

- أن نبحث عن شقة تم استئجارها لفترة محدودة ،
اعتباراً من أول أمس ، في إحدى تلك المناطق الست .
لنرفع حاجبها ، وهي تهتف في حماس :

- بالضبط .

ثم صغف بكفيها فى جذل طفولى ، مستطردة :

- أنت عبقرى يا سيادة الصيد .

واصل عمله ، وهو يقول فى خفوت :

- أشكرك .

ثم انعقد حجاب فى شدة ، وهو يضيف فى حسم :

- ها هو ذا العنوان المطلوب .

قالتها ، وهو يشير إلى الشاشة ، التى حملت عنوانا

محدودا ، تطلعت إليه ، (جيهان) فى ابتهاج ،

وقبها بحدثها أن الجولة التالية من المعركة قد بدأت

بالفعل ..

وكانت على حق ..

لقد بدأت الجولة الثانية من الصراع ..

ولكن على نحو يفوق كل توقعاتها ..

بكثير .

★ ★ ★

٦ - صاعقة الشر ..

زاغت عينا (ناجو) ، ودارتا فى محجريهما ،

وهو يمسك ذراعه المصابة ، التى كست الدماء

ضماستها الكبيرة ، وبدا عصبيا شاحبا ، وهو يقول

لنفسه :

- اللعنة ! إبنى أنزف طوال الوقت ، وأكاد أفقد

الوعى من شدة الضعف ! أين ذلك الرجل ، الذى

أخبرتني أنسيورا أنه سيأتى لإسعافى ؟! أين هو ؟!

التقط سماعة الهاتف فى حدة ، ثم تركها تسقط

عائدة إلى موضعها ، قبل أن يتابع فى ألم :

- أراهن على أن أمرى لا يهمها .. إنها لا تبالى

بحياتى أو موتى . كل ما يعينها هو الظفر بذلك

السائح الألمانى .

تناهت إلى مسامعه تأوهات خافتة ، فالتفت فى

حركة حادة إلى الأريكة الكبيرة ، فى الطرف الآخر

للحجرة ، حيث يرقد البروفيسير ، الذى راح يتحسس

رأسه فى ألم ، وهو يستعيد وعيه ، ويغمغم :

- آه ! أين أنا ؟ ماذا حدث ؟!

حاول (ناجو) أن ينهض إليه ، ويهوى على مؤخرة عنقه بضربة أخرى : ليعيده إلى عالم اللاوعى ، إلا أن ضعفه وشحوبه الشديدين جعلتا الحجرة تدور به فى عنف ، فاكتفى برفع مسدسه نحوه ، وهو يقول بلهجة ، حاول أن يدفع إليها أكبر قدر ممكن من الصرامة والحزم :

- لو غادرت موقعك ، سأأسف رأسك بلا تردد .

رفع البروفيسير عينيه إليه فى دهشة ، وحدق فى وجهه لحظات ، وكأنه يراه لأول مرة ، و

وفجأة ، استيقظ عقله كله دفعة واحدة

واستعاد ذهنه تفاصيل واقعة الاختطاف .

وفى غضب ، اتفقد حاجباه ، وقال :

- رباه ! إنه أنت ' أنت المجرم ، الذى أطلق النار على زوجتى .

ازدرد (ناجو) لعبه فى صعوبة ، وخيل إليه أن المسدس الذى يحملة فى يده ، يزن عشرات الكيلو جرامات ، وأن ثقته يكاد يهوى بيده ، ولكنه بذل جهدا خرافيا ، ليقول فى شيء من الحزم :

- اخرس يا رجل .. التزم الصمت ، وإلا .

ولكن لهجته لم تنجح حتى فى إقناعه شخصيا ؛ لذا فقد نهض البروفيسير من مكانه ، على الرغم من الصداخ الشديد ، الذى يكتف رأسه ، واللام المبرحة ، التى تصرخ بها عظامه ، واتجه نحوه ، قائلا :

- أيها الحقيق القذر . لماذا قتلتها ؟! ما الذى فعلته بك ، لتستحق منك هذا ؟

سرى توتر عنيف فى جسد (ناجو) ، ولعن ضعفه وشحوبه ، اللذين يمنعه من النهوض إلى الرجل ، وتحطيم فكه بلكمة كالقنبلة ، وقل فى عصبية :

- عد إلى مكانك يا رجل .

ولكن (ماتهيم) لم يكن يشعر بما يفعله .

كان الغضب يشتعل فى أعماقه كبركان ثائر ، ويدفعه إلى الانقضاض على المجرم ، الذى أطلق النار على زوجته أمام عينيه ، فاندفع نحو (ناجو) بكل ثورته وسخطه ، صارخا :

- أيها المجرم الوغد !

فى الظروف العادية ، لم يكن (ناجو) ليبالى بتلك الانقضاضة ، إلا أنه ، فى حالته هذه ، تراجع فى شيء من الذعر ، وحاول أن يضغط زناد مسدسه

أو أنه ضغطة بالفعل ..

لم يمكنه التحديد بالضبط ..

لقد سمع دويًا محدودًا ، ورأى أوبروفيسير يختطف
تمثلاً برونزيًا ثقيلًا ، ويندفع نحوه ، صارخًا -
- لقد قتلتها .

صرخ (ناجو) في رعب :

- لا .. لا تفعلها ..

ولكن البروفيسير هوى بالتمثال البرونزي الثقيل
بكل قوته ..

وتفجر شيء ما في رأس (ناجو)

وغاب عن الوعي ..

أو بمعنى أدق ..

عن الحياة كلها ..

أغلق (يورى أندروفيتش) عينيه ، واسترخى في
مقعده تمامًا ، داخل الطائرة الخاصة ، التي تحمله مع
فريق من أقوى رجال السنيورا ، من (بوليفيا) إلى
(ريودي جانيرو) ، ومنح مظهره الرجال انطباعًا
بأنه غرق في نوم عميق ، دون أن يدرك أحدهم أن

كل خلية من خلايا مخه ارمادية ، كانت مستغرقة في
تفكير وتخطيط دقيقين عميقين ..

كان يراجع كل ما درسه وخبره ، عن (أدهم
صبرى) وقدراته وأستيبه غير المألوفة ..

وكلما توغل بعقله وذكرته في الأمر ، زابله الكثير
من الهدوء والارتياح ، وتسلل القلق إلى أعماقه
رويدًا رويدًا ..

لقد بدأ الأمر يتخذ صورته الحقيقية ، التي نحاها
الحماس والثقة جانبًا ..

إنه لن يواجه رجلًا عاديًا ..

بل سيواجه واحدًا من أكثر رجال المخابرات في
العالم قوة وخطورة ..

وربما أخطرهم على الإطلاق ..

سيواجهه (أدهم صبرى) ، ضابط المخابرات
المصرية ، الذي فشلت أعلى أجهزة ومنظمات العالم
في تحطيمه والقضاء عليه ..

وسيواجهه بفريق ، لا يعلم الكثير عن تنظيمه
وقوته وقدراته ..

فريق من العتاة ، ضخام الأجسام ، الذين ينتمون

قنبا وقنبا الى امرأة يجهل الكثير عن تاريخها
ومنشئها ، الذين تحيطهما بقدر لا محدود من السرية
والغموض ، وتحرص على إبقائهما طي الكتمان ،
مهما كان الثمن
وهو يكره أن يبدأ حربا بهذا الأسلوب غير
المدرس ..

وبالذات ضد رجل مثل (أدهم صبرى) ..
لابد فى البداية من دراسة قدرات الرجال وامكانياتهم ،
وتحديد الدور الذى يمكنهم القيام به فى تلك
المواجهة ..

قبل أن يواصل أفكاره وتأملاته ، ارتفع فجأة رنين
الهاتف المحمول فى جيبه(*) ، فالتقطه بحركة سريعة ،
وهو يعتدل فى مجلسه ، نافضا عنه كل الصمت
والاسترخاء ، ويقول فى اهتمام :

- (أندروفيتش) .. من المتحدث ؟

(*) الهاتف المحمول هاتف خاص ، يستخدم الدوائر
الكهرومغناطيسية اللاسلكية فى الاتصالات . بحيث يصبح صغير
الحجم ، كثير الإمكانيات والكفاءة ، ويمكن حمله فى الجيب ، وهذا
النوع من الخدمة دخل إلى (مصر) حديثا .

أتاه صوت غير مأنوف ، بهتف بلهجة تفيض ذعرا
وتوترا :

- سيد (أندروفيتش) السنيورا امرتنا بالاتصال
بك مباشرة ، عند حدوث أية تطورات
انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يسأل الرجل فى
صرامة :

- من أنت بالضبط ؟

أجابه الرجل بنفس اللهجة المذعورة المتوترة :
- أنا (مارتينو) . أحد رجال السنيورا فى
(ريودى جاتيرو) .. لقد امرتني بحضار طبيب
لتضميد جرح رجلها هنا ، والحفاظ على السائح
المختطف ، حتى تصلوا لاستلامه ، ولكن
انعقد حاجبا (أندروفيتش) ، وهو يقاطعه فى
صرامة متوترة :

- ولكن ماذا ؟

اضطرب الرجل ، وارتبك أكثر وأكثر ، وهو يجيب :
- ولكننى وصلت مع الطبيب ، فوجدنا عميل
السنيورا صريحا ، وقد تحطمت جمجمته بضربة من
تمثال برونزى ثقيل ، عثرنا عليه إلى جواره ، ولم
نعثر على أدنى أثر لتسائح الألماتى

ازداد انعقد حاجبي (أندروفيتش) ، وعقله يشتعل
بالتفكير فى الأمر ، وبدأ صوته شديد الصرامة
والغضب ، وهو يقول :

- ابحث عنه إذن أيها الغبي ابشر المدينة شبرا
شبرا ، واقبها رأسا على عقب . ولكن لا تسمح لذلك
السااح بالخروج منها قط ، مهما كان .

قبل أن يتم عبرته ، نقلت إليه أسلاك الهاتف
صيحة (مارتينو) :

- يا للشيطان !.. من أنت ؟

ثم صوت لئمة مكتومة ، وعبارة ساخرة ، تقول :

- برنمج (الكاميرا السرية) أيها الوغد .

وانقطع الاتصال بعدها تماما ، على نحو اتسعت له
عيننا (أندروفيتش) ، وانقبضت معه أصابعه ، على
هاتفه المحمول ، حتى كاد يحطمه ، وهو يتمتم فى
غضب هائل :

- لللعنة !.. إنه (أدهم) .

قائلها ، وألقى الهاتف على المقعد المجاور له فى
حدة ، وغضب الدنيا كله يطل من عينيه ، وتنتهب به
عروقه ، وعقله ينطلق مرة أخرى للتفكير بسرعة
البرق

من المستحيل أن يكون (أدهم) هو المسئول عن
مصرع (ناجو) ...

تاريخه كله يؤكد أنه لا يميل أبدا للقتل ، إلا فى
أضيق الحدود ، ودفاعا عن حياته وحياة الآخرين
فحسب ، عندما لا يكون هناك سبيل آخر
ثم إنه لن يقتل أبدا بهذا الأسلوب
أبدا ..

أضف إلى هذا أنه لا مبرر لعودته إلى المكان نفسه ،
لو أنه قتل (ناجو) ، واستعاد البروفيسير
وهذا يعنى أن الأمر لم يسر على الصورة ، التى
يبدو عليها ظاهريا ..

لقد لقي (ناجو) مصرعه بوسيلة أخرى
وعلى يد شخص آخر ..

ولكن من ؟

من ؟

استغرق عقله أكثر وأكثر فى التفكير والتحليل ،
وكياته كله يكاد يذوب غضبا وثورة ، لأن الطائرة
لا يمكنها أن تنطلق بسرعة أكبر من هذا : حتى يبدأ
صراعه مع ذلك الخصم ، الذى اختار مواجهته بنفسه

والذى سيتحول الصدام معه حتماً إلى حرب شعواء .
وبلا حدود ..

انتفض (مارتينو) فى عنف ، عندما فوجئ
بدخول (أدهم) و (جيهان) إلى المنزل ، وقفزت
يده بسرعة إلى مسدسه ، ولكن (أدهم) وثب نحوه
برشاقة مدهشة ، وكان له لكمة كالقنبلة ، أطاحت به
ثلاثة أمتار كاملة إلى الخلف ، فارتطم بالجدار فى
عنف ، وارتد عنه ككرة مطاطية ، لتستقبله لكمة
أخرى ساحقة من (أدهم) ، سقط بعدها أرضاً فقد
الوعي ..

وبكل زعر الدنيا ، اندفع الطبيب المصاحب له ، فى
محاولة للفرار ، ولكن (جيهان) اعترضت طريقه
بحركة سريعة ، ودفعت فوهة مسدسها الباردة تحت
نقه ، وهى تقول فى سخرية :

- إلى أين أيها الطبيب ؟! ليس من العار أن تفر
بهذه السرعة ، من نداء الواجب ؟!

ارتجف الطبيب بشدة ، وبدأ صوته أقرب إلى البكاء ،
وهو يقول :

- أنا لم أفعل شيئاً .. أقسم لكم .. لست أدري
حتى لماذا أحضرنى السنيور (مارتينو) إلى هنا !
أقسم لكم إن هذا كل ما فعلته .. لست عدواً لكم ،
ولست ..

قاطعه (أدهم) فى صرامة :

- اتصرف !؟

انعقد حاجبا (جيهان) ، وكأنما لم يرق لها هذا ،
فى حين انتفض جسد الطبيب فى عنف ، وحدث فى
وجه (أدهم) ، قبل أن يهتف :

- ماذا تقول !؟

أجابته (جيهان) فى حدة :

- أنت أصم يا رجل !؟ هيا .. اتصرف قبل أن
تضيع فرصتك فى الفرار .
هتف الرجل :

- سأفعل .. سأفعل .. أشكرك يا سنيورا . أشكرك
يا سنيور .. أشكركما كثيراً .

قلها ، وانطلق يعدو مبتعداً ، وكأنما تطارده أشباح
الدنيا كلها ، فسألت (جيهان) (أدهم) فى عصبية :

- لماذا سمحت له بالانصراف ؟! ألا تخشى أن يبلغ
الشرطة ؟!

أحدها في حزم ، وهو يضغط زر إعادة الاتصال في الهاتف :

- لن نجد الوقت لهذا .

مضت شفقتها ، على نحو يوحى بعدم اقتناعها ، وادارت عينيها في المكان ، قائلة في شيء من العصبية :

- يبدو أننا وصلنا بعد فوات الأوان .

نقل (أدهم) رقم الهاتف المحمول للروس ، على جهاز كمبيوتر الجيب الصغير ، وهو بجيبها .

- إلى حد ما ، وليس بصفة تامة ، فحديث ذلك الوغد يشير إلى أن زميله قد لقي مصرعه بسبب غير معروف ، وأن اختفاء البروفيسير يربكهم كثيراً ، وهذا يعني أحد أمرين ، لا ثالث لهما .

جذب حديثه اهتمامها بشدة ، فسأته في لهفة :

- وما هما ؟!

ليس الكمبيوتر الصغير في جيبه ، وهو بجيب :

- ما إن جهة جديدة قد اقتحمت الصراع ، ونجحت في تخليص البروفيسير ، أو الفوز به ، بعد قتل رجل السيسورا ، أو أن البروفيسير نفسه هو الذي قتل

خطفه ، في محاولة لإقناده نفسه ، والفرار من أسره درس عقلها الاحتمالين في سرعة ، وسألته :

- وماذا لو أن الاحتمال الأول هو الصحيح ؟!

الجهة التي تعتقد أنها اقتحمت الصراع ؟!

أشار بيده ، مجيباً :

- جهات عديدة ؛ فالكل يدرك نية السيسورا ،

وخطورة نجاحها في صنع القاتل النرية ، وستتضافر

كل القوى في العالم ، لمنعها من بلوغ هذه الغاية ،

الأمريكيون . الروس .. البريطانيون . الفرنسيون

كل القوى .

ثم رفع عينيها إليها ، مستطرداً في حزم :

- أما لو كان الاحتمال الثاني هو الصحيح ، فسيتخلف

الأمر تماماً .

أطلق التساؤل من عينيها ، فتبع :

- فلو أن البروفيسير (ماتهيم) هو الذي قتل

مختطفه ، فهذا يعني أنه فر من هت بإرادته ، ويعنى

أيضاً أنه قد يلجأ إلى الشرطية مباشرة ؛ ليبلغ عن

الأمر ، أو

بتر عبارته بفتة ، واتخذ حاجباه في شدة ، مع

بريق واضح في عينيه ، فأمسكت (جيهان) نراعه ،
وغرست اصابعها فيه بقوة ، من فرط الانفعال ، وهي
تسأله في لهفة :

- أو ماذا ؟!

أدار عينيه المتألفتين نحوها ، وهو يقول :

- هيا بنا .. أعتقد أنني أعرف ، أين يمكن أن نجد
البروفيسور (ماتهيلم) .

نطقها بمنتهى الحزم والثقة ، قبل أن ينطلق معها
إلى المكان الذي توقعه ، وكل أمل أن يصلاه في
الوقت المناسب هذه المرة ..

في الوقت المناسب تماماً ..

اتخذ حاجبا قائد الطائرة الخاصة في ضيق ،
وتبادل نظرة سريعة مع مساعده ، قبل أن يقول
للروسي (أندروفيتش) في مزيج من الضجر والحنق :
- كلا يا سنيور هذه الطائرة تتطلق بأقصى
سرعتها بالفعل ، ولن يمكننا زيادة السرعة كيلومترا
واحدا في الساعة ، وسنصل إلى (ريو) خلال اثنتين
وعشرين دقيقة فحسب .

أجابه (أندروفيتش) في صرامة :

- الأمور يمكن أن تنقلب رأسا على عقب ، خلال
هذه الدقائق ، التي تضيف إليهم أنت كنمة فحسب
قال الطيار في حدة :

- فتنقلب الدنيا كلها رأسا على عقب ، ولكنني لن
أستطيع زيادة سرعة الطائرة ، مهما فعلت أو حاولت .
صمت (أندروفيتش) بضع لحظات ، ثم سأل
بنفس الصرامة :

- وماذا لو عدلنا المسار ؟!

أجابه مساعد الطيار :

- سنكون قد خرجنا عن المجال المسموح به ،
وسيصبح من حق قوات الدفاع الجوي إسقاطنا ، ثم
إن هذا لن يدخر دقيقة واحدة فعليا ، إذ إننا سنضطر
بعدها للعودة إلى المسار الأصلي ، حتى يمكننا الهبوط
في منطقة صالحة لهذا ، مم سيستهلك كل الوقت
المبخر ، وربما ما هو أكثر .

اتخذ حاجبا (أندروفيتش) ، وغمغم :

- فليكن .. امضيا في طريقكما ، ولكن حذار أن
تضيع منكما ثتية واحدة إضافية

نصفها بكل الحزم والصرامة ، وعلى نحو ارتجفت
له الدماء في عروق الطيار ومساعدته ، فتبادلا نظرة
شديدة التوتر ، قبل أن يفهم الأول :

- من هذا الرجل بالضبط ؟! مسخ (فرانكشتين ؟!) (*)

ارتجف الثاني ، وهو يتمتم :

- اخفض صوتك بالله عليك يا رجل .. أراهن على أنه
لو سمع ما قلت ، لما تردد في نصف رأسه بلا رحمة .
في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كان
(أندروفيتش) يعود إلى مقعده ، وهو يفكر في عمق ،
ويراجع الأمر كله مرات ومرات .

وفجأة ، اعتدل بحركة حادة ، وهنف :

- أه .. المستطلي !

واحتنط هاتفه المحمول في لهفة ، وضربت
سبابته أزراره في سرعة ، ولم يكد بسمع صوت
السنيور ، حتى قال بسرعة :

(*) فرانكشتين . رواية كتبها الروائية (ماري شيلي) . عن
عالم قد يتوصل إلى وسيلة جهيمية . لإنتاج مسخ بشع ، ولكن
ذلك المسخ يطالبه بصنع وليعة له ، وعندما يعجز عن هذا ، يقتل
المسخ روحه ، فيطارده العالم للشر منه ، إلا أنه يلقى مصرعه في
النهاية وسط الشوج ، ويبقى المسخ حيا ..

- أنا (يوري) أخبريني يا سنيور ، كم عدد
رجالك في (ريو) ، وكم تبلغ قوتهم ؟
أجابته السنيور في توتر ، وهي تلقى سيجارتها
المشتعلة بعيدا :

- لماذا ؟! ماذا حدث هناك ؟!

قال ، وهو يلقي نظرة على ساعته .

- إنني أعلم أين سيكون (أدهم) بعد قليل ، ولكننا
لن نصل إلى (ريو) قبل عشرين دقيقة على الأقل .
وعندئذ سيكون قد ظفر بالصيد الأساسي ، الذي
نسعى خلفه .

التقى حاجباها في شدة ، وتحركت في حجرتهما
بعصبية بتفة ، وهي تغتم . وكانت نسيت وجود
(أندروفيتش) على الطرف الآخر للنقط ، وراحت
تتحدث مع نفسها :

- (أدهم) النعين ! إنه يفسد عملي في كل مرة .

زمجر (أندروفيتش) في غضب ، وهو يقول

- سنيور .. لا وقت لهذا .

انتبهت السنيور ، فمطت شفيتها الجميلتين في
توتر ، وقالت :

- أين سيكون (أدهم) يا (يورى) ؟

أجابها بسرعة وحزم :

- فى المستشفى ، الذى تعالج فيه زوجة البروفيسير

(ماتهايم) .

ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تقول :

- المستشفى ؟

أجابها (أندروفيتش) فى حزم :

- نعم يا سنيورا . المستشفى .. الأمور فى (ريو)

تعدت للغيرة .. (ناجو) لقى مصرعه ، والبروفيسير

اختفى .

كادت تقفز من مكانها فى انفعال جارف ، وهى تصرخ :

- اختفى " البروفيسير اختفى " مستحيل لا يمكن

أن يكون (أدهم) قد ظفر به ، بعد كل ما حدث ..

صاح بها (أندروفيتش) فى صرامة :

- أنه لم يظفر به بعد ، ولكنه سيفعل ، لو واصلت

الصراخ والانفعال على هذا النحو ، ملقبة كل قواعد

التفكير والتدبير خلف ظهرك .

احتفتها عبارته ، وأغصبتها بشدة ، إلا أن المنطق

الذى تحسويه ، جعلها تبذل جهدا خرافيا ، للسيطرة

على أعصابها ، وأشعلت ميجارة جديدة بأصابع

مرتجة ، من فرط الانفعال ، ونفثت دخانها فى قوة ،

قبل أن تقول ، وهى تواصل الدوران فى حجرتها

كنمرة شرسة :

- ولماذا تشق بأن (أدهم) سيذهب بنفسه إلى

المستشفى ، الذى تعالج فيه زوجة البروفيسير ؟

أجابها فى حزم :

- ملايسات الأمر تشير إلى أن البروفيسير قد نجح

فى الفرار من (ناجو) ، بعد مقتله ، ثم اختفى

بإرادته ، ومن المؤكد أن أول ما سيفعله هو العودة

إلى الفندق ، وهناك سيعلم أن زوجته لم تلق

مصرعها ، وأنهم يعالجونها فى المستشفى العام ،

ومن الطبيعى أن يهرع إلى هناك للاطمئنان عليها ،

ومن البديهي أيضا أن (أدهم) سيتوصل إلى

الاستنتاج نفسه ، وسيحق به فى المستشفى ، و ...

قاطعته فى عصبية :

- مستحيل !

ثم نفثت دخان ميجارتها ثانية ، قبل أن تتابع فى

توتر بالغ :

- ولكن المشكلة انه ليس لنا سوى خمسة رجال في
(ريو) كنها ، ولكنهم غير موهنين لمواجهة (أدهم)
وزميلته .

اتفقوا حاحبه في شدة ، وزاينه بروده الأسطوري ،
وهو يقول متوتراً :

- مستحيل ! هذا يعني انه سيفوز بالقيمة حتما .
قالت في عصبية :

- لا يمكن ان أسمح له بهذا . البروفيسير
(ماتهيلم) هو القطعة الناقصة والأخيرة ، في
مشروع انووي . لن أسمح لـ (أدهم) بالفوز به
قط ، مهما كان الثمن .

هتف (أندروفيتش) :

- وكيف نمنعه من هذا ؟ ! إننا لن نصل إلى هناك
قبل ثمانى عشرة دقيقة ، وهي وقت كاف لرجل مثله ،
يحتل البيت الأبيض (*) ، لو عن له هذا

(*) البيت الأبيض المقر الرسمي لرئيس الولايات المتحدة
الأمريكية ، في العاصمة (واشنطن) وضع اسمه عام ١٧٩٢ م .
وقد تصممه (جيمس هوبال) ، وحار موقعه (جورج
واشنطن) وكان جون آدمز هو أول رئيس يقيد فيه ، عام
١٨٠٠ م . وقد اكتسب اسمه من طلائه الأبيض ، بعد ان حرقه
الإنجليز عام ١٨١٤ م .

تقطب جبين السنيورا ، على نحو أفسد جمالها
الساحر ، وهي تعصر عقلها في عنف ، محاولة
التفكير في هذا الأمر ، و (أندروفيتش) يتابع :

- اللعنة !.. ينبغي أن نجد وسيلة نمنعه ، أو حتى
لتعطيله ، حتى نصل إلى (ريو) ، وبعدها ...

قاطعه بفتة في الأفعال :

- وجدتها .

سألها في لهفة

- حقاً ؟!.. ماذا لديك ؟!

أجابته في حماس جارف :

- فكرة مبتكرة جديدة يا (يورى) .. فكرة ستدفع
(أدهم صبرى) إلى خوض معركة جانبية عنيفة ، لن
يمكنه حسمها ، قبل وصولكم إلى هناك .. بل وربما
تزيحه عن طريقنا نهائياً .

تراجع في مقعده ، وهو يسألها :

- أية فكرة هذه ؟!

أسرعت تروى له فكرتها ، وهو يستمع إليها
مبهوراً ، على الرغم من خبرته الطويلة في عالم
الجاسوسية والغموض ..

فقد كانت فكرة عبقرية مبتكرة بالفعل ..
والى أقصى حد ..

* * *

جر البروفيسير (ماتهيلم) ساقيه فى صعوبة ،
وهو يدلف إلى قسم الحالات الحرجة فى المستشفى
العام فى (ريو دى جانيرو) ، وانزعجت الممرضة
المشرفة على القسم من مظهره المضطرب ، وشعره
الأشعث ، وعينيه الزائغتين ، فأسرعت إليه ، قاتلة
بالبرتغالية (*) :

- معذرة يا سنيور .. من المحظور تماما أن ...

قاطعها البروفيسير بالألمانية ، فى توتر زائد :

- زوجتى (إيفا) . أين هى ؟ كيف حالها ؟

ارتفع حاجبا الممرضة فى دهشة ، وهى تغفم
بلغتها ، دون أن تفهم من عبارته سوى اسم المرأة :
- (إيفا) ؟! أقصد تلك المصابة ، فى حادث

الاختطاف ؟

(*) اللغة الرسمية لدولة (البرازيل) هى البرتغالية . بحلاف
معظم دول أمريكا الجنوبية ، التى تتحدث الإسبانية

كرّر البروفيسير فى عصبية :
- أين زوجتى ؟!

كان من الواضح أن أحدهما لا يستطيع فهم الآخر ،
لذا فقد أشارت الممرضة إلى الحجرة ، التى توجد بها
زوجته ، دون أن تنطق بكلمة واحدة إضافية ، فاندفع
نحوها ، وفتح الباب فى عنف غير مقصود ، وارتفع
حاجبها فى تأثر ، وهو يتطلع إلى زوجته ، التى ترقد
غائبة عن الوعي . على فراش صغير ، وقد اتصلت
بجسدها الضئيل أسلاك وخراطيم دقيقة ، جعلته يغفم
بصوت أقرب إلى البكاء . وهو يلتقط يدها الصغيرة ،
ويحتضنها بكفيه فى حنان :

- حبيبتى عودى إلى يا حبيبتى .. لا تذهبي ..
استحلفك بالخالق ألا تذهبي .

انهمرت الدموع على وجنتيه ساخنة ، فى نفس
اللحظة التى وصل فيها (أدوم) و (جيهان) إلى
المستشفى ، واندفعا إلى موظفة الاستقبال ، وسألها
(أدوم) فى حزم :

- أين حجرة مصابة حادث الاختطاف .
أجابته الموظفة فى سرعة :

- في القسم الخاص بالحالات الحرجة ، في الطابق الثالث .

اكتفب بهذه الاجابة ، واندفعت (جيهان) نحو المصعد ، ولكن (ادهم) اشار إليها ، قائلاً :
- كلا .. سنستخدم السلم .

قائلاً ، وانطلق إلى السلم بتفعل ، فأسرعت تلحق به ، وهي تقول معترضة :

- ولم لاستخدم المصعد ؟!

اجابها في حزم :

لا أحد يمكنه تعطيل السلم ، بقطع التيار الكهربى .
مطت شفيتها ، وهي تلحق به ، وذهبا بتهمة بأنه مسرف في الحذر والحيلة ، في حين تابهتهما الموظفة بشيء من الدهشة ، وغمغمت :

- عجباً ! الرجل يتحدث ابرتغالية ، وعلى الرغم من هذا فهو يبدو نر كما لو كان اجنبياً ، او ..

قبل أن تتم عبارتها ، وقع بصرها على الكمبيوتر امامها ، فتعقد لسانها في حلقها ، وحدثت في شاشته ذاهة مذعورة ، ثم لم تثبت أن التفصت في عنف ، واختلطت سذعة الهاتف المجاور ، وطلبت رقناً

داخلياً بأصابع مرتجفة ، ولم تكد تسمع صوت محدثها ، حتى قالت في توتر زائد :

- هنا استقبال المستشفى . أريد طقم الأمن الخاص بأقصى سرعة ، وليتصل احدكم بشرطة مكافحة الإرهاب .. الأمر خطير .. خطير للغاية

وانتهت الاتصال ، وهي تعاود التحديق في شاشة الكمبيوتر ، اتى حملت بالفعل بيانات بالغة الخطورة ، وإلى جولرها صورة واضحة ..
صورة (ادهم صبرى) .

* * *



٧ - الخطر ..

توقف (لاماس) بضع لحظات ، عند باب حجرة المكتب الرئيسية للسنيور ، ليراقبها في اهتمام ، وهي تجلس أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وتراجع بعض البيانات المخزنة فيه ، ثم لم يلبث أن انتبه إلى أن وقفته قد طالت ، فتحنج بصوت مسموع ، جعلها تنفث إليه بحركة حادة ، وتقول في شراسة :

- ماذا تريد ؟!

تحنج مرة أخرى ، قبل أن يجيب :

- معذرة يا سنيور ، ولكنني أردت أن أخبرك أن علماء الذرة الثلاثة في معاملهم الآن ، وقد استسلموا للأمر تمامًا .

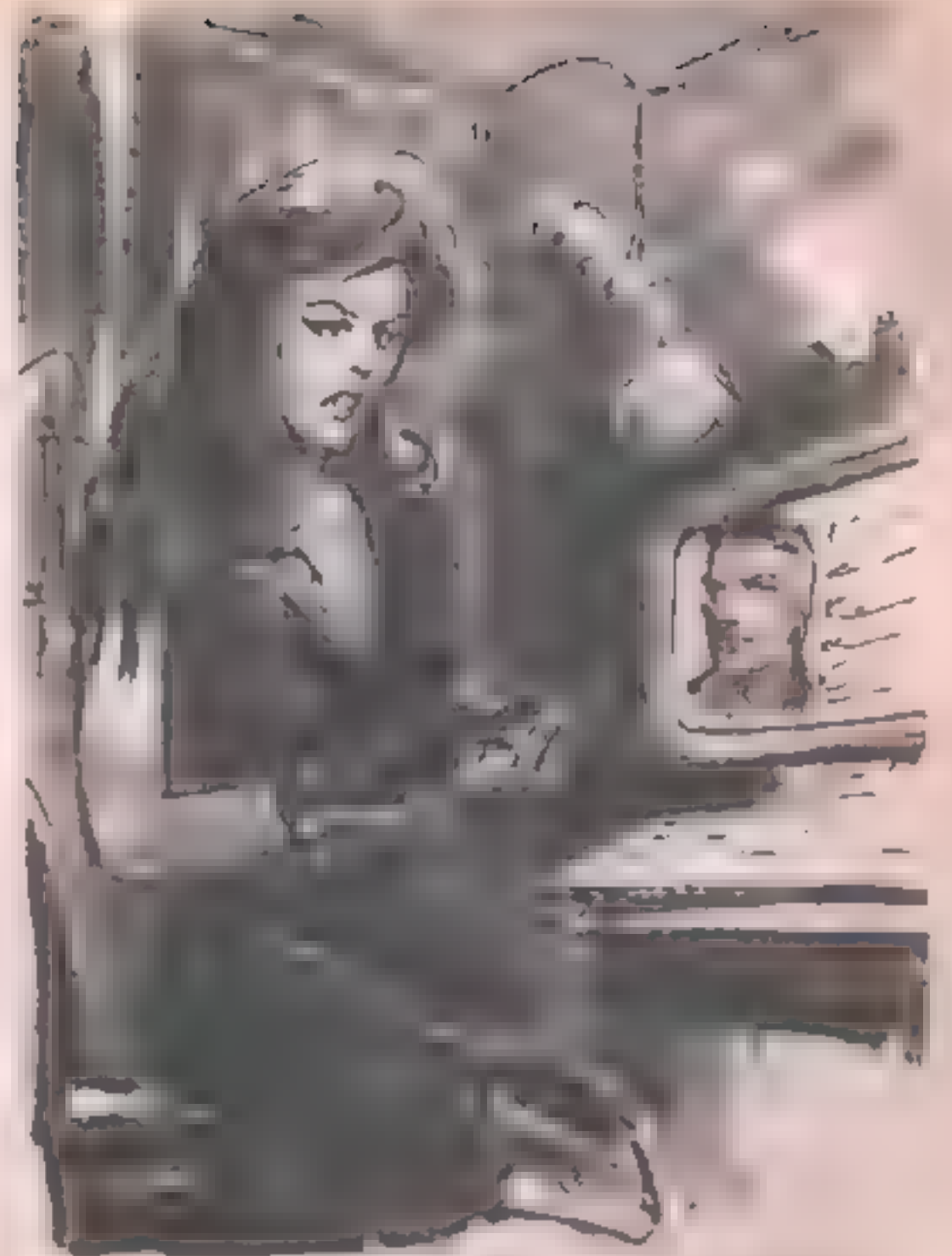
التقطت علبة سجائرهما ، وهي تسأله في عصبية :

- هل تراقبونهم ، عبر شبكة (الفيديو) ؟

لوما برأسه إيجابًا ، وقال :

- طوال الوقت يا سنيور ، طبقًا لأوامرك .

أغلقت جهاز الكمبيوتر ، وأشعلت سيجارتها ، وهي



واحتفظت سماعة الهاتف اعاور ، وظلت رقمًا داحيًا
بأصابع مرتجفة ..

تتطلع إليه بنظرة ثاقبة متفحصة ، ثم قالت فجأة :

- هيا .. تحدث .

بدا عليه مزيج من الدهشة والازعاج ، وهو يقول :

- أتحدث عن ماذا يا سنيورا ؟؟

أجابته في صرامة :

- عن ذلك الأمر ، الذي أتيت للتحدث فيه .. عن قيادة الروس لحملتي الجديدة ، ضد (أدهم صبرى) . كان من الواضح أنها قد أصابت الهدف بمنتهى الدقة ، فلم تكد تنتهى من حديثها ، حتى انفجر وجه الشاب الأسمر ، وقال في عصبية :

- ذلك الروس لا يمتاز هنا .

أجابته في هدوء . وهي تنفث دخان سيجارتها :

- أعتقد هذا ؟؟

قال في حدة :

- بالتأكيد . ربما يفوقنى عمرا ، ولكن خبراتى

لا تقل حتما عن خبراته ، فمن سنوات عمرى الثلاثين ، قضيت تسعة أعوام مع عصابات التهريب ، وخمسة عشر عاما فى صفوف مرتزقة الجبال ، وثلاثة أعوام مع عصابات الأدغال ، و ...

قاطعه ساخرة :

- والباقي فى دار حضانة .. أليس كذلك ؟؟

اتعقد حاجباه فى غضب ، فاتفجرت هى ضاحكة فى سخرية وتهكم قاسيين ، جعلاه يهتف محنقا .

- ما الذى يضحك إلى هذا الحد يا سنيورا ؟؟

نفثت دخان سيجارتها فى بطء مستفز هذه المرة ، وهى تهتسم فى سخرية ، ثم لوحت بسبابتها ، قائلة :

- لو أننا جمعنا السنوات التى تحدثت عنها ، لوجدنا أنك تعمل مع العصابات المنظمة ، منذ كنت فى الثالثة من عمرك .

أجابها فى صرامة :

- هذا صحيح .. والذى كان واحداً من كبار رجال

العصابات فى (بوليفيا) ، ولقد حرص على إعدادى للعمل ، منذ بلغت الثالثة من العمر ، لذا فقد استخدم طفولتى لخداع شرطة الجبال ، فى أثناء عمليات نقل المخدرات ، وكنت أحملها فى جيبى وحقيبتى ، وأبتسم لهم فى براءة . إنها حالة نادرة . أليس كذلك ؟؟

أدهشته تلك الجدية ، التى انحفرت على ملامحها بسرعة ، وهى تقول :

- بنى أنها حادثة بدرجة . ولكنك لست أول من خاض
هذه التجربة .

سألها في دهشة :

- ومن سبقني إليها ؟

التقى حاجبها على نحو عجيب ، خيل للشاب
لحظتها أنها أشبه بالساحرة الترسيرة . في أفلام
(ديرنى) القديمة^(*) . فتراجع شىء من التوتر ،
قبل أن تجيب هى فى صرامة محيطة :
- لا شأن لك بهذا .

نطقها وعقلها يحس صورة لـ (الهم صبرى) ،
وبمراجع قصة حادثة الدارة^(**) ، وصراعاته
الطويلة العيفة ، مع أقوى أجهزة المخابرات ،
والمنظمات الاحرامية . فى العلم اجمع

(*) والت ميرسى (١٩٠٠ - ١٩٦١ م) ، مخرج أمريكى
للصور المتحركة عرف باستحقاقه لهبة الشهرة التى ابتكرها
فى التصويرات على ماسى . وفى عام ١٩٣٨ م ، أصبح يور
فيلم كامن بصور المتحركة . سو هويد والأفلام السبعة) . وقد
أقام شهر مشهورة للملاهي فى (كاتيفورنيا) عام ١٩٥٥ م ثم
اتبعها بأخرى مذهشة فى (فلوريدا)

(***) رجع قصة محكمة الحميم (المصورة رقم ١١١)

وبكن قوتها هزت السنيورا رأسها الحميل . وكأنها
تنفض عنه كل ما يحمله عن (الهم صبرى) . قبل
أن تقول فى صرامة عصبية :

- احمق وغبي ومتسرع كعادتك يا (لاس) .

إنك لم تستطع حتى التمييز بين خبرة رجال العصابات ،
بعنفهم العشوائى . وعدوانيتهم غير المرشدة ،
وخبرات ضابط مخابرات سبق . تقى تدريبات عنيفة
طويلة منظمة . وتدريب على كيفية التفكير ، والعمر ،
واتخاذ القرار الصائب بسرعة خرافية . ووضع
موضع التنفيذ بالشكل المناسب .

اتفرجت شفت (لاس) المبهور ، وحاول أن
يقول شىء ما . ولكنه ارتبك . وغفم فى شىء من
العصبية :

- فى بعض الأحيان تفيد خبرة رجال العصابات .

بأكثر من مهارة رجال المخابرات .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى تأقت عيها على نحو
عجيب ، والتقى حاجبها مرة أخرى ، واعتدلت فى
مقعدها بحركة حادة . فتراجع (لاس) مضطربا ،
وهو يهتف :

- معذرة يا سنيورا .. إنني لم أقصد أن ...

قاطعته في حدة :

- أصمت .

سرت في جسده قشعريرة باردة ، مع تلك النظرة العجيبة ، التي أطلت من عينيها ، وهي تفكر في عمق ، وتجمد في مكانه قلقا خائفا ، إلا أنها لم تلبث أن رفعت عينيها إليه ، قائلة في حزم

- أنت على حق يا (لاماس) في بعض الأحيان تصبح خبرة رجال العصابات أكثر فائدة ، من مهارة رجل المخابرات

شددت كلماتها حواسه بشدة ، فتنبه بكيانه كله ، في حين استغرقت هي في التفكير بضع لحظات أخرى ، ثم أشارت إليه ، قائلة في حزم صارم :

- فليكن يا (لاماس) سأحقق لك مطلبك .

رند مبهورا :

- مطلبى ؟

تابعت ، وكأنها لم تسمعه :

- ستسافر على رأس فريق آخر إلى (ريو دي

جانيرو) ، مع خطة احتياطية ، للتصدي لـ (أدوم)

هاتف مستكرا :

- ولماذا احتياطية يا سنيورا ؟

أجابته في صرامة :

- لأنني لا أريد أن يرتبك الأمر ، أو يحدث أي تخبط هناك ، فخصمنا شديد البراعة والذكاء ، ولقد اعتاد استغلال أي تخبط أو اضطراب لصالحه ، ولن أمنحه هذه الفرصة قط .

وعادت عيناها تتألقان على نحو مخيف ، وهي تتبع :

- لذا فسأرسلك مع فريقك كخطة قتال ثان ، حتى

يصل خط القتال الرئيسي الثالث

سألها في دهشة :

- أهناك ثالث ؟

ارتسمت على شفيتها ابتسامة وحشية ، وهي تقول :

- بالتأكيد .. وهذا الخط القتالي بالذات ، لن يصمد

أمامه (أدوم صبرى) قط ، مهما فعل

قالتها ، وعيناها تتألقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

« البروفيسير (ماتهيم) أليس كذلك ؟ »

ارتجف جسد البروفيسير في عنف ، عندما سمع العبارة من خلفه ، ينطقها صاحبها بصوت هادئ حازم ، ولغة ألمانية سليمة ، فنتفت إتيه بحركة حادة ، وحقق في وجهه لحظة . قرر أن يتراجع في زعر واضح ، ويحمي وجهه بيده ، هتفا :

- ماذا تريدان مني ؟

اقترب (أدهم) منه في هدوء ، وهو يجيب

- اطمئن يا بروفيسير نحن ننتهي إلى الجانب الأفضل .

هتف البروفيسير :

- لا يوجد جانب أفضل للجميع سينون . لم أعد أثق بأحد .

رسمت (جيهان) على شفتيها ابتسامة عذبة ، وهي تشير بيدها ، قائلة :

- صدقتي يا بروفيسير يمكنك أن تثق بنا ، فلستنا نحمل لك سوى الخير وحده ،
سألها في حدة :

- ومن يضمن لي هذا ؟

سأله (أدهم) في هدوء ، وهو يواصل اقترابه منه :

- ما الضمائم التي تطلبها يا بروفيسير ؟

حقق البروفيسير في وجهه بدهشة ، وكأني لم يتوقع السؤال ، وارتبك على نحو ملحوظ ، وعدل منظاره فوق أنفه ، و ..

وفجأة ، وثب (أدهم) نحوه بخفة النمر

وقبل أن يفهم الرجل ما يحدث ، أو حتى تستوعبه (جيهان) ، كان (أدهم) قد أحاط عنقه بذراعه القوية ، ولوى ذراعه خلف ظهره ، وهو يقول في صرامة :

- الآن يمكنني قنك بحركة واحدة هل تدرك هذا ؟

شحب وجه البروفيسير بشدة ، وهتف بصوت مختلق :

- نعم .. نعم .

ظل (أدهم) على هذا الوضع لحظات ، ثم أرخى ذراعه ، وأقلت ذراع البروفيسير ، وهو يقول :

- عظيم .. هل تمتحننا ثقتك الآن ؟

اتسعت عيننا البروفيسير في دهشة ، وانفجرت
شفته لحظة ، وهو يومن بسبابته ، إلا أنه لم ينطق
بكلمة واحدة لدقيقة كاملة ، ثم لم يلبث أن تتم :

- إلى حد ما .

ثم عدل منظاره فوق أنفه ، وسأل في توتر شديد :
- ولكن لماذا لم

قاطعه (أدهم) بغتة ، بإشارة صارمة من يده ، ثم
تحرك في خفة إلى الباب ، وفتحته في حذر ، وألقى
نظرة مربعة فاحصة عبر فرجته ، قبل أن يشير إلى
(جيهان) في حزم : فمسأله هامسة في قلب ، وباللغة
العربية :

- ماذا هناك ؟

أجابها في اهتمام :

- رجال أمن المستشفى يحاصرون المكان ، ويتخذون
مواقع مناسبة لتبادل إطلاق النار .

لارتفع حاجباها في دهشة ، وهي تهتف :

- إطلاق النار ؟ في المستشفى ؟

تحرك بسرعة ، دون أن يجيبها ، وتابعه
البروفيسير ببصره في توتر بالغ ، ولم يفهم حرفا

واحدا من حديثه ، عندما أشار إلى (جيهان) ، قائلاً
بالعربية ، وهو ينقى نظرة عبر النظدة :

- آه .. كما كنت أخشى تماما .. فرقة من فرق
شرطة مكافحة الإرهاب ، تتمركز في الحديقة .. من
الواضح أنهم يعتبرون الأمر من الخطورة ، بحيث
يستحق مواجهة مباشرة بالنيران ، في مستشفى عام ،
يمتلئ بالمرضى .

هتفت في دهشة بالغة :

- وما الذي يمكن أن يستحق كل هذا ؟

لم تكذب عبارتها ، حتى لارتفع صوت قائد فرقة
مكافحة الإرهاب ، وهو يقول بصوت جهوري ، عبر
مكبر صوتي محمول :

- إنذار إلى من يدعى (أدهم صبرى) نحن
نحاصر المكان تماما ، لدينا أوامر مشددة بإطلاق
النار مباشرة ، عند أدنى مقاومة . كر ما ننصحك به
هو الاستسلام فوراً ، حقاً لندماء أكرر . لدينا
أوامر مشددة بإطلاق النار .

تبادل (أدهم) و (جيهان) نظرة سريعة مفعمة
بالتوتر ، وانطلق ذهن الأخيرة بصرخ في أعماقها ذاهلاً .

- ما الذى يمكن ان يستحق كل هذا ؟
ومن المؤسف انه لم تكن لديها وسيلة لمعرفة
الجواب ، فى تلك اللحظة ..
أية وسيلة ..

تألفت عينا (أندروفيتش) على نحو عجيب .
وحطمت ابتسامة باهتة بروده الأسطوري ، وهو
يسترجع فى ذهنه ما فعلته السنيورا
ودون أن يدري . وجد نفسه يغمغم :
- يا للأفعى الداهية !

كان يشعر بشيء من الفيرة والحسد . لأنها هى
التي توصلت الى تلك الفكرة لا هو
لقد استغلت شبكة المعلومات ، التي تربط أجهزة
الكمبيوتر بعضها ببعض ، ونشرت تحذيرا بالغ
الخطورة ، يؤكد أن (الهم صبرى) مصاب بفيروس
رهاب . من جراء خطأ حربي تجريبي ، فى أثناء
اختبار أحد أسلحة الحرب البيولوجية (٥) ، وأن وجوده

(٥) الحرب البيولوجية : وسيلة من وسائل الحرب الحديثة . تعتمد
على نشر أنواع جديدة من الأمراض والميكروبات . يصبأ على
بعضها أو أنه يت مصدر طعمه وشرابه . عند قيام الحروب الشاملة

يعرض الملايين للإصابة بالعدوى . ولا توجد وسيلة
لمنع ذلك سوى إلقاء القبض عليه ، وحجزه فى
الحجر الصحي ، أو ...
أو القضاء عليه ..

وبعد تركت الانفعالات الشريفة تودى الباقي
الكل سيصاب حتما بالذعر والفرع . مع انتشار
التحذير

وخاصة عندما يصل إلى المستشفى . الذى سيلحق
بالبروفيسير (ماتهيم) فيه ..

وعندئذ سيشتعل الموقف كله ..

وسيم اتخاذ إجراءات مبالغه حتما
وبسرعة مذهشة ، سيجد (أدهم) وزميلته
نفسيهما محاصرين ، فور ظهورهما على الساحة
ولأنه لن يفهم ما يحدث ، فسيسعى للخروج من
الموقف حتما ..

وسيشعل هذا الموقف أكثر وأكثر ، و .

« الطائرة تستعد للهبوط أيها الزعيم . »

انعقد حاجبا (أندروفيتش) فى ضيق . عندما نطق
أحد رجل السنيورا هذه العبارة . التي انتزعته من

أفكاره وتأمليه . فالتفت إليه ، قائلاً في صرامة :

- لقب الزعيم هذا بجعلتي أشعر وكأنني أقود طغمة
من الأوغاد . لم لا تستخدمون لقب القائد ؟!

اتسعت عينا الرجل في دهشة ، وبدأ له أن صرامة
زعيمه ليس لها ما يبررها ، ولكنه أطاع رغبته ،
وقال :

- فيكر الطيرة تستعد للهبوط أيها القائد .
النقط (أندروغيتش) نفساً عميقاً ، وهو يقول :
- عظيم . لقد وصلنا في الوقت المناسب بالتأكيد ،
ولكن ربما نعود بالنظارة نفسها إلى (فيلا مونتزو) ،
في أسرع وقت ممكن .

ارتفع حاجبا الرجل بدهشة أكبر ، ولكن الرومسي
تابع في برود عجيب :

- فرهما ينقضي الأمر قبل وصولنا إلى موضع
الهدف .

قائلاً ، وذهنه يرسم صورة ثقتال العنيف ، الذي
سيدور حتماً ، بين (آدم صبرى) ورجال الأمن في
(ريودي جانيرو) ..

ولكنه لم يتصور أن ذلك القتال قد بدأ بالفعل ..

وعلى نحو أكثر عنفاً مما تصور
بكثير .

« ماذا سنفعل ؟! »

ألفت (جيهان) السؤال في توتر ملحوظ ، وهي
تتبع من خلف نافذة الحجرة تحركات قوة مكافحة
الإرهاب ، واستعداداتهم للمواجهة ، وكأنهم يتصدون
لجيش كامل من الإرهابيين ، ثم التفت إلى (آدم) ،
مستطردة في عصبية .

- لقد تركنا أسلحتنا في السيارة ، حتى لا تسبب لنا
أية مشكلات ، عند مرورنا من بوابة الأمن
الإلكترونية .

أجابها (آدم) في حزم :

- حتى لو كنا نملك صواريخ موجهة ، لما
استخدمتها داخل مستشفى .

بدت عليها العصبية الشديدة ، وهي تقول في حدة :

- هل تعتقد أن هذا وقت مناسب ، لتلك المثاليات

الـ .. الأنيقة ؟!

أجابها في صرامة :

- اتمنأى لا تنغير بتغير الظروف يتب النقيب
أشارت بيدها ، قائلة :

- رائد يا سيادة العميد رائد ، أم أنت تسميت
ترقيتي الأخيرة ؟!

أحس أنه أن يشتك في منقصة مضجرة كهذه ، في
وقت بلغت فيه الأمور ذروتها ، فراح عنها بوجهه ،
والد عينيه في المكان في سرعة ، في نفس اللحظة ،
التي هب فيها بروفييسر (متهيم)

- اتما مجرما رائد من على انكما كذلك ، والا
فماذا يحبط راح شرطه المستشف على هذا النحو ؟
أهم يحرقون شعور معركة في قلب مستشف عام
يكنط بامرصى ، في سبيل نداء القبض عليكم ؟!
أمكن ن تفر الشرطه هذا ، ما لم يكن خصمها
سعد رهب "

استدار انه (أدهم) ، ونصع إلى عينيه مباشرة ،
وهو يقول في صرامة شديدة ، جمدت الدماء في
عروقه

- اسمع يا بروفييسر الشىء الذى ينبغي ان
تدركه هو انه هذه منظمة سعة الخطورة ، تسعى

لاختطافك ، واجبارك على المعوذة في اتاج سلسلة
من القنابل الذرية ، في اصغم حكمة إرهابية عرفها
التاريخ ، وتلك المنظمة بحث بالمر ، في احتطاف
ثلاثة من الغنماء ، في المعمر نفسه (دوران
جولهي) ، و (جيسكار دي مال) ، و (ميخائيل
استروتيسكى) ، والمهمة التي نحن بصدها ، والتي
نبذل من أجلها كل هذا الجهد ، وعرض روحينا
للخطر في سبيلها ، هي انقاذ من تلك المنظمة
إرهابية ، ومنعها من الظفر بت ، والمقابر الوحيدة
الذى نطلبه منك ، هو ان تعيد بعض الثقة والتعاون ،
وكما ترى ، فانوقت لا يحتمل التفكير الفؤيل في الامر ،
احسم موقفك بسرعة ، بعد ان تستخدم عبقريتك
وشعورك الداخلي ، وأخبرنا هر سنعود معنا ، أم
تضع في طريقنا المزيد من العقبات ؟

اتسعت عيب البروفيسير عن اخرهما ، وادهشته
تلك الالمانية المنقبة ثقيلة ، التي يتحدث بها
(أدهم) ، وذلك الحزم الصرد المخيف في صوته ،
فارتبك ، واضطرب ، وهم يقول شىء ما ، عندما
ارتفع صوت قائد فرقة مكافحة الإرهاب تاتية ، وهو
يقول في صرامة شديدة :

- إنذار أخير إما الاستسلام التام غير المشروط ،
خلال دقيقة واحدة فحسب ، وإلا فسننطق النار بلا
أنتي تردد .

تمت (جيهان) في سخرية عصبية :

- دقيقة واحدة !؟ يا للسخاء !

تحرك (أدهم) في سرعة ، وهو يقول :

- المهم أن نحسن استفلاتك كز ثاتية منها .

قالت في عصبية :

- كيف !؟ هل نهذهم بمحقق فارغ ، أم أسطوانة

أكسجين نصف ممثلة !؟

التقط عدداً من زجاجات كحول التطهير ، وهو

يقول :

- من يدري !؟ ربهم أربكناهم بما هو أكثر بساطة .

اشتعت من كلماته رائحة خصة ، بثت الكثير من

الحماس في عروقها ، فسألت في لهفة :

- ماذا ستفعل !؟

أجابها بلهجة ساخرة :

- راقبيني جيداً إنها الرائد ، فربما أفادك هذا في

مواقف مستقبلية .

لم يسرق لها أسنوبه هذا ، فعقدت حاجبها ،
وتتمت في حدة :

- نعم .. ربما .

حاولت أن تفهم ما يرسم إليه ، وهو يفرغ عبوات

الكحول في كيس كبير من البلاستيك ، ثم يوصله

بأسطوانة أكسجين نصف ممثلة بالفعل ، ويحمل كل

هذا إلى قرب النافذة ، ثم يقول للبروفيسير في حزم :

- اتبطح أرضاً ، ولا تفانر هذه الحجرة ، حتى نعود

إليك ، أو نجرى اتصالاً بك .

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، في توتر شديد ،

وأسرع ينفذ الأمر ، وينبطح إلى جوار فراش زوجته ،

الغارقة في غيبوبة عميقة ، في حين ارتفع صوت

قائد فرقة مكافحة الإرهاب ، وهو يقول في صرامة

قاسية :

- نصف دقيقة فقط وننطق النار لن يكون هناك

أي تمديد للمهلة .

سألت (جيهان) :

- أعتقد أنه جاد !؟

أجابها (أدهم) ، وهو ينتقط ورقة من أوراق

التقرير الطبي ، الخاص بـ زوجة البروفيسير ، ويطويها
على نحو مألوف :

- بالتأكيد من الواضح أنهم يرون الأمر بالغ
الخطورة ، بدليل أنهم لم يحاولوا انتظارنا ، حتى
نفادر المستشفى ، وإنما حاصرونا داخله ، مجازفين
بحياة عدد من المرضى ، وكأن فرارنا يمكن أن يؤدي
إلى كارثة رهيبية ، تفوق خطورة إطلاق النار هنا
كانت ترغب في سؤاله عما يمكن أن يكون السبب
الحقيقي ، وراء كل هذا ، إلا أن ذلك الشيء الذي
يصنعه بالورقة ، جعلها تحرق فيه بدهشة واستنكار ،
قبل أن تسأله :

- ماذا تصنع بالضبط ؟

أجابها في حسم :

- صاروخ من الورق ، كالذي كنا نصنعه في

طفولتنا

سألته في دهشة أكبر :

- وماذا ستفعل به ؟

رفع عينيه السحرتين إليها ، وهو يجيب :

- سأحارب به قوة مكافحة الإرهاب .

حدقت في وجهه بدهشة بلغت ذروتها ، في نفس
اللحظة التي ارتفع فيها صوت قنند المكفحة ، وهو
يقول بأقصى صرامة ، عبر مكبر الصوت .
- لم يعد أمامكم سوى اثنتي عشرة ثانية فحسب
إحدى عشرة .. عشرة .

وبسرعة أسند (أدهم) كيس الكحول الكبير إلى
حافة النافذة ، وأشعل ذيل الصاروخ الورقي ، وهو
يقول في حزم :

- استعدى أيتها الرائد لقد اقتربت ساعة الصفر
لم تدرك ما الذي ينبغي أن تفعله لتستعد ، في مثل
هذا الموقف ، لذا فقد اكتفت بمراقبته ، وهو يلقي
الصاروخ المشتعل نحو قوة مكافحة الإرهاب ،
وتابعته وهو يسبح في الهواء ، ورجال الفرقة
يراقبونه في دهشة ، و ...

واتفجر كيس الكحول فجأة ..

الأكسجين المضغوط اندفع داخله ، فانتفخ حتى بلغ
ذروته ..

ثم انفجر ..

ومع انفجاره ، تناسر منه الكحول على مساحة

واسعة الندية من حديقة المستشفى .

وتساقط بعض خيوط الكحول على الصاروخ
المشتعل

وامتدّت النيران بسرعة السرق ، من مكان إلى
آخر ، لتغمر كل المساحة التي يحتلها الكحول ، في
ثوان معدودة ..

واشتعلت النيران في حديقة المستشفى
واشتعل معها الموقف كله دفعة واحدة .
وعلى نحو مخيف ..
وعنيف .

★ ★ ★



٨ - النيران ..

تهلّلت أسارير (منى) ، وهي تستقبل أمها ، في
حجرتها بالمستشفى ، وببت عليها أمارات الفرح
والسعادة ، مع هتافها :

- أمي .. كم تسعدني رؤيتك اليوم ! كيف حالت
وحال أبي ؟

احتضنتها أمها في حنان ، وهي تقول :

- كلنا في خير حال ، ووالدك يرسل إليك تحياته ،
ولولا ذلك المرض الذي يقعه ، والذي يضطرنى
للبقاء إلى جواره طوال الوقت ، لما تركناك لحظة
واحدة .. لا يمكنك أن تتصورى كم يؤمننا وجودك
وحبك هنا .

رَبَّتْ (منى) على كتفها ، قائلة :

- اطمئنى يا أمي . أبلغى تحياتى لأبي ، وأخبريه
أننى أنقى هنا كل العناية والرعاية .
تهلّلت أمها ، قائلة :

- لا أحد يمكنه منحك نفس العناية ، التي يمنحك
إياها والداك .

رَبَّتْ (مَنِ) عَلَى كَتْفِهَا ثَتِيَّةً ، وَهِيَ تَقُولُ فِي حَنَانٍ :

- بِالتَّأَكِيدِ يَا أُمِّي .. بِالتَّأَكِيدِ .

طَبَعَتْ أُمُّهَا قَبْلَةَ حَتِيَّةٍ عَلَى وَجْنَتِهَا ، وَرَاحَتْ تَرْتَبُ فَرَّاشَهَا فِي عَنَافِيهِ ، وَهِيَ تَقُولُ :

- بِمُنَاسَبَةِ الْحَدِيثِ عَنِ الْوَحْدَةِ ابْنِ شَقِيقَتِي (عَمَد) أَمِي لَزِيَارَتِنَا أَمْسَ ، وَهُوَ طَبِيبُ شَابِ نَاجِحٍ كَمَا تَعْلَمِينَ ، وَلَقَدْ تَحَدَّثَ مَعِ وَالِدِكَ بِشَأْنِكَ ، وَطَلَبَ

اتَّعَقَدَ حَاجِبًا (مَنِ) ، وَهِيَ تَقُولُ فِي عَصِيَّةٍ

- أُمِّي . أَلَمْ نَحْصِمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ ؟

التَّفَقَّتْ إِلَيْهَا أُمُّهَا ، قَائِلَةً فِي حِدَةٍ :

- أَيْ أَمْرٌ ؟ هَذِهِ الْأُمُورُ لَا يُمْكِنُ حَصْمُهَا إِلَّا بِإِجْرَاءِ وَاحِدٍ كُلُّ الْبَنَاتِ تَتَزَوَّجُ ، وَفِي سِنٍ مَعْقُولَةٍ ، وَلَكِنَّكَ تَرَفُضِينَ كُلَّ مَنْ يَتَقَدَّمُ لَطَلَبِ يَدِكَ ، وَتَتَعَنَّقِينَ بِأَحْبَابٍ تَالِفَةٍ .

هَتَفَتْ (مَنِ) :

- أُمِّي .. أَرْجُوكِ .

صَاحَتْ أُمُّهَا :

- أَعْلَمُ مَاذَا سَتَقُولِينَ وَأَعْلَمُ أَيْضًا مَا يَدُورُ فِي ذَهْنِكَ . إِنَّهُ هُوَ .. أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

أَشَاحَتْ (مَنِ) بِوَجْهِهَا ، دُونَ أَنْ تَحِيبَ ، فَتَابَعَتْ أُمُّهَا فِي غَضَبٍ :

- إِنَّكَ غَارِقَةٌ فِي حُبِّهِ مِنْذُ زَمَرٍ طَوِيلٍ ، وَلَكِنْ مَا الَّذِي جَنَيْتَهُ مِنْ هَذَا ؟! الْا تَرِينَ مَا أَصَابَكَ ؟! أَلَا تَنْظُرِينَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ، بِسَبَبِ تِلْكَ الْحَيَاةِ الْعَنِيفَةِ ، أَنْتِ تَصْرِينَ عَلَى الْبَقَاءِ فِيهِ ، وَاحْتِمَالِ خَطُورَتِهَا ، حَتَّى تَظْلِينَ إِلَى جَوَارِهِ ؟!

قَالَتْ (مَنِ) فِي حِدَةٍ :

- لَقَدْ اخْتَرْتُ عَمَلِي بِإِرَادَتِي ، وَسَاطُرُ مَنْسَبَتِهِ بِهِ ، حَتَّى آخِرَ لَحْظَةٍ فِي عَمْرِي .

وَانْخَفَضَ صَوْتُهَا ، وَارْتَجَفَ ، مَعَ تِلْكَ الدَّمُوعِ الَّتِي تَرَقَّرَتْ فِي عَيْنَيْهَا ، وَهِيَ تُضَيِّفُ :

- عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنِّي لَمْ أَعُدْ إِلَى جَوَارِهِ شَعَرْتُ أُمُّهَا بِالْعُطْفِ وَالشَّفَقَةِ تَجِدُهَا ، إِلَّا أَنْ هَذَا لَمْ يَمْنَعْهَا مِنْ أَنْ تَقُولَ فِي عَصِيَّةٍ :

- إِنَّهَا تِلْكَ الْجَمِيلَةُ .. أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

أَزْدَدَتْ (مَنِ) لَعَابِهَا فِي صَعُوبَةٍ ، وَهِيَ تَغْمَغِمُ فِي مَرَلَةٍ :

- تقصدين تلك الساحرة .

كسنت ترغيب في التماسك أمام أمها ، إلا أن
دموعها خدعتها ، واتهمرت من عينيها إلى وجنتيها ،
على نحو انقطر له قلب أمها ، فاندفعت نحوها ،
واحتوتها بين ذراعيها ، وهي تهتف :

- وا ابنتي المسكينة ! رباه ! إنك تحبينه بحق !

تركت (منى) دموعها تنسكب في غزارة ، على
صدر أمها الحنون ، التي ضمتها إليها أكثر وأكثر ،
وهي تقول في حنان جارف :

- إنها جميلة ، وربما ساحرة كما تقولين ، ولكنه
لا يحبها .. إنه يحبك أنت ، وليس سواك .. صدقيني ..
قلب الأم لا يكذب أبداً .. إنه غرق في حبك ، بنفس
القدر الذي تفرقين فيه في حبه ، حتى إنه يدهشني أن
أحدكما لا يقدم أبداً على الخطوة الصحيحة .. لا أنت
حاولت جذبه إلى حياة مستقرة هادئة ، ولا هو عرض
الزواج منك ، أو ...

قاطعتها (منى) في حزن :

- (أدم) طمئني للزواج أكثر من مرة يا أمي .
ارتفع حاجبا الأم في دهشة بالغة ، وهتفت :

- طلبك للزواج !! أتقصدين في الأونة الأخيرة أم .. ؟
قاطعتها مرة أخرى :

- لقد طلب هذا أكثر من مرة .
حدقت أمها في وجهها طويلاً بدهشة ، قبل أن
تقول مستكرة :

- ما الذي يعطل زواجكما إذن ؟

عضت (منى) شفتها السفلى في قوة ، حتى كادت
تدميها ، وأشاحت بوجهها في توتر ، وهي تجيب في
اقتضاب حارم :

- أنا .

جحظت عينا أمها من فرط الدهشة ، وهتفت :

- أنت ؟ أنت يا (منى) ترفضين الزواج منه ؟
أجابتها (منى) في هدوء :

- نعم يا أمي .. أنا أرفض الزواج من (أدم
صهرى) .. أرفض الزواج من رجل تتمناه كل فتاة
عاقلة ، في العالم أجمع .. أرفض الزواج منه تماماً ..
هل رأيت شيئاً كهذا ، في حياتك كلها ؟ هل عرفت
فتاة ، ترفض بكل حزم ، الزواج من الرجل ، الذي
تذوب عشقاً لظله ؟

واصنت امها التحديق في وجهها بنفس الدهشة ،
قبل أن تفهم :

- هناك شيء لا أفهمه بالتأكيد هناك شيء
لا يمكنني استيعابه .

مسحت (منى) دموعها ، وهي تقول في حزم
- اتركيه للزمن اذن يا أمى . ومن يدري ؟! ربما
يكون فيه حل المشكلة كلها .

نطقت عبارتها الاخيرة هذه . وعقلها يسبح بعيدا
بعيدا للغاية ..

تسبح مع (أدهم) و (جيهان) ، في مهمتهما
الحديدة ، وقلبها يخفق بكل قوة ، ويتساعل في توتر
بلا حدود ..

ترى اى خطر يواجههما هذه المرة ؟!

اى خطر يواجههما معا ؟!

* * *

من المؤكد ان ما فعله (أدهم) كان مباغتًا وغير
مأثوف او متوقع ، من قبل فرقة مكافحة الإرهاب ،
التي اعتادت الدخول في مواجهات مباشرة عنيفة ،

مع إرهابيين قساة مسلحين ، لذا فقد أخذتهم المفاجأة ،
على نحو يفوق المتوقع ، عندما اشتعل الكحول
المنهمر ، كأطار من النار ؛ لتتقطعه أجسادهم
وثيابهم .

وعلى الرغم من أن الكحول سريع التطاير ، ولن
يشتعل لفترة طويلة ، أو يسبب أضرارًا بالغة ، إلا أن
المفاجأة أربكت الفرقة ، وجعلتهم يتراجعون ، وينقون
أسلحتهم ، ويعدون في كل مكان من حديقة المستشفى ،
والنيران تتراقص من ثيابهم ، في مشهد يجمع ما بين
الرعب والسخرية ..

وفي اللحظة نفسها تقريبا ، اندفع (أدهم)
و (جيهان) خارج الحجرة ، في مواجهة رجال أمن
المستشفى مباشرة ..

ولأن الرجال الخمسة كانوا ينتظرون الإشارة ،
للاقتضاض عنى (أدهم) و (جيهان) ، في حجرة
(إيفا) ، فقد أدهشهم وأربكهم ان ينعكس الامر على
هذا النحو ، وتأتى الاقتضاضة من الخصم ، المنتظر
الاقتضاض عليه

ثم إن (أدهم) و (جيهان) تحركا بسرعة

مدهشة ، لم يالف رجال أمن المستشفى التعامل معها
قط

ففى الثانية الاولى ، ألقى (أدهم) محققا فارغا ،
لتفخرس إبرته فى معصم أحد الرجال الخمسة ، الذى
أطلق صرخة ألم ، ومسدسه بفلت من يده ، ويسقط
عند قدميه ، فى نفس اللحظة التى انزلت فيها
(جيهان) فى براعة مدهشة ، على الأرضية المصقولة
الناعمة ، نحو رجل آخر ، وركلته فى ساقيه معا ،
وهى تقول ساخرة :

- قل لى أيها الوغد : هل شاهدت من قبل رشاقة
ك هذه ؟!

سقط الرجل أرضا فى عنف ، وقبل أن يرتطم ظهره
بالأرض ، تلقى فكه ركلة كالقنبلة من قدمها اليسرى ،
وانثنى جسدها فى مرونة ، لتتقط مسدسه ، قبل أن
يلمس الأرض ، ودارت حول نفسها فى سرعة ، خيل
إليها أنها مدهشة ، لتصوب المسدس نحو أحد الثلاثة
الآخرين ، و ...

واتسمت عيناها فى دهشة بالغة ، وهى تحدث فى
رجل أمن المستشفى ، الذين سقطوا عند قدمي

(أدهم) فأقذى الوعى . وهذا الأخير يلتقط مسدس
أحدهم ، قائلا فى حزم :

- عظيم .. حتى الآن لم تنطق رصاصة واحدة ..
هذا يناسب تماما طبيعة القتال فى المستشفى .
هبت واقفة ، وهى تقول فى دهشة .
- كيف أمكنك أن ...

لم تكمل سؤالاها ، الذى بدا لها سخيفا مضحكا ،
فى حين قال هو فى صرامة :

- لا تقضى هكذا أيتها الرائد نيران الكحول ستنتظف
فى سرعة ، وستبقى نيران الغضب ، فى أعماق فرقة
مكافحة الإرهاب ، وهذا يعنى ضرورة أن نتحرك قبلهم .
أشارت إلى حجرة زوجة البروفيسير ، وهى تسأل
متوترة :

- ماذا عنه ؟! هل تتركه خلفنا ؟
أجاب فى حزم ، وهو يندفع عابدا إلى الحجرة :
- كلا بالطبع .. لو تركناه خلفنا ، فلن نعثر له على
أثر ، عند عودتنا إليه .

لم يكد البروفيسير يلمحها عابدين إلى الحجرة ،
حتى تراجع ملتصقا بالجدار فى زعر ، هاتفا :

- ألم ترحلا بعد ؟

أجابها (أدهم) بسرعة :

- لا يمكننا أن نرحل بدونك يا بروفيسير .

هتف الرجل معترضاً :

- مستحيل ! لن أترك زوجتي وحدها ؟

قال (أدهم) فى صرامة :

- أخشى ان مضطرون لهذا يا سيدى ، فلأمر

لا يحتمل المناقشة ، أو إضاعة دقيقة واحدة ، إذ إنه

لن تمضى دقائق معدودة ، حتى يكتظ المكان برجال

الشرطة الفاضلين ، الذين يميلون إلى استخدام

مسدساتهم ومدافعهم الآلية ، بأسرع مما يستخدمون

عقولهم وعيونهم .

تراجع البروفيسير أكثر ، وهو يقول فى عناد :

- لن أترك زوجتي قط .

هتفت به (جيهان) فى توتر :

- حاول أن تستوعب الأمر يا رجل .. زوجتك

ستحظى برعاية طبية كاملة هنا ، وأنت ستحظى

بحمايتنا ، فما الذى يمكن أن تطلبه أكثر

بدا العناد أكثر وأكثر على وجه البروفيسير ، الذى

ضم شفتيه ، والتصق بالجدار فى قوة ، وهو يرمقهما

ينظرة صارمة ، فقال (أدهم) فى ضجر .

- معذرة إذن يا بروفيسير . إنك لم تترك لى حلاً

بديلاً .

ومع آخر حروف كلماته ، هوت قبضته بنجمة

مدروسة ، على فك البروفيسير . الذى جحظت عيناه

لحظة ، قبل أن يهوى فاقد الوعي بين ذراعى (أدهم) ،

الذى تنقفه بسرعة ، وحمته على كتفه ، و (جيهان)

تهتف :

- يا له من رجل عنيد !

أجابها ، وهو يتحرك بسرعة :

- كل العلماء كذلك !

سألته فى قلق ، وهى تعدو إلى جواره ، عبر ممر

المستشفى :

- كيف سنخرج من هذا الموقف ؟

أجابها بلهجة حاسمة :

- ليس لدينا سوى مخرج واحد .

سألته فى لهفة :

- وما هو ؟

في نفس اللحظة ، التي راح يشرح فيها خطته ،
كان قد فرقة مكافحة الارهاب يطفى آخر ما علق
بثيابه من النيران بكفيه ، وهو يقول في غضب عارم :
- مبادرة جريئة ذكية ، ولكنها لن تنقذهما هيا
يا رجال سنريهما كيف تعمل فرقنا

انقط الرجال اسلحتهم في غضب واضح ، وصاح
احدهم :

- اقسم ان اتسف راسيهما فور رؤيتهم
قال آخر في توتر :

- ولكن الاوامر لا تحتم قتلها ، إلا لو لم يكن هناك
بديل ، لو ..

قاطعه القائد في صرامة غاضبة :

- او ابديا مقومة عيفة يا رجل ورسمي
ساعتير ما فعلاه مقدومة عيفة ، وسيتشهد العشرات
ان النيران قد اشتعلت في مساحة واسعة ، من حديقة
المستشفى

ثم التفت الى باقي الرجال ، متابع بلهجة امره :
- هيا يا رجال . سننقسم إلى نصفين النصف
الأول سيحاصر المبنى بأكمله ، ولن يسمح بدخول أو



سألت في وقت ، وهي تعود إلى حواره ، عمر عمر المستشفي
- كيف منخرج من هذا الموقف ؟ ..

خروج أي شخص منه . مهم كانت الأسباب ، أما
النصف الثاني ، فسيقتحم المكان معي وتذكروا أن
الزهر والثقة مصابين بفيروس مخيف ، وأن بقاءهما
على قيد الحياة قد يعنى انتشار وباء جهنمي ، في
طول البلاد وعرضها ، مما يعنى مصرع أبنائنا ،
وبنائنا . وزوجائنا . وكل أحبائنا . تذكروا أن أمنا
الوحيد في السجاة والحية هو أن يقتلها فور رؤيتهما
وبلا رحمة .

اشتعلت نيران الغضب والحماس في عروق الرجال ،
فحمر كمر منهم مدفعه الآلي ، وقذبه اليدوية ،
واندفعوا نحو المبنى ، و ...

وفجأة ، انطلقت سيارة اسعاف كبيرة ، من مخرج
الطوارئ بالمستشفى ، واندفعت عبر الحديقة بسرعة
كبيرة ، فهتف القائد :

- إبهما الهاربان لا تسجما لهما بالفرار قط
أطلقوا النار .

فهر حتى ان تكمل عبارته ، كان دوى الرصاصات
يصم الارض ، في المنطقة كلها ، ويشير موجة لا مثيل
لها من الرعب والفرع ، داخل وخارج المستشفى

ويكن غضبهم وقوتهم ، وأسحتهم القوية ، انطلق
رجال مكافحة الارهاب خلف سيارة الاسعاف ،
يمطرونها بتدويران ، ويطلقون صرخات رهيبه مخيفه
وصرخ قاتلهم ، وهو يعدو خلف السيارة

- الإطارات أطلقوا النار على الإطارات
أطدعه الجميع بسرعة مذهلة ، تدربوا عليها طويلا ،
وانطلقت رصاصاتهم نحو إطارات السيارة ، التي
انفجرت في تتابع عنيف ، فاختل توازن السيارة ،
ومالت إلى اليسار في عنف ، لترتطم بإفريز مرتفع ،
وانطلقت من إطاراتها المنفجرة شرارات عنيفة ، وهي
تحتت بالإفريز ، قبل أن تقفز على نحو مخيف ،
وتسقط على جانبها ، وتواصل اندفاعها ، حتى ترتطم
بسور المستشفى

وعنى الرغم من سقوطها وانقلابها ، واصل الرجال
إطلاق النار نحوها طويلا ، وهم يعدون نحوها ،
ويحيطون بها ، وكأما يخشون منح ركبها فرصة ،
وتوضيئة ، لنجاة ، حتى صاح بهم قاتلهم ، وهو
يرفع يده عاليا :

- كفى كفى

ثم يكبد صوته ينبغ مسامعهم ، وسط دوى
الرصاصات ، حتى توقف إطلاق النيران على الفور ،
وساد هدوء مبالغت ، وكلهم يصوبون مدافعهم نحو
السيارة فى تحفز ، فتحرك القائد نحوها ، وهو يشهر
مسدسه بدوره ، واتحنى يلقى نظرة داخلها فى حفر
زائد ، و

« اللعنة ! .. »

انطلقت الصرخة من أعماقه ، حاملة كل دهشته ،
وغضبه ، وسخطه ، وحنقه ، وثورته ، وإحساسه
بالمهانة والعار ..

فلقد كانت السيارة خالية تماما ..

كر ما وجده داخلها مجرد ذراع من المعدن ، تم
وضعه بوسيلة ذكية ، بحيث يضغط دواسة التوقود ،
ويدفع السيارة الى الانطلاق طوال الوقت ، دون
سائق .

وفى نفس اللحظة ، التى اطلق فيها القائد صرخته
الهادرة ، انطلقت سيارة اخرى من مراب المستشفى .
سيارة يقودها (ادهم) ، وتجلس الى جواره
(جيهن) ، فى حين عضن البروفيسير (ماتهائم)

فى مقعده الخفى فاقد الوعي

وقبل ان يفيق القائد من دهشته وسخطه ، كانت
السيارة قد قطعت حديقة المستشفى ، ووثبت عبر
بوابتها ، ثم انحرفت الى الطريق بحركة حادة عيفة
قوية ، تشف عن براعة قائدها وخبرته ، وانطلقت
بسرعة كبيرة ، واضاراتها تطلق صريحا مخيفا ، انزع
القائد من ذهوله ، فصرخ فى جنون :

- اطلقوا النار لا تسمحوا لهم بالفرار

وعادت الرصاصات تدوى فى المنطقة ، خلف
سيارة (ادهم) ..

ولكن السيارة كانت قد ابتعدت بالفعل

ولم يعد من الممكن ان تبلغها الرصاصات
ودون ان يضيع لحظة واحدة ، اندفع القائد نحو
احدى سيارات الفرقة ، وتبعه رحاله ، داخل سيارتين
اخريين ، وانطلقوا جميعا حنف سيارة (ادهم) ،
لتبدأ مطاردة جديدة ، فى شوارع (ريو دى جانيرو)
وفى توتر زائد ، أحصت (جيهن) ما تبقى لهما
من ذخيرة ، قبل ان تشير بيدها ، وتقول :
- ثمانى عشرة رصاصة فحسب يا إلهي ' الموقف

مرال دقيق وبالع الحظورة ياسيدة العميد . لقد
بدعوا مطردت بالفعل ، بثلاث سيارات قوية ، لن
تعمد امامها سيرة الطيب الرقيقة هذه

القى (ادهم) نظرة على مراة السيارة الجانبية ،
دور ان يعلق على عبارتها ، فقد كان يترك جيدا ان
فرق القوة ، بين السيارة التى يقودها ، والسيارات
التى تطارده هاللا ، والدليل انه ينطلق بأقصى سرعة
للسيرة ، وعلى الرغم من هذا ، فالمسافة التى
تفصله عن السيارات الثلاث تنقص بسرعة .

وفى حزم ، انعقد حاحباه ، وقار ، وهو ينحرف
بالسيارة ، فى حركة حادة مباغتة :

- السر لا يثنى فى القوة ب زمينتى ، وإنما فى
الحيرة

تشتت بحدز الباب فى قوة ، عندما مال جانبيا ،
واطرات السيارات تطلق صريحا اخر ، ثم اعتدل
بسرعة ، وقفز الى الإفريز ، وانطلق فوقه ، على
حدو حمل المارة يعدون فى كل الاتجاهات ، فهتف قائد
الفرقة فى حلق ، وهو يلتقط مسماع جهاز الاسنكى
فى صيارته :

- النعنة ! . ارحل بارع بحق ، ولكنه لن يفلت
منى قط .

ثم هتف عبر المسماع :

- من الفرقة (أ) إلى كل فرق الشرطة ، فى
المنطقة (٦٠٧) نظرد الهدف ، الذى ينطلق
داخل سيارة (بويك) بيضاء ، ذات قمة حمراء
إبه يتجه نحو الشارع الثالث عشر اعترضوا
طريقه فى كل تقاطع ممكن ، وكل منحنى
لا تسمحوا له بالفرار قط ، مهما كان الثمن أكرر
مهما كان الثمن

ومع اخر حروف هتفه ، انحرف (ادهم) إلى
شارع جاتبى ضيق ، وضغط دواسة الوقود فى قوة ،
لينطلق عبره بأقصى سرعة ، فاتحرفت السيارات
الثلاث خلفه بنفس السرعة ، إلا ان ثقلها لم يسمح
لها بنفس المنورة ، فترنقت بطرات احداها .
وزحفت فوق الطريق بحركة عيفة لترطم بجدار أحد
المباني المجاورة ، قبل أن تنطلق خلف سيارة (ادهم) ،
وخلفها السيارتان الأخريان .
وتواصلت المطاردة ..

وهتفت (جيهان) فى عصبية :

- (أدهم) .. إتهم يحاصروننا .

أجابها ، وتوتره يبلغ مبلغه :

- أعلم هذا .

ألفت نظرة متوترة على المقعد الخلفى ، حيث يرقد

البروفيسير ، ثم اعتدلت قائلة :

- كيف يمكن أن ...

بثرت عبارتها بعنة ، واتسعت عيها فى سدة ،

وهى تحقق فى نهاية الطريق ، حيث برزت سيارتا

شرطة ، تتجهان نحو بعضهما ، لسد الطريق أمام

سيارتهما ..

طريق النجاة الوحيد ..

عمفد (كوادروس) ، أكثر رجال السنيورا قوة

وصحامة ، وهو يقود السيارة الكبيرة ، التى تقفه مع

(اندروفيتش) وبقي رجال الفريق

- يا لنا من سعداء الحظ ! لو تأخر اقلاعنا من

(فيلاموستر) ساعة واحدة ، لم امكنا الوصول الى

هنا قط .

اتعقد حاجب اليروسى . وهو يسأله فى صرامة .

- ولماذا ؟!

أجاب (كوادروس) :

- بيتينات الطقس تشير الى ان رياح قوية فى

طريقها الى هنا ، وستبلغ سرعتها اربعمئة كيلومتر

فى الساعة ، وهى اقوى رياح عرفتها المنطقة ، منذ

مائة عام على الاقل ، وهم يحذرون الجميع ،

ويطلبونهم بالتقويع فى منازلهم ، واعلاق الشواظ

والابواب جيدا ، حتى لا تصيبهم أية اضرار من تلك

العاصفة .

ازداد انعقد حاجبى (اندروفيتش) ، دون أن يعلق

على حديثه ، وبدأ ، وكأن مشاعره كلها قد توقفت ،

وانزاحت جانب ، لتفسح المجال لفكرة واحدة ، تتضخم

فى اعماقه ، وتحت كيانه كله ، منذ بداى هذا

فكرة القضاء على (أدهم صبرى) ..

ثم يكن بعينه فى الواقع ان تحصل السنيورا على

البروفيسير (ماتهايم) أو تفقده ..

بل لم يكن يهتم بمشروعها السوى ، الذى يبدو له

خرايب مبلغ ، يصعب إخراجه الى عالم الواقع

وانما كان كل ما يهمه ويعنيه هو أن يظفر
بـ (أدهم) ، ويحمر إلى الأبد نقب الرجل ، الذى قضى
على الأسطورة ..

أسطورة عالم المخبرات ..

إنه حلمه منذ الأزل ..

منذ قرا ملفات (أدهم) ، ودرسها جيدا ، فى أثناء
عمله ، فى جهاز المخبرات السوفيتى
ومنذ بدأ عمله مع السنيورا ..

صحيح أنه وضع خطة الاستيلاء على (اليوراتيوم) ،
وسعه للسنيورا ، ليظهر بتمكده الضخمة ، التى
وعده بها ، واننى ستسمح له باتعيش فى إحدى
الدول الرأسمالية ، ما تبقى له من العمر
إلا أن هذا لم يكن السبب الوحيد لعمله معها
لقد كان السبب الحقيقى هو (أدهم)

(أدهم صبرى) ، الذى ارتبط اسمه بظهور
السنيورا ومنظمتها القوية ..

وبتدمير هذه المنظمة فى (المكسيك) *

(*) حية قصة (قصة القمر) المعامرة رقم (١٠٩)

كان واثقا من أنه لن يثبت أن يظهر ، إن عاجلا أو
أجلا ، ما دامت السنيورا قد استأنفت نشاطها
وكان يحلم بفرصة كهذه ..

فرصة مواجهة (أدهم صبرى) ..

فرصة حفر اسمه فى قلب تاريخ المخبرات

« سنيور (أندروفيتش) ... »

انتزعه النداء من أفكاره ، فالتفت إلى صاحبه ،
وقال فى صراحة :

- ماذا تريد ؟

أجابه الرجل فى سرعة :

- أحد عملائنا فى جهاز الشرطة ، أبلغنا أنهم
يطاردون (أدهم) وزميلته ، فى شوارع (ريو) ،
وأنهم يحاصرونهما الآن فى الشارع الثالث عشر ،
ويوشكون أن يظفروا بهما .

أضرب بريق عجيب من عيني (أندروفيتش) ، وهو
يردد :

- الشارع الثالث عشر ؟ ..

وعاد حاجباه يتعقدان فى شدة ، وارتسمت على
وجهه أسرار التفكير العميق بضع لحظات ، قبل أن

يقول نـ (كوادروس) فى حزم :

- أعطني خريطة المدينة .

ناونه (كوادروس) الخريطة ، وهو يسأله فى

اهتمام :

- هل ستبحث عن الشارع الثالث عشر ؟!

أجابه (أندروفيش) فى صرامة شديدة :

- أصمت .

لاذ الرجال جميعهم بالنصمت ، وإن تعلقت عيونهم

كئها به فى لهفة وفضول ، وهو يراجع الخريطة فى

اهتمام بئف ، قبل أن تتألق عيناه ، ويقول فى حزم

عجيب :

- بالتأكيد من المحتم أن يتخذ هذا المسار

ثم البغت إلى (كوادروس) ، مستطردا بنهجة

امرة صارمة ، وهو يشير الى نقطة بعينها ، على

خريطة المدينة :

- انطلق بنا هذه البقعة .

تابع الجميع مسباته ، وهو يشير إلى المنطقة

المعينة . ثم تفجرت فيهم موجة عنيفة من

الدهشة ..

فالبقعة التى أشار إليها ، بكل الثقة والحزم ، لم

تكن حتى قريبة من الشارع الثالث عشر ، حيث تم

تحديد موقع (أدهم) لآخر مرة ..

بل كانت بقعة بعيدة ، وعجيبة ..

وإلى أقصى حد .

★ ★ ★



٩ - الخط الثالث ..

عقد الجنرال (دوايت) كفيه خفف ظهره . وهو يتبع في اهتمام بالغ التجارب الحديدية ، لنظرار المعدل من مشروع (السوبرمان)^(*) . بعد تزويده بدروع مصددة لتصواريخ ، وراح يومي برأسه في ارتياح ، مع النتائج المدهشة ، التي حققتها المشروع ، بعد التعديلات الجديدة ، ثم التفت الى مساعده ، قائلاً .

- عظيم يا (ألكسندر) عظيم كل شيء متقن هذه المرة . اراهن على أنه حتى الذبابت الجديدة ، لا يمكنها هزيمته .

ابتسم المساعد ، قائلاً في شيء من الزهو .

- لقد رايتك بنفسك يا سيدي ، يواجه فريقاً من أعنى رجائنا ، وافضلهم تدريباً وخبرة ، مع ثلاث مدرعات ، وهنوعوستر حربية . ويهزمهم جميعاً خلال نصف الساعة فحسب

قال الجنرال في هزم :

٥ . (ج) قصة (قصة النمر) المعبرة رقم (١٠٩)

- هذا صحيح .

ثم استدرك في حلق مباغت :

- ولكنه أعطى نتائج مبهرة أيضاً ، في الاختبارات السابقة . وعلى الرغم من هذا ، فقد دمره رجل واحد^(*) .

بدأ الضيق على المساعد ، وغمغم :

- كان هذا خطأ لا يفتخر يا سيدي ، ولقد اتخذت كل الاحتياطات الممكنة ، لضمان عدم تكراره

مط الجنرال (دوايت) شفتيه ، وهو يقول :

- أتعثم هذا يا (ألكسندر) أتعثم هذا

وعاد يتابع التجارب بكل اهتمام ، في حين اقترب أحد الجنود من (ألكسندر) ، وهمس في أذنه :

- سيدي هناك مشكلة مهمة في انتظارك ، على الخط السري الحاصل . امرأة تقول : إنها تريد التحدث إليك على الفور .

استدار إليه (ألكسندر) ، قائلاً في دهشة .

- امرأة ١٢

أوماً الجندي برأسه إيجاباً ، وهمس :

(*) (ج) قصة (قصة النمر) المعبرة رقم (١٠٩)

- نعم يا كولونيل امرأة ، ولقد ضيت منى ان
أخبرت أنه لو لم تحدث إليها على الفور ، فسترحف
أتية إليك كالأفعى .

لم يكد الجندي ينطق الكلمة الأخيرة . حتى امتنع
وجه (ألكسندر) ، واحتلس نظرة مذعورة إلى
الجنرال . الذى أشفر تعاماً فى مراقبة التجربة . ثم
همس للجندي فى عصبية :

- سيكون سأتحدث إليها على الفور . أخبره
أننى فى طريقى إليها .

دى الجندي التحية العسكرية . وانصرف لينفذ
الأمر . فى حين التقط الكولونيل (الكسندر) نفساً
عميقاً ، فى محاولة للسيطرة على أعصابه . قبل أن
يرسم على وجهه ابتسامة شاحبة زائفة ، ويقول :

- معذرة يا جنرال هناك بعض الأمور . التى
تحتاج إلى من يحسمها .

مط الجنرال شفتيه ، منمقماً :

- لا بأس يا (ألكسندر) .. لا بأس .

أسرع الكولونيل إلى حجرته . وانعقد حاجبيه فى
توتر بالغ ، وهو يفهم :

- ما الذى تفعله هذه الحمقاء ؟ لقد أخبرتها لا
تتصل بى مباشرة ، إلا للضرورة القصوى !
ثم التقط سماعة الهاتف . وبذل جهداً حقيقياً ،
ليكتم رنة الحنق فى صوته . وهو يقول

- مساء الخير يا سنيورا كيف حالك ؟ من الموكد
أنه أمر بالغ الأهمية ، ذلك الذى
قاطعته السنيورا بفترة :

- قل لى يا (ألكس) : أما زال اصدقوك يجمدون
صنع الأسلحة الجديدة .

شحب وجه (ألكسندر) بشدة ، وهو يقول
- سنيورا تلك الأمور لا ينبغي أن تحدث عنها ،
عبر أسلاك الهاتف .

قالت لى صرامة :
- أريد جواباً حاسماً حازماً يا (ألكس) نعم
أم لا

جفف الرحمن عرفاً وهمب ، وهو يقول
- نعم يا سنيورا .. نعم

أحنقه صوتها الهادى . وهى تقول .
- عظيم إلى أى مدى يمكنهم هذا ؟

ارتد لهبه في صعوبة ، وتفتت حوله في توتر
بالغ ، وهو يجيب :

- إلى أي مدى يا سنيورا .. أي مدى .

قالت في برود مستفز :

- أمر جيد يا (ألكس) . لن يكون عليك إذن

سوى أن تنقل إليهم الرسوم والتصميمات ، وتخبرهم

أنني أريد السلاح الجديد خلال ثلاثة أيام فحسب

خفي قلبه في عنف ، وهو يسأل :

- أي سلاح يا سنيورا ؟

أجابته في حزم :

- أحدث سلاح لديكم يا (ألكس) السلاح الذي

قمت بتطويره ، بحيث يمشق أقوى الرجال في العالم .

واكتسى صوتها بلهجة عجيبة مخيفة ، وهي

تضيف :

- (السوبرمان) . مشروع (السوبرمان) الجديد

وانتفض جسده كله بمنتهى العنف

وهوى قلبه بين قدميه دفعة واحدة

ف لم تريده هذه المرة لم يكن عسيراً فحسب .

بل كان مستحيلاً ..

مستحيلاً تماماً ..

وبكل توتره وذعره ، هتف (الكسندر) :

- مستحيل يا سنيورا !! مستحيل ! هذا السلاح على

أعنى درجة من السرية والخطورة ، و

قاطعته في صرامة :

- مليوناً دولار يا (ألكس) .

بهت للرقم ، وغمغم :

- مليوناً دولار !!؟

أجابته بنفس الصرامة :

- نعم . مستحصل على مليوني دولار ، مقابل التصميمات

والرسوم الأولية فحسب ، هذا بخلاف تكلفة التصنيع

بالطبع .

ارتجفت شفتاه ، وعاد قلبه يخفق بمنتهى العنف ،

وهو يقول في تردد :

- ولكن يا سنيورا ..

قاطعته في صرامة :

- أممك ثلاثة أيام فحسب يا (ألكس) ، وإلا ...

لم تتم عبارتها ، وإنما أنهت المحادثة في عنف ،

وكانت فيه حنقه يواصل الحفان في عصف ،
وبسفن

وينتفض ..

وينتفض ..

بسرعة المرق . درس عقن (أدهم) الموقف
كالمعتاد

ثلاث سبرات قوية تطرده ، وسيارتان تقتربان ،
في نهاية الشارع ، تقطع الطريق أمامه ، واعتراض
سبيله ..

وتركز عقله عند نقطة واحدة ..

سدرت الشرطة ، التي تقتربان من بعضهما ، عند
نهاية الشارع ..

وفي اللحظة نفسها تقرب ، استل مسدسه بيمراه ،
وسمعت دوسنة الوقود بقوة أكبر ، وهو يتشبث
بالمقود بيميناه ، ويهتف :

« الإطارات يا (جيهان) .

ومع أن حروف هذفه ، انطلقت رصاصاته نحو
إطارات سيارتي الشرطة ..

وسرعة مذهمة . تحقت به رصاصات (جهن)
وبدقة افرعت رحان سرعه وندرة ، انصرفت
إطارات سيارتي الشرطة ، وتحطت رصاصات ، وصبت
خزان وقود أحدها ، فوقف دسنة وحدد ، ونسق
رحان الشرطة حرجهم في دعر ، وسرد (أدهم)
تنطق نحوهم بأقصى سرعه ، وحطبت سدرات
مكافحة الارهاب ، وقسمه بصرح في عصف

« النعة » الحقوا بهم امعوشم بي نم
كانت المسافة بين سيارتي الشرطة أقل من أن
تمرر سيارة (أدهم) ، إلا أن هذا الأخير وصى
انطلقه نحوها بأقصى سرعه ، و (جهن) لا يوقف
عن اضلاق رصاصاته ، هي محاولة لاعداد رحان
الشرطة ..

ثم حدث الاصطدام ..

الجانب الأيسر لسيارة (أدهم) بمدى سدره
الشرطة المنجورة نه ، في حين رطم الجانب الأيمن
بسيارة الشرطة لأخرى في عصف ، فتحصلت
مصايحه ، وألقع الجزء الأمامي من جسم السيارة ،
مع أتياب المحاور (جهن) ، التي تراجع مصنفة

مدرسه من مدرسین العیال و طر

[illegible]

ثوب : ...
نعم : ...

طائرات سبارت مدفحة الإرهاب ..

ولكن السيارة عبرت الحاجز ..

فصل في معرفة ما يجب من العلم

وتواصل اتصالاتها عبر ..

وَمِنْهُمْ مَن يَخُصُّهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يُفْرِغُونَ فِيهِم مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ كَافُونَ

١٥٠
١٥١
١٥٢
١٥٣
١٥٤
١٥٥
١٥٦
١٥٧
١٥٨
١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢
١٦٣
١٦٤
١٦٥
١٦٦
١٦٧
١٦٨
١٦٩
١٧٠
١٧١
١٧٢
١٧٣
١٧٤
١٧٥
١٧٦
١٧٧
١٧٨
١٧٩
١٨٠
١٨١
١٨٢
١٨٣
١٨٤
١٨٥
١٨٦
١٨٧
١٨٨
١٨٩
١٩٠
١٩١
١٩٢
١٩٣
١٩٤
١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠
٢٠١
٢٠٢
٢٠٣
٢٠٤
٢٠٥
٢٠٦
٢٠٧
٢٠٨
٢٠٩
٢١٠
٢١١
٢١٢
٢١٣
٢١٤
٢١٥
٢١٦
٢١٧
٢١٨
٢١٩
٢٢٠
٢٢١
٢٢٢
٢٢٣
٢٢٤
٢٢٥
٢٢٦
٢٢٧
٢٢٨
٢٢٩
٢٣٠
٢٣١
٢٣٢
٢٣٣
٢٣٤
٢٣٥
٢٣٦
٢٣٧
٢٣٨
٢٣٩
٢٤٠
٢٤١
٢٤٢
٢٤٣
٢٤٤
٢٤٥
٢٤٦
٢٤٧
٢٤٨
٢٤٩
٢٥٠
٢٥١
٢٥٢
٢٥٣
٢٥٤
٢٥٥
٢٥٦
٢٥٧
٢٥٨
٢٥٩
٢٦٠
٢٦١
٢٦٢
٢٦٣
٢٦٤
٢٦٥
٢٦٦
٢٦٧
٢٦٨
٢٦٩
٢٧٠
٢٧١
٢٧٢
٢٧٣
٢٧٤
٢٧٥
٢٧٦
٢٧٧
٢٧٨
٢٧٩
٢٨٠
٢٨١
٢٨٢
٢٨٣
٢٨٤
٢٨٥
٢٨٦
٢٨٧
٢٨٨
٢٨٩
٢٩٠
٢٩١
٢٩٢
٢٩٣
٢٩٤
٢٩٥
٢٩٦
٢٩٧
٢٩٨
٢٩٩
٣٠٠
٣٠١
٣٠٢
٣٠٣
٣٠٤
٣٠٥
٣٠٦
٣٠٧
٣٠٨
٣٠٩
٣١٠
٣١١
٣١٢
٣١٣
٣١٤
٣١٥
٣١٦
٣١٧
٣١٨
٣١٩
٣٢٠
٣٢١
٣٢٢
٣٢٣
٣٢٤
٣٢٥
٣٢٦
٣٢٧
٣٢٨
٣٢٩
٣٣٠
٣٣١
٣٣٢
٣٣٣
٣٣٤
٣٣٥
٣٣٦
٣٣٧
٣٣٨
٣٣٩
٣٤٠
٣٤١
٣٤٢
٣٤٣
٣٤٤
٣٤٥
٣٤٦
٣٤٧
٣٤٨
٣٤٩
٣٥٠
٣٥١
٣٥٢
٣٥٣
٣٥٤
٣٥٥
٣٥٦
٣٥٧
٣٥٨
٣٥٩
٣٦٠
٣٦١
٣٦٢
٣٦٣
٣٦٤
٣٦٥
٣٦٦
٣٦٧
٣٦٨
٣٦٩
٣٧٠
٣٧١
٣٧٢
٣٧٣
٣٧٤
٣٧٥
٣٧٦
٣٧٧
٣٧٨
٣٧٩
٣٨٠
٣٨١
٣٨٢
٣٨٣
٣٨٤
٣٨٥
٣٨٦
٣٨٧
٣٨٨
٣٨٩
٣٩٠
٣٩١
٣٩٢
٣٩٣
٣٩٤
٣٩٥
٣٩٦
٣٩٧
٣٩٨
٣٩٩
٤٠٠
٤٠١
٤٠٢
٤٠٣
٤٠٤
٤٠٥
٤٠٦
٤٠٧
٤٠٨
٤٠٩
٤١٠
٤١١
٤١٢
٤١٣
٤١٤
٤١٥
٤١٦
٤١٧
٤١٨
٤١٩
٤٢٠
٤٢١
٤٢٢
٤٢٣
٤٢٤
٤٢٥
٤٢٦
٤٢٧
٤٢٨
٤٢٩
٤٣٠
٤٣١
٤٣٢
٤٣٣
٤٣٤
٤٣٥
٤٣٦
٤٣٧
٤٣٨
٤٣٩
٤٤٠
٤٤١
٤٤٢
٤٤٣
٤٤٤
٤٤٥
٤٤٦
٤٤٧
٤٤٨
٤٤٩
٤٥٠
٤٥١
٤٥٢
٤٥٣
٤٥٤
٤٥٥
٤٥٦
٤٥٧
٤٥٨
٤٥٩
٤٦٠
٤٦١
٤٦٢
٤٦٣
٤٦٤
٤٦٥
٤٦٦
٤٦٧
٤٦٨
٤٦٩
٤٧٠
٤٧١
٤٧٢
٤٧٣
٤٧٤
٤٧٥
٤٧٦
٤٧٧
٤٧٨
٤٧٩
٤٨٠
٤٨١
٤٨٢
٤٨٣
٤٨٤
٤٨٥
٤٨٦
٤٨٧
٤٨٨
٤٨٩
٤٩٠
٤٩١
٤٩٢
٤٩٣
٤٩٤
٤٩٥
٤٩٦
٤٩٧
٤٩٨
٤٩٩
٥٠٠
٥٠١
٥٠٢
٥٠٣
٥٠٤
٥٠٥
٥٠٦
٥٠٧
٥٠٨
٥٠٩
٥١٠
٥١١
٥١٢
٥١٣
٥١٤
٥١٥
٥١٦
٥١٧
٥١٨
٥١٩
٥٢٠
٥٢١
٥٢٢
٥٢٣
٥٢٤
٥٢٥
٥٢٦
٥٢٧
٥٢٨
٥٢٩
٥٣٠
٥٣١
٥٣٢
٥٣٣
٥٣٤
٥٣٥
٥٣٦
٥٣٧
٥٣٨
٥٣٩
٥٤٠
٥٤١
٥٤٢
٥٤٣
٥٤٤
٥٤٥
٥٤٦
٥٤٧
٥٤٨
٥٤٩
٥٥٠
٥٥١
٥٥٢
٥٥٣
٥٥٤
٥٥٥
٥٥٦
٥٥٧
٥٥٨
٥٥٩
٥٦٠
٥٦١
٥٦٢
٥٦٣
٥٦٤
٥٦٥
٥٦٦
٥٦٧
٥٦٨
٥٦٩
٥٧٠
٥٧١
٥٧٢
٥٧٣
٥٧٤
٥٧٥
٥٧٦
٥٧٧
٥٧٨
٥٧٩
٥٨٠
٥٨١
٥٨٢
٥٨٣
٥٨٤
٥٨٥
٥٨٦
٥٨٧
٥٨٨
٥٨٩
٥٩٠
٥٩١
٥٩٢
٥٩٣
٥٩٤
٥٩٥
٥٩٦
٥٩٧
٥٩٨
٥٩٩
٦٠٠
٦٠١
٦٠٢
٦٠٣
٦٠٤
٦٠٥
٦٠٦
٦٠٧
٦٠٨
٦٠٩
٦١٠
٦١١
٦١٢
٦١٣
٦١٤
٦١٥
٦١٦
٦١٧
٦١٨
٦١٩
٦٢٠
٦٢١
٦٢٢
٦٢٣
٦٢٤
٦٢٥
٦٢٦
٦٢٧
٦٢٨
٦٢٩
٦٣٠
٦٣١
٦٣٢
٦٣٣
٦٣٤
٦٣٥
٦٣٦
٦٣٧
٦٣٨
٦٣٩
٦٤٠
٦٤١
٦٤٢
٦٤٣
٦٤٤
٦٤٥
٦٤٦
٦٤٧
٦٤٨
٦٤٩
٦٥٠
٦٥١
٦٥٢
٦٥٣
٦٥٤
٦٥٥
٦٥٦
٦٥٧
٦٥٨
٦٥٩
٦٦٠
٦٦١

الطريق ، ومواصلة المضادة ..

794

الذي استمر مع مرضه ...
وقودها ، و ...

وحدث الانفجار ..

تفحرت سمرد مسرته مسرته
موجة تفحرت مسرته مسرته

[illegible]

الوقت المناسب ، إلا بعد ذلك
ها ، ولا فائدة من ذلك

.. بدورها ..

تشریح و تفسیر

عصبية داخلها ، وتقول :

هذا الموقف قط .

اجابها (ادهم) في حزم :
- نقد تحاور مع هي -

الله (صبحاته و تعالی) ایتها الرائد .

۲۱۵

سوف انه سمرة جسية . وقنت في حلق .

- عدد اندولات الرسمية تصيبى بالتصحر

عدد . قلة

- شجر انها لا تروق لى ايضا ، وتكث نصريين

على سكرى مرتب ما بين الحين والآخر

ضحكت قالة :

- يمكنك مشارف محاولة للتأثير عليك

زرققة سمرة اخرى . فليس ان تستطرد بصوت

حاش منهدج

- ما دام حماس قد تمس في هذا

تمت تمام . ولم يحور التفتيق على عذرتها ،

وحتى من بصره التفرق ، ففقدت حاجتها في ضيق ،

و - ما تصعب تدويره حتى سمعته يقول

في يد سمرة

ان . غدا في حيت ينظر . في نفس اللحظة

في وقت شدة سمرة ضعف المحظمة . الى جوار

سمرة كدرة . من طرأ الاشراف (١٥٤)

في يد سمرة

غادر السيرة . وهو حرج من حيت متواتر

السمرة متعددة الاسطة

- بالتكيد يرهينى تقريره ان يكون سمرة

منميرة ندية . بعد ان تمسك بها .

رجل السوطية صغرة في معور على .

فقالت معدودة .

وراح يفتح راح السرد واحد سمرة الخواص .

وهو يفتح

- تم ان الطريق انى مستحده . بعد ان الى سمرة

قوية كهد

غدرت سمرة تدور . وهي سمرة في سمرة

فصونى

- وما الطريق انى سمرة سمرة

جبهها . وهو يفتح سمرة سمرة

وسرعة

- هي سمرة انى قلب سمرة سمرة

صورة السرو فيسير . على كى سمرة سمرة

عبر سمرة السمرة . وبت سمرة سمرة

به من ريق لى حاتير (غير انظر الرسم)



حديقة الملكة في السويدية

متعددة الأمثلة ..

رقت في شهر ...
بمصر ...
الخلفي ، وسألته :

- أتعني أننا سنتخذ طريقاً غير رسمي ؟

أشكر الله ...
وراح يتفرج ...
- ليس ...
لجوعنا الله
سنة

- ولماذا ؟

أولئك ...
وانضى به ...
- لأنه لا ...
ارتفع ...
في حيرة ...
وأتق ...
وتقرب من ...

ثم سأله في توتر شديد :

- أي طريق هذا ؟

لوائح المفتش بتراعه ، قائلاً :

- هذا ليس عذراً ، لأن يغفر أحد من حدث ، ثم مجرد
أنكم كنتم تتفقدون الأوامر ، لأن يرحمكم أحد
قال القائد في عصبية .

- ولكن الأمر لم يكن كنه خطأ ايها المفتش ، ربما
كانت فكرة التوباء هذه مجرد خدعة ، ولكن المؤكد أن
ذلك الرجل ليس شخصاً عادياً ، ولا حتى تلك الفتاة
المرافقة له . لقد قاتلا بمهارة مذهشة ، وحارب
مشيطتين ، متفوقين على رجالى ، الذين تم تدريبهم
على أرفع مستوى قتالى فى البلاد كلها
استمع إليه المفتش فى اهتمام ، ثم أشار إليه ،
قائلاً :

- اننى اتفق معك فى هذا ، لقد رأيت بنفسى كيف
يعملان ، إلا أن هذا أبيض لن يغفر لكم أمام المسؤولين
ثم تراجع فجأة ، متابعاً .
- إلا إذا ...

رفع القائد عينيه إليه ، وسأل فى لهفة .

- إلا إذا ماذا ؟

اجابه المفتش (باتدرينس) فى حزم .

- إلا إذا ، نحثم فى إنقاذ القبض على الرجل والفدية ،
وأنتم أنهما ينتميان إلى جهة م ، وأن محاولة الإيقاع
بهما كانت تستحق كل التجاوزات .
تلاشت لهفة القائد ، وتراجعت انفجالاته ، وهو
يقول :

- وهل يبدو لك هذا سهلاً أو بسيطاً ؟ لقد عثرنا
على السيارة ، التى استوليا عليها من المستشفى
خفية ، ولم نعثر على أى أثر لهما ، ولقد وزعنا
نشرة بأوصاف الرجل ، على كل نقاط الشرطة
والمرور ، وفى كل مخرج ومداخل المدينة ، ولم يؤد
هذا إلى أى شيء ، حتى هذه اللحظة .
التقى حاجبا المفتش ، فى تفكير عميق ، وهو
يقول ، وكأنه يحدث نفسه :

- هذا أمر طبيعى ، فمن الواضح أنه محترف ،
وأمثاله لا يقعون فى خطأ بسيط كهذا . إنه يعلم أن
الجميع سيسعى للبحث عنه حتماً ، وسيحاول أن يتخذ
طريقاً يبعده عن نقاط التفتيش الرسمية

ثم استدأر يتطلع إلى خريطة المدينة الكبيرة ،
وعلامات التفكير تتسلسل إلى كل خنجة من خنجاته .

وكر حسنة في وجهه . والقائد يراقبه في اهتمام ،
حتى راحه بعدد بعثة ، ويقول في حماس :

- بتأكيد هذا هو الطريق الوحيد ، الذي يمكنه
اجتيازه ، للفرار من (ريو) .

سأله القائد في لهفة :

- ما هو ؟

أشار المفتش إلى بقعة عند أطراف المدينة ،
المتاخمة لمنطقة الحبال والغابات ، وقال في حزم :

- ممر (بليجرو) (*) .

حس الذي في السطة . التي أشار إليها المفتش ،
لم يقرب من نصف دقيقة كمنة ، فس أن يقول في
استنكار :

- اعتقد أنه من الحنون ، بحيث يقدم على هذا

هز المفتش كتفيه ، وقال :

- سي نفق معك على أن (بليجرو) منطقة وعرة
حضره ، وأنه ينتهي بعدد استوائية مخيفة . يخشى
النسرو - مجرد الاشراب منها ، إلا أن ذلك الرجل ،

(*) بليجرو : كلمة برتغالية تعني (الخطر) .

الذي تتفق معي على أنه محترف لا يشق له غبار ،
سيجدها أفضل نقطة للخروج من المدينة ،
والوصول إلى طريق (براتريوب) من الخلف ،
لأن أحدا لن يتخيل نجوءه إليه ، وبالتالي لن يطارده
أي شخص عبثه ، ثم انسى اعتقد أن مهارته
ستساعده على عبور تلك المنطقة بشيء من الجهد ،
و ...

قاطعته القائد في حزم :

- ليس هذا ما أقصده أيها المفتش ، فممر
(بليجرو) ، والغابات المتاخمة له مناطق مخيفة ،
بأنسبة للشخص العادي ، وليس بأنسبة لرجالي ، أو
لذلك الرجل وفئاته ، ولكن ما أقصده هو أن عبور
ممر (بليجرو) ، في هذه الليلة بالذات ، يعد بمثابة
اتحاد ، حتى بأنسبة لشيطان مثله :

تطلع إليه المفتش في توتر متزايد ، فالتفت ببيان
النشرة الجوية ، وتناوله إليه ، وهو يقول :

- لقد بدأت بالفعل موجة الرياح ، التي حذرونا
منها .

طالع المفتش بيان النشرة الجوية في اهتمام بالغ .

تم عدد ينقث الى الخريطة ، والى منطقة ممر
(سيجرو) بتحديد ، وبداله ان عبوره فى هذه
المنطقة مستحيل بالفعل ، مستحيل تماماً .

★ ★ ★

« خمس دقائق على الأكثر ، ونصل إلى الممر . »
نطق (أدهم) العبارة فى هدوء ، ليقطع ذلك
الصمت ، الذى خيم على السيارة الخبيثة ، طوال ربع
الساعة الماضية ، فأنقذت إليه (جيهان) فى بضع
واعتذلت على مقعدها ، تسالته :

- هر تعتقد أن هذا الممر سيقودنا الى طريق
(برازيليا) ، دون أن يشعر بنا أحد ؟

أجابها فى هدوء :

- ليس أمامنا من سبيل سواه .

قالت فى ضيق :

- إذن فليس أمامنا خيار آخر .

أجاب فى حزم وانقباض :

- بالضبط .

استعد البروفيسير وعيه فى هذه اللحظة ، وبهض

حائسا على المقعد الخفى ، وهو يمسك رأسه ،
متمتما :

- اه . أين أنا ؟ لماذا يصر الجميع على افقدي
الوعى طوال الوقت ؟!

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، قائلاً :

- معذرة يا بروفيسير أنت اضطرتنى لهذا
حديق البروفيسير فيه لحظة بشيء من الدهشة ، ثم
لم يلبث أن انفجر هاتفا :

- ايها ال . لماذا فعلت بى هذا ؟ أين
زوجتى ؟!

أجابه (أدهم) فى حزم هذه المرة :

- روجت فى خير حال يا بروفيسير ، ومتبقى كل
العناية ههنا ، فى المستشفى ، ونقد بدلك قصارى
جهنم ، لنقرر القتال خرجها ، رافة بها ويبقى
المرضى

تعت البروفيسير حوله فى توتر ، قبل أن يسأل .
- ولكن لماذا ؟ لماذا اختطفتمانى ؟ والى أين تذهبان
بى ؟!

أجابته (جيهان) فى عصبية :

- إن لم تختلف . ولكننا نحاول إقناذك من الاختطاف .

سألها في حدة :

- ولماذا ؟ بم يفيدكما إقناذى ؟

قال (أدهم) :

- إقناذك من الاختطاف يفيد العائم كنه يا بروفيسير .
وسشرح لك الأمر بكل تفصيله . عندما نصل إلى سفارتنا في (برازيليا) .

ارتفع حاجبا البروفيسير في دهشة . وهو يقول :

- سفارتكم ؟! أتغنى أنها عملية رسمية ؟

اجنبه (جيهان) في اقتصاب صارم :

- بالضبط .

أدهشه جوابها . وأربكه . وحاول أن يعلق عليه بكلمة ما . إلا أن التوتر عقد نسيانه ، فكففى بالصمت ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يمحط شفثيه ، ويعقد حاجبيه معترضا ، والسيارة تواصل طريقها نحو الممر

ممر (بليجرو) ..

ممر الخطر ..

نالت عينا الروسى (اندروفيتش) ، وارتسمت على شفثيه سسامة ظافرة . وهو يتطلع عبر منظاره الخاص بالروية الليلية ، قائلا :

- ه هو ذا . لقد وصل بسيارة (لاندروفر) .

سأله أحد الرجال في حماس :

- هل نستعد للهجوم ؟

هر (اندروفيتش) رأسه نفيا فى حزم . وهو

يجيب :

- كلا .

تأذن رجال السيورا نظرة دهشة ، قبل أن يسأل

آخر فى حذر :

- إلى متى سننظر إذن أيها القائد ؟ الريح ترداد

قوة فى كل لحظة تمر . والممر لا يبعد كثيرا

عن هـ . وعندما يبلغاته سيصعب ان نباعثهما

أو ...

قاطعه الروسى فى صرامة :

- سندعهما يبلغاته الممر .

تأذن الرجال نظرة اخرى ، قفزت دهشتهم

فهل ترى سرورته . قيس - يمانه (كوادروس)
معتزلاً :

- لماذا هرعنا الى هنا . ما دمنا لا ننوي
اعتراضهما ومهاجمتهما ؟

راقب (اندروفس) السيرة . وهي تقرب اكثر
وانتشر من النمر . وقل بلهجة عجيبة

- نسير من تهم سيحد النمر مخرجاً

من (كوادروس) نفسه الغيظتين . وقل :

- ثم ماذا .. ما دمنا لن نهجمهما ؟!

صمت (اندروفس) ضوئاً . وكأنه يتجاهل السؤال
تدب . ورحلت الريح تشديدة تلاعب برسط عبقه
القاهر في قوة . وهو يتبع اقتراب السيرة من
النمر . غير مضطرب الحواس . قيس ن محبب في سرود
مخيف :

- لا تهجم الأسد اذ هو في الصباح الباكر يا رجل .
عند تكون قوته في ذروته . انتظر حتى الظهر .
وستنفر به . بعد ان جهده تسعى خلف فرائسه .
وبلغ منه التعب مبلغه ..

حذق (كوادروس) فيه دهشة . قبل ان يسأل
حائراً :

- ماذا تعنى أيها القائد ؟

ابسم الروس ابتساماً حفة باردة . وهو يجيب
بتلك السهجة العجيبة المخيفة

- عني ان الرفيق (اداهم صري) قد اخطأ اختيار
طريقه هذه المرة . وان عبوره ممر (بليخرو) . مع
هذه الرياح القوية . التي تم تشهد البلاد مثلها . منذ
قرن كامل من الزمن . يعد بعثية الانتحار . فما ان
ينقش مصرعه فيه . او يستنزف قواه تماماً لعبوره .
وفي الحالتين . ستصبح مهمته اكثر سهولة . عند
التصرف لآخر نمر . عند تهدأ لرياح . ونلقى بها
تبقى منه هناك .

سأله (كوادروس) بدهشة أكبر :

- وماذا عن البروفيسير ؟!

التقى حديثاً الروس في سدة . وكذب ثم يفكر في
هذا الأمر من قبل . ولقى نظرة احمره على سيارة
(اداهم) . وهي تدفع الى ممر (بليخرو) . ثم اجاب
في صرامة :

- العلم به العديدون من مهندسي الطاقة الذرية

ولكن لا يوجد سوى (ادهم صبرى) واحد

كتب اجابته الحزمة هذه تعنى انه لن يتراجع قط

عن خطته ؛ للظفر بـ (ادهم) ..

مهما كان الثمن .

★ ★ ★

١٠ - مصر الصوت ..

ارتجف جسد خبير الطاقة الذرية (ميخائيل استرووتيسكى) عنى نحو منحوظ ، وهو يقف أمام السنيورا ، فى حجرة مكتبها الخاصة ، وبدا عليه التوتر الشديد ، مع نظراته الزائفة إليها ، وهى تتنقط أنفاس سيجارتها فى هدوء ، وتنثف دخانها نحوه فى صمت ، وعن شفتيها شبح ابتسامة هادئة ساحرة ، وكأنها تستمتع برؤية توتره واضطرابه أمامها ، حتى تصيب على وجه الرجل عرق بارد ، وتمتم بلهجة من يوشك أن يفقد الوعي :

- لقد طلبت مقبلى يا سنيورا

رفعت أحد حاجبيها ، وهى تقول فى شيء من الامتنكر ، يمزج بالكثير من السخرية :

- طلبت ؟! إننى لا أقدم بطلبات هنا يا بروفيسير

إننى أصدر الأوامر فحسب ،

تردد (استرووتيسكى) لعبه بصعوبة بالغة ،

وغمغم متوتراً :

- معذرة - سنيور هذا ما كنت قصده بالضبط .

أنت أمرت بحضوري إليك .

اسمعت في زهو . وكنت راقية لها عبارته . ثم اعتذرت في محنتها . وطلعت دخان سيجارتها في وجهه مباشرة ، قبل أن تسأله :

- ما رأيك فيما يحدث هنا ؟

ثقة السؤال ، وفخر في عماقه نهرا من الحذر . جعله يسأل :

- في أي شيء يا سنيورا ؟

أشارت بيدها إشارة عممة وهي تقول

- في استعدادات الناحية القبلية السرية

صمت لحظة مبعثها الحذر . قل أن يحيب .

- كل شيء عني ما يرام . يمكنك بالتأكيد أن تجد

كمية معقولة من القذائف السرية

منبذ نحو وسائل في اهتمام بالغ

- ما الذي ينقصنا بالفعل ؟

زنت نسوانها ، وراح يلوح بذراعيه ، مجيب .

- لا شيء مغرب . لقد راحت الاستعدادات بنفسى .

و ...

قاطعة في صرامة :

- ومذا عن طاقم العناء المعطوسين ؟

حاول أن يزدرد لعنه في صعوبة ، وغمغمة .

- لا ينقصنا سوى خبير الهندسة النووية ، ونقد

أخبرت أن ..

قاطعة مرة أخرى في صرامة :

- من يمكنه أن يحل محل البروفيسور (ماتيهيم) ؟

لو أننا لم نتجح في إحضاره ؟

سألها في شيء من اللفه :

- وهل فشلت في هذا ؟

ثم يكذب بنطقها ، حتى شتمه اضطراب عصب ، جعله

بهتف مدعورا :

- معذرة - ثم أقصد هذا قسم لك انسى ثم

قاطعة بشرة صارمة من يدها هذه المرة ، وقالت

بنهجة مخيفة

- أجب عن سؤالى !

ارتبك (استروتيسكى) كثيرا ، وارتجفت أصابعه ،

وهو يلوح بسبابته ، قائلا :

- هناك عشرات من خبراء الهندسة النووية في

العلم . وكأنهم يارعون في هذا المضمهر ، ولكن
الحق عن النووى المصنوع هنا من طراز قديم . بسبب
طبيعة المكان ، والتصور المحيطة به ، وعدد قليل
من الحبراء من يمكنه التعامل معه . مثل البروفيسير
(ماتهيم) في (ألمانيا) ، والدكتور (محمد العففى)
في (مصر) ، وربما الدكتور (بيدجر) ، في
الولايات المتحدة الأمريكية . ولكنى اعتقد ان الأخير
يعاس أزمة صحية شديدة . ولن يمكنه العودة الى
العمل ، قبل ثلاثة أشهر على الأقل

اعتقد حاجباها ، ومضت شفيتها اجميتين في
عصب ، على نحو جعله يهتف مذعورا

- هذا كل ما أعلمه عن الأمر .

هبت من مقعدها بحركة حدة ، جعلته يقفز إلى
الخلف ، وقالت في حدة :

- ان فلا بديل للبروفيسير (ماتهيم)

أراد أن يسألها . وماذا عن الدكتور (محمد
العففى) ؟ إلا أنه لم يشأ دس أنفه فيما لا يعنيه ،
مع امرأة مشهه بلذات ؛ لذا فقد اكتفى بمراقبتها ،
وعى تدور في الحجرة ، وتفت دحان سيجارتها

مضطرة غاضبة ، قبل ان تتوقف بغتة ، ويزداد اعتقاد
حاجبها في شدة ، ثم تلتفت إليه ، وتسأله .

- وماذا لو لم نحضر خبيرا في الهندسة النووية ؟
ألا يمكنك مع (جونهر) و (دى مل) إتمام الأمر ؟
تردد لحظة ، ثم غمغم :

- لن يكون ذلك سهلا ، و ...

سأنته في غضب :

- سأنتك : ألا يمكنكم هذا ؟

تراجع مرة أخرى ، وهو يجيب في سرعة :

- معذرة يا سنيورا ، ولكنى أخشى أنه لن يمكننا
هذا وحدنا .

خير إليه أن غضبها قد تضاعف ألف مرة ، عند
سماعه لحوايه . فتراجع في خوف ، ولوح بذراعه ،
متابعا :

- وبممكنك استشارة الآخرين ، و ..

قاطعه في صرامة ثائرة :

- انصرف .

أسرع خبير الطاقة الذرية يعدو مغادرا الحجرة ،
وقبه ينبض بقوة وعنف ، في حين التقطت هي نفسها

أخيرا من سيجارتها ، وهي تتجه الى القرفة . مظنة
الدخان من صدرها كبركان غاضب ، يوشك على
الثورة ، وأمسكت حذر الشرفة بأصابعها في قوة ،
وشعرها الأشقر يتطاير بفعل الريح ، وأعماقها تغنى ،
وكان الدماء تغور في عروقها ، ليحتقن بها وجهها ،
وهي تتمتم :

- يبدو انه لا مفر من ذلك القدر ، الذي يجمعنا معا
في كل مرة يا (ادم) ومن الواضح ان العالم لن
يحتمل كنسا في زمن واحد فانا ان تعبر هذه
الدنيا ، أو أغادرها لنا .

ثم أتت سيجارتها في الهواء ، متدبة في حزم
صارم :

- وأنا لست مستعدة بعد لمفادرتها . ليس قبر أن
أبلغ الهدف هذه المرة ليس قبل هذا بنحطة واحدة
نطقها والريح تضرب وجهها بعنف أكثر
وأكثر ..
وأكثر ..

★ ★ ★

خيم ظلام دمس على تلك البقعة غير السكنية ،
على مشرق العاصمة (واشنطن) ، وساد فيها
سكون وصمت مطبقين ، جعلها أشبه بمقابر قديمة ،
لولا ذلك الضوء ، الذي بدا من بعيد ، وراح يقترب
رويدا رويدا ، حتى اتضح شكله كمصباح سيارة ،
تتجه الى المكان في حذر واضح ، بدليل أنها لم تكد
تتوقف في مكان محدود ، حتى أطفأت مصباحيها ،
ليسود الظلام ثانية ، وغادرها رجل واحد ، يحمل
حقيبة ديبلوماسية متوسطة الحجم ، تنفت حولها في
توتر ، قبل أن يطلق صفيرا قصيرا ، ويغمغم :

- أين هما " المفترض أن أجدهما فور وصولي
تنفت حولها مرة أخرى ، محاولا اختراق الظلام
ببصره ، وتضاعف توتره وقتفه ، مع مرور دقائق
ثلاث ، من الصمت والسكون ، ثم تبعث فجأة صفير
قصير ، من مكان ما ، على نحو مباغت ، جعله يقفر
من مكته ، وينتفض في قوة ، ثم يتمتم في عصبية
شديدة :

- أخيرا .

ثم التفت الى مصدر الصفير ، مستظردا في حدة :

- أين أنتم؟ أتسي أنتظركما منذ زمن طويل

انطلقت من أحدهما ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

- زمن طويل ؟ إنك تنتظر منذ أقل من خمس دقائق

يا كولونيل .

خبر إليه أن الرجلين قد برزا أمامه بغتة ، من قلب

الظلام ، عندما أضاء أحدهما مصباحاً بهتاً ، وقال :

- معذرة يا كولونيل إنها دواعي الأمن والتحذر .

قال الكولونيل (ألكسندر) في عصبية :

- هذا أكثر ما يحقق في التعامل معكما ! إنكما

تهالغان في كل شيء .

أجاب أحدهما في حزم .

- لهذا لم نقع في قبضة السلطات قط ، طوال عشرة

أعوام في صفوفات تصنيع وبيع الأسلحة الخاصة ،

على الرغم من الجهود المعنوية للشرطة الفيدرالية .

للإيقاع بنا ، وكشف أمرنا .

تفتت (ألكسندر) خلفه في عصبية ، وهو يقول .

- فليكن يا (سواتر) فليكن لن نضيع الوقت

في مناقشات عقيمة كهذه .

ثم وصع الحقيقة التي يحملها على مقدمة سيارته .

وفتحها قائلاً :

- عدي نعم تصميمات سلاح جديد ، من النوع

الحصص ، أسرى لغاية ، وريد نسخة متقنة خفية

من الصوب ، بعد ثلاثة أيام فقط .

هر الثاني كتفه ، قائلاً في استهزاء

- لا بأس ، ما دمنا سنقضي المقبل الـ

قطعه زميله في صرامة :

- مهلا يا (كادي) لا تمنح وعوداً ، قبل معرفة

طبيعة ما تعد به .

ومد يده إلى الكولونيل (ألكسندر) ، مستطرداً

- أعطني التصميمات

- وئله الكولونيل التصميمات ، ففرد أمامه ، وأمسك

مصباحه اليدوي بسنائه ، وألقى ضوءه على الأوراق ،

ورح يتنازع في اهتمام بالغ ، ثم رفع عينيه إلى

الكولونيل (ألكسندر) ، قائلاً :

- إنه مشروع (السوبرمان) .

نهت الكولونيل لقوله ، وهب في دهشة

- وكيف عرفت هذا ؟!

ابتسم (سواتر) في سخرية ، وقال :

- نحن أيضاً لمصانير يا كولونيل

اتعقد حبيب الكولونيل بتمدة ، وهو يقول .

- فيمكن يا (سواتر) هل يمكنك إنجاز ذلك
تلك الأيام الثلاثة ؟!

صمت (سواتر) طويلا ، وهو يحت ذقنه بسببته
وابهامة ، ثم غمغم ، وكده يتحدث الى نفسه

- مشروع (السوبرمان) سلاح بالغ الخطورة ،
وحيث الى تقنية متطورة ، وتكاليف باهظة ، وخطوط
إنتاج ضخمة ، وهذا كله يعنى ..

قاطعه الكولونيل فى صرامة :

- مليونى دولار .

انفت ابه (سواتر) فى دهشة ، ثم تثبت ان
تحولت الى صيحة ساحرة مجلجلة ، احقق لها وجه
الكولونيل ، و (سواتر) يقول ساحرا :

- مليونى دولار دفعة واحدة " يا الهى " امن المفترض
ان يهرنى هذا الرقم ، فطنق شهقة قوية ، وأصع
يدى على صدرى ، ثم اسقط فاقد الوعي ، كما كان
يحسب فى الافلام الهزلية القديمة "

وقهله صاحبا مرة اخرى ، قبل ان يميل نحو
الكولونيل ، ونملسى مخبريته دفعة واحدة ، وتحل

محب بظرة قسوة صارمة ، وهو يقول .

- اتاح سلاح كهذا ، بصفة غير قانونية ، يتكف

سبعة ملايين دولار على الاقل يا كولونيل

مط الكولونيل (الكسندر) شفقيه ، وقال فى حدة :
- سبعة ملايين " مستحيل " انت تغالى كثيرا هذه

المرة يا (سواتر) .

تراجع (سواتر) ، قائلا فى حزم :

هذا آخر ما لدى يا كولونيل ..

بدا التوتر على وجه الكولونيل ، فى حين غمغم
(كاتدى) فى قلق :

- (سواتر) الكولونيل (الكسندر) زبون قديم ،
ولا بأس من أن ...

قاطعه (سواتر) فى صرامة مخيفة

- اصمت يا رجل لا تنس اننى المسئول الاول
والوحيد عن التفاوضات المالية .

تراجع (كاتدى) ، متمثما :

- معذرة يا (سواتر) .. معذرة .

أما الكولونيل ، فقال فى حدة :

- لن ندفع اكثر من خمسة ملايين يا رجل

أجابه (سواتر) فى صرامة :

- سعة ب كولومين لا مجال لتفوصات او المساومات .

اصر العصب من ملامح الكولوميل . وتصعدت موجة عيفة من الحلق والسفوفى أعفقه ، لان المنع الذى يقنه صانع الاسحة سنتهم الحرة الأكبر من عمولته . الا انه لم يحد بدا من الموافقة . وهو يقول فى عصبية :

- هيكس يا (سواتر) . ونكن المنع سينم تسنيمه لك فى (امريك الحوسة) ، بعد ثلاثة ايام من الان . عندما تقوم بتسيم مشروع السور من ا

قال (سواتر) فى صرامة :

- انصف الان . والنصف عند التسليم يا (كولوميل) صمت الكولوميل بضع لحظات . قبل ان يقول فى حزم واقتضاب :

- اتقف

وفى قوة وحرم . تصافح الرحلان . وسط انضام المخيم على المنطقة .

وكى بصاحبهم هذا ايدان بمولد حظ الفشل الثابت .

الموجه ضد (ادهم صبرى) ..

هذا لو تجاوز عمر الموت ، وظل على قيد الحياة .
لو ! ...

انظر قلق عفيف . من كل خلجة من خلجات البروفيسير (متهيم) ، وهو يتطلع إلى زجاج السيارة المحذور به . والذى ترتطم به ذرات الرمال فى عنف شديد ، فى اتداء عبور السيارة لممر (ينيحرو) . ثم قال فى توتر شديد :

- الرياح عنفة اكثر مما يبقى النيلة ، اخشى اننا نواجه عاصفة ما .

واقفته (جهن) ببعاءة من رأسها ، وفشها يحقق فى علف . مع ملاحظتها لرمال الشئفة . اننى تتطير فى الهواء ، وتكد تحجب الرؤية بقرب ادم . اسيرة . اننى اتحفصت مرعتها على نحو ملحوظ ، جعل (ادهم) يقول :

- هذا صحيح يا بروفيسير . السيارة تنقى مقاومة عفيفة من الهواء ، على نحو لم اشهده من قبل

من الواضح أنها عاصفة عاتية ، أو نوبة رياح قوية للغاية .

راقب البروفيسير فترات الرمال المرتطمة بالزجاج ثابتة ، وغمغم :

- ان سرعتها تبلغ أربع مائة كيلومتر في الساعة تقريبا ، ومن الواضح أنها تتزايد بسرعة تنهت (جيهان) في توتر ، قائلة :

- كان ينبغي ان نستمع إلى النشرة الجوية ، قبل أن نغامر بعبور هذا للممر المخيف .

قائلا ، وعيافا تهادان لاختراق سحب الرمال ، والتطلع إلى جدران النفق الصخرية ، التي بدت لها في تلك اللحظة أشبه بمعالجة رهيبة . تسترخص بالسيرة ، وتحفز للانقضاض عليها . عند أول فرصة ..

كان الممر ، الذي يعرفه السكان الوطنيون باسم (كوه دور بيجرو) ، يشير في نفسها الخوف والقلق . منذ ولجته السيارة ، فهو ضيق نسبي . يبلغ المساء عشرة أمتار فحسب . حفرته الطبيعية في قلب الحزن ، وارضيتته وعرة للغاية . تتأثر فيها قطع

محفقة الأحجم من الصخور والأحجار ، على نحو يجبر عبوره شقا للغاية ، في الظروف المناخية الطبيعية

فما بالك بعبوره وسط رياح عاصفة . لم تشهد البلاد مثلها ، منذ قرن مضى ؟!

أما (ادلم) ، فقد تصاعدت في أعماقه غريزة الشعور بالخطر ، حتى بلغت حدها الأقصى هذه المرة لقد وقع اختياره على الممر . وهو يدرك صعوبة عبوره . مع المعلومات التي درسها عنه فيما سبق ، والتي تؤكد ان سرعة الرياح فيه لا تتجاوز ثلاثمائة كيلومتر في الساعة . في الظروف المناخية السيئة فما الذي يحدث هذه الليلة ؟!

لماذ يبدو له الممر ، الذي يبلغ طوله ثلاثين كيلومترا فحسب ، وكأنه قد تحول إلى قطعة من الحديد . تتصرع فيها شياطين الغضب ؟!

البروفيسير يؤكد ان سرعة الرياح تبلغ أربع مائة كيلومتر في المتوسط ، وأنها في تزايد مستمر ، وسحب الرمال المتظيرة أمامه ، والتي تعوق الرؤية ، وتحدد في مسافة لا تتجاوز المتر ، مع المقومة

التشديد تسمى بملقبيها السيرة ، تؤكد أن الموقف
يتغير كثير وكثير ، مع مرور الوقت
وفي قلق وانهمام ، أدار مؤشر جهاز الراديو ،
ليستمع إلى النشرة الجوية ..

وحقق قلب (حبهز) مرة أخرى في صف
منيع النشرة الجوية يؤكد أن الرياح القادمة
ستتجاوز سرعتها ثمانمائة كيلومتر في الساعة ،
واتها اعف رياح عاصفة شديدة البلاد ، منذ أكثر
من قرن كامل ، ويتحدث عن التحذيرات التي أصدرتها
الحكومة للمكان ..

وفي ارتياح ، هتفت (جيهان) :

- ربه ' مر سمعت هذا يا (ادم) " إنما نواجه
رياح عاصفة رهيبة لن يمكننا عبور هذا العمر إذا
انفقد حجب (ادم) في شدة ، وهو بعيد لرأسه
الموقف ، على ضوء المعلومات الجديدة ، في حين
ارتجفت التلتمت على لسان البروفيسير . وهو يسأل
(جيهان) :

- مر حدث " لماذا يبدو عليكما القلق الزائد ،
بعد سمعتم تلك النشرة الإخبارية البرتغالية "



قد وقع اختياره على المر ، وهو يدرك صعوبة عبوره ،
مع المعلومات التي درسها عنه فيما سبق ..

ترحمت له (جيهن) ما قلته مذبذب الشرة الجوية
إلى الألمانية ، فتكتمت في مقعده في ارتجاع .
واتسعت عيناه عن أحدهما على نحو عذيب ، وهو
يردد .

- يا إلهي ! ثمانمائة كيلومتر في الساعة ' يا إلهي !
لا بد وأن تغادر هذا العمر لا بد وأن تغادره قبل
فوات الأوان ،

سألته مذعورة :

- هل تعتقد أن السيارة لن تحتل ربحا سرعتها
ثمانمائة كيلومتر في الساعة ؟!
امتقع وجه البروفيسير في شدة ، وهو يردد
انكماشاً في مقعده ، قاللاً

- ثمانمائة كيلومتر في الساعة " هراء يا سيدتي
ربما كانت هذه سرعتها القصوى في الأماكن المفتوحة
ودحر المدن ، أما في ممر كهذا ، فستزيد سرعتها
من ألف ومائتي كيلومتر في الساعة على الأقل

ترداد انعقاد حاجبي (أدهم) في شدة ، في حين
شهقت (جيهان) ، هاتفة :

- يا إلهي !.. إلى هذا الحد ؟!

وسأله (أدهم) في توتر :

- ومتى ستبلغ لريح ذروتها في رايت يا بروفيسير ؟

اجابه البروفيسير بصوت أقرب إلى الالهير

- بأسرع مما تتصور يا رجل ، لقد كانت مجرد

ريح هدية ، عندما دخلنا العمر ، وها هي ذي تبلغ

ما يزيد على اربعمائة كيلومتر في الساعة ، قبل أن

يقطع نصفه ، ومع تصاعدها المستمر السريع ،

ستبلغ ذروتها ، قس ان نصل إلى الثلث الأخير منه

لهب (جيهن) من فرط الانفعال ، وهي تردد :

- يا إلهي !.. يا إلهي !..

ام (أدهم) ، فقد أدار عجلة القيادة في حزم ،

وهو يقول :

- في هذه الحالة ، ليس أمامي سوى أمر واحد

يا بروفيسير ..

دارت السيارة حول نفسها ، على الأرض الوعرة ،

واتسحق بها (أدهم) في الاتجاه المصدا ، وهو

يضيف :

- ان نعود من حيث آتينا وبأقصى سرعة

كان وجه البروفيسير شاحبا كالموتى ، وهو يقول

بصوت شديد الخفوت :

- فرار حكيم يا ولدي حكيم بالفعل ، ونصيفة
التي قصصها نقل بكثير عن النصيفة المتبقية . ثم ان
الريح ستساعد في دفعنا إلى الامام ، في هذا الاتجاه ،
بدلاً من ان تمثل مقاومة عنيفة لنا ، في الاتجاه الآخر
ثم يغلق (أدهم) على العذرة ، وهو بين قصارى
جهده للسيطرة على السيارة ، التي لم تعد تصمد ،
على الرغم من قوتها ، أمام الرياح العنيفة ، التي
بلغت سرعتها ما يقرب من ستمائة كيلومتر في
الساعة ، وراحت تهتر على نحو مخيف

وفي أعماقه ، شعر (أدهم) ، وربما لأول مرة في
حياته ، بقلق لا محدود ، يسيطر على كيانه كله ،
ويجري في عروقه مجرى الدم ..

صحيح انه واجه في حياته مواقف شديدة الدقة
والتعقيد ، ونصدي لأعلى منظمات الجريمة ،
واحضر أجهزة المخدرات في العالم أجمع

الا ان خصمه اليوم يفوق كل هؤلاء مجتمعين
انه الطبيعة ..

النصيفة التي صنعها الخلق (عز وجر) ، والتي
لم تصمد أمامها قوى الحضارات و عظم الامم

سبعة من لم يتصد لها الا من يومها الا هزمته
ودحرته دحراً ..

النصيفة التي تحاصر من كل جانب ، والمتمثلة في
التحركات الصحيرية القوية العنيفة ، والرياح العنيفة ،
والطريق الوعر ..

وفي توتر بالغ ، قالت (جيهان) :

- حور ان تريد من سرعتك يا (أدهم) قوة
الريح تترايد سرعة مخيفة ، واحس ان
قصر ان تتم عداوتها ، ارفع فجأة دوى رهيب ،
جعلها تتنفض هاتفة :

- رباه ! ما هذا بالضبط ؟

يا (أدهم) ، فقد قفز قلبه بين صنوعه ، عندما
التفتت مسمعه هذا الدوى ، الذي أدرك طبيعته على
الفور ..

انه صرعة جديدة من ضربات الطبيعة انفسية
انهيار ..

انهيار صخري عنيف ..

فوق رؤوسهم تماماً ..

« لا فائدة .. »

نطق رجل شرطة البرازيلي بنعمة في ضيق
وصح ، حمر المفتش (باترياس) يمشي تسقيفه .
ويغتم محققا :

- هل بذلتم قصارى جهدكم ؟

أجابه رجل الشرطة :

- بالتأكيد يا سيدى المفتش لقد فتشنا المنطقة
كلها . وارسنا اربع من سيارات الشرطة إلى
(كوهيدور بيحرو) ، ولكن الرياح الشديدة اجبرتها
على العودة . ومنعتها من مواصلة البحث
صمت (باترياس) طويلا ، ثم قال :

- اذن ، هل يمكن معرفة ما اذا كان الرجز والفتاة
قد اتجاها إلى المعمر أم لا ؟

هر ضابط الشرطة راسة تعب . وهو يقول :

- ليس في الوقت نحائى يا سيدى المفتش

رجز (باترياس) في حرارة ، قبل ان يقول

- نعم ! لم نجد لك الرياح العاصفة وقتا
أفضل ؟!

هر صمد شرطة كنفه ، ثم قال في اهتمام قلق .

- بمناسبة تحدث عن الريح اقترح اعادة كس
توريت إلى هب . فلتعصفه نزدا عفا ، ولن
تعض نصف الساعة ، حتى يصبح السير في الطرقت
مستحيلا .

اوم (باترياس) برأسه ايجاب ، وقال

- انت على حق أصدر امرا بعودة الجميع إلى
هب لا اجازات أو اعتذارات أريد الفريق كله
على أهبة الاستعداد .

غمغم ضابط الشرطة ، قبل ان يسرع لتنفيذ الامر .

- بالتأكيد يا سيدى المفتش بالتأكيد

بقى المفتش (باترياس) وحده في حجرته ،
يتطلع عبر نافذة إلى الأشجار المواجهة لمبنى
الشرطة ، والتي راحت اغصانها وفروعها تتراقص
في عصف . مع الرياح الشديدة ، وعمم في خفوت
شديد :

- حتى الأشجار الثوية تتحنى للعواصف

لم يكن يشعر في اعماقه بالارتج ، لكنه هذا
الموقف ، منذ بدايته ..

حيراته اليونيسية ابتته أن وراء الاكمة ما وراءها .

وان الأمور نسبت اندا كما تدور عليه

الشهود جميعهم اكدوا ان مرتكبي حادث الاحتجاز
رحلان غيبطان ، ونيسا رحلا وسيماء وفند بـهرة
الحسن

وقصة الفيرومن الخطير ، والاستنعتة بقوات
مكافحة الارهاب هذه نسبت مقتعة على الاطلاق
بالتعمية لشرطي محنك مثله ..

هناك شرء م يدور خلف ظهورهم ، ولا يمكنهم
رؤيته في وضوح ..

شرء لا يلف عند حطاف سائح سياتى سدى

بل يتجاوز كل هذا بكثير ..

بكثر جدا ..

شرء ربما يتعنى بأمن الدولة ..

أو بما هو أكثر خطورة ..

تمرد بصره فتوى ، وامد الى ما لا نهاية ، وكأنه
لم يعد يرى العاصفة ، او يشعر بوجودها ، وحفه
سبح في الامر ، وبحوس فيه تطويلا ، ثم لم ينت
غمغم في صرامة :

- هناك شرء ما حتما .

ثم ترب مكاة امم سدد ، وخنس امم الكسوة
يرجع كرم م سحبة لثبات مد سديا
كل شيء ..

كل التفاصيل ..

ومع كرم حسن ، يقدمها ، كاتب شيء حدود ككسج
ه ، وشر في سقة عسرات لصلوات سديدة
ومع كرم سدون ، كاتب حمرته سسج سب ، وحفه
يتمز

وسمو

وسمو

لنه (ادم الى ضبعة لادو العيف في اللام
المناسبة

أو بعدها بجزء يسير من الثانية ..

وكعدته ، وعس ارحم م لادو سح
المصعد من امد به المصقة ، وسما الى سوب
مقررة من خرج لحدو لصلو سسج سسج
الشروع ، سدر من سوب سسج ، وسج سسج سسج
حسب ، سسج سسج سسج سسج سسج
في جزء من الثانية ..

وهي نفس اللحظة . التي أدرك فيها صبيعة الدوى .
صعق فرائس السيرة بكل قوة . وأمسك عجلة قيادتها
بفضضته المولدين . تتحكم في مسارها . مع ذلك
الأهراء المبعث . تم دفع درع السرعة إلى التوضع
الحلى . وسد تسعة دوايه التوقود . وبعثت الكبح .
لتنطلق السيارة إلى الخلف ..

وتكن محرك أسيرة ومعداتها . ثم تكن تتمتع
بسرعة الاستجابة المذهبة . التي وهب الله
(سبحانه وتعالى) لـ (أدهم) ..

لقد فقد استعرت بسنة تملكه . بهذا حركتها التي
الخلف ..

وكانت هذه الثانية أكثر مما ينبغي ..

نقد هوت تصحور الضحمة . من مختلف الاحكام .
داخرا ممر الخطر . وصرخت (جيهان) في رعب .
عند راس تلك الحزمة نهاية نصوب الارض . على
مسافة امدد عينه من السبابة . ثم تدحرج نحوها
في مشهد رهيب ..

اب السرويس (مسهيم) . فقد اتسعت عينه عن
حرفه . وكاد قلبه يتوقف من الفرع والذعر . فالتقى

نفسه في رصبة السيرة . وهو يحمي راسه بذراعه
ويصرخ :

- لا .. لا أريد أن أموت .. لا أريد أن أموت ..

(أدهم) وحده ضار مسيطر على اعصابه . وهو
يتراجع بتسيرة في سرعة . وعينه لا تفارقان
الصخور المتساقطة امامه . وغريزته تخترق سحب
الرمال العنيفة من حلقه . في محاولة للخروج من هذا
الموقف الدقيق ..

وتكن فحة . هوت صحرة ضخمة . التي يعين
تسيرة . ثم اندفعت نحوها بشئ محيف
وصرخت (جيهان) :

- احترس يا (أدهم) .

ر (أدهم) عجلة القيادة إلى اليسار في سرعة .
ودار بتسيرة حول نفسها في منورة حادة قوية
لا تصخرة كنت تدحرج بسرعة محيطة
والنفق ليس بالاتساع الكافي ..

ويزيح القوة تعرق سرعته الدوران
و ...

ولم يكن هناك مفر من الارتطام ..

والصخرة الصغيرة تصحده باليد اليمنى
واليد اليسرى مسوية من تحت اليدين المقعدتين
اليمين واليسرى واليسرى تدفع نحو حذاء اليسرى .
واليسرى تدفع نحو اليد اليمنى مذعورة . (أدهم)
يسر جدا حرثا لليسرى على موشى

واليد اليمنى

لا ...

لا ...

لا ...

يسر زحف يسر زحف زحف زحف ، ويحصد جزء
كثير من مخلفاتها ، ذلك - سحق ، يسهل ويمن
المسحور المسحور ، هو الرحمة الله (مسبحاته
وتعالى) على حبيب (أدهم) بعيد عصب السرعة التي
تسمع الزحف واليد اليمنى ، والمعدة لوسمة الوقود بكر
قوة اليد اليسرى التي أمام وتجاوز الصحرة .
اليد اليمنى مسوية يسر ، نرتج النكر كى فى
صوت اليد اليمنى المسوية على عذبات فيها السيارة
من اليد اليمنى زحف يسر فى علف ، ثم ارتفعت على
الصخور المتناثرة ، وفقدت توازنها ..

واليد اليمنى

انقلت ذمعة واحدة . فى مشهد محيف . وارتطم
جانبها اليسرى بالأرض ، وواصلت ادعائها على
جانبها ، تتصطمم بالجدار ، وتتوقف ، ويواصل
إضرها العلويين دوراتهم فى الهواء
وتنزل ، بدا وكأن ركنها المدلة قد انقوا مصرعهم ،
وانتهى أمرهم داخلها ..

ثم ارتفع صوت منها ..

صوت البروفيسير (مارك متهابم) ، وهو يتنوه
فى قوة ، هاتفا فى ألم :

- آه .. أما .. أما زلنا على قيد الحياة ؟!

سمع إلى جوارده صوت (حيس) ، وهى تحاهد
للتنهوض ، قائلة :

- يبدو هذا بروفيسير الموت لم يفكر بـ هذه
المررة .

سألها مذعورا :

- وماذا عن زميلك ؟!

أفزعها سؤاله ، فهتفت :

- (أدهم) .. أنت بخير ؟!

أدنا صوتاً مجهداً تندياً ، وهو يحدت .
- حمداً لله .

أصمت عيذه في ارتياح ، وهي تحديق فيه على
المنوء الحافت ، المصمت من مصابيح السيرة
المحضرة ..

كان من التوضيح أنه قد تنقلى النصيب الأكبر من
الصدمة ، فقد سالت لدماء من جرح في جبهته ،
على جانب وجهه ، ونمزق قميصه ، وظهرت فيه
بقعة من دم ، في موضع أصابه صدره السابقة* ،
في حين عاد حرج لحدته بنرف بشدة ، وانظر تعب
واجتهاد التنبؤ كنه من سينته واستسمته الشاحبة ،
التي لم تفرق تنقيته ، وسط هذا الموقف الرهيب

وبكر دعوهم ونوعنها ، هتفت (حيه)

- ربه ! (أدهم) أنت تحتاح إلى إسعاف عاجل

غمغم بشيء من السخرية :

- إسعاف عاجل ؟! هنا ؟!

هتف البروفيسير بذعر الدنيا كلها :

* - مع جملة مع الحريمه ، المعصرة رقم (١١١)

- لقد صعب انتهى أمرنا ، الربح تزايد سرعتها
على نحو مخيف ، والعمير أصبح معقلاً خلت ،
والسيرة تحطمت ستنتهم الطبيعة بلا رحمة
لقد انتهى أمرنا .. انتهى أمرنا تماماً .
ون (أدهم) في صرامة ، على الرغم من الامه
واجتهاده :

- لا تستسلم للهزيمة بهذه السرعة يا بروفيسير
لابد وأن يكون لديك إيمان بالحقائق (عز وجل) ،
ولا تفقد الأمل قط في رحمته وعنايته
حدق البروفيسير في وجهه بدهشة ، وكأنه لم يفهم
حرفاً مما قاله ، ثم لم ينتش أن هتف في عصبية
زائدة :

- أنا رجل علمي ، وكل ما حولنا يشير إلى أننا
هالكون حتماً .

قال (أدهم) في حزم :

- هذا لأنك تعتمد في حساباتك واستنتاجاتك على
القواعد والعوامل المادية فحسب ، وتهمل أكثر
العوامل أهمية .

سأله البروفيسير في عصبية :

- وما هو ؟

أشار (أدهم) بسبابته إلى أعلى ، مجيباً :

- مشيلة الله (سبحانه وتعالى) .

حدق البروفيسير في وجهه مرة أخرى بدهشة

بالغة ، ثم سألته في توتر :

- وكيف ستحمينا هذه المشيلة ، من عاصفة عاتية

كهذه ؟

قالت (جيهان) في غضب :

- لا تكفر يا رجل .

أما (أدهم) ، فأجابته في حسم واثق :

- السيارة لم تتحطم كلها على الأقل ، وما زال

زجاجها صامداً أمام الرياح ، وإلا لا اخترقت نرات

الرمال عيوننا وأجسادنا ، وقتلتنا بلا رحمة .

قال البروفيسير في حنى :

- إلى متى ستواصل صمودها هذا ؟! إن سرعة

الرياح تبلغ ما يقرب من تسعمائة كيلومتر في الساعة

الآن ، داخل الممر ، ولا يمكنك أن تضمن عدم حدوث

انهيارات أخرى ، تسحقنا تحت أطنان جديدة من

الصخور ، ثم أن الرمال ستتراكم حول السيارة في

سرعة ، ولو استمرت تلك العاصفة حتى الصباح ،

سندفن تحت جبل من الرمال حتماً .

ارتجفت (جيهان) ، قائلة :

- رباه ! أهذا صحيح يا (أدهم) ؟!

كان (أدهم) يقاوم في استماتة غيبوبة عنيدة ،

تحيط بذهنه ، وتجاهد لإلقائه في أعماقها ، ولكنه

تماسك بإرادة فولانية ، وهو يجيب :

- إنها الطبيعة يا عزيزتى .. الطبيعة .

اتسعت عيناها في ارتياح ، وبدلها صفير الرياح

أشبه بنفير يطلقه الموت نفسه ، استعداداً للظفر

بأرواحهم ، فالتكشفت في مقعدها مذعورة ، وراحت

تتلقت حولها في خوف ، في حين أخذ البروفيسير

يصرخ في عصبية مذعورة :

- أنتما المصلولان عن كل هذا .. أنتما أحضرتما

إلى هنا .. أنتما اختطفتما من المستشفى .

رمقه (أدهم) بنظرة جانبية مجهدة ، وهو

يقول :

- إذن فتحن فريق الأشرار في رأيك يا بروفيسير .

صاح به البروفيسير :

- بالتاكيد .. أنتما المسئولان عن كل ما ميّصيتني
من أضرار ، والـ ...

بتر عبارته بفتة ، واتسعت عيناه في ذعر ، عندما
فوجئ بـ (أدهم) يتترع مسدسه ، ويصوبه إليه ، وهتف :
- ما .. ماذا ستفعل ؟!

أجابه (أدهم) في صرامة :

- لو كنا الفريق الشرير ، لكانت لدينا وسيلة أكثر
بساطة ، وأقل جهداً ومسئولية : لمنع تلك المنظمة ،
التي تسعى لصنع القنابل الذرية ، من الظفر بك يا رجل .
وألصق فوهة المسدس الباردة بصدغه ، متابعاً :
- رصاصة واحدة ، تنسف مخك العبقري هذا .

امتقع وجه البروفيسير ، وشحب في شدة ، وهو
بغمغم مذعوراً :

- من الواضح أنني أخطأت .. أنتما الجانب الحسن
بالتاكيد .. لم يعد عندي أدنى شك في هذا .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وتمتم ، وهو يعيد
مسدسه إلى حزامه :

- هذا أفضل بالتأكيد .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى صدرت قرقرة مكتومة ،
فانتفضت (جيهان) في مقعدها ، هاتفة في ارتياح :
- ما هذا بالضبط ؟!

التفت حاجباً (أدهم) في شدة ، وهو يلتفت
إلى مقدمة السيارة ، دون أن يجيب ، في حين
أطلق البروفيسير شهقة ارتياح ، وانكمش في
مقعده بشدة ، وكأنما يريد أن يغوص فيه ، وهو
بغمغم :

- يا إلهي ! الزجاج .

انطلقت تلك القرقرة مرة أخرى ، فدفع (أدهم)
جسده إلى الأمام ، وضغط زجاج السيارة بكفيه ،
محاولاً منعه من الانهيار ، إلا أن شقوقاً قوية طويلة ،
سرت فيه فجأة ، في كل الزوايا والاتجاهات ، فصرخ
البروفيسير :

- لا .. الزجاج سينهار .

ومع آخر حروف كلماته ، تحطم زجاج السيارة
الأمامي كله دفعة واحدة ، واندفعت رياح قوية مخيفة

داخل السيارة ، مع فيض من الرمال الدقيقة الحادة ..
رياح رهيبية ، لا يمكن أن يصمد أمامها كائن حي ..
أي كائن حي .

★ ★ ★

[انتهى الجزء الأول بحمد الله]
ويليه الجزء الثاني
(ممر الجحيم)





د. نبيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
الشباب
زافيرة
بالأهداث
المشيرة**

113

الشمس في مصر ٢٠٠
ومجاهدته بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

رياح الخطر

- ماسر سلسلة الاختطافات المتتالية
لعلماء الطاقة الذرية، من مختلف بلدان
العالم ١٥..
- هل تعود السنيورا للظهور، ويشعل القتال
مرة أخرى، بينها وبين (أدهم) ١٦..
- تور كسيف يكون الصراع هذه المرة ١٧.. هل
ينتصر (أدهم) و (جيهان) أم تيلعهما (رياح
الخطر) ١٨..
- اقرأ الشخصيات المثيرة، وقاتل بعقلك
وكيفك مع الرجل .. (رجل المستحيل) ١٩..



العدد القادم : ممر الجحيم